www.alentedhar.com

الانتظار

العدد ١٤/١٥
رجب - شعبان : 1445هـ
كانون الثاني - شباط : 2024م

الفرج بين التأجيل والتعجيل

- عصر الغيبة والإصلاح الثقافيّ التربويّ والسياسيّ
- هل نحن مسلّحون؟
- بترية عصر الظهور في مواجهة الاصلاح العالمي
- المهدي والمسيح ومكافحة خطاب الكراهية
- ملف العدد: الحرب الاعلامية

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مكتبة براثا العامة ـ جامع براثا_ بغداد

00964772968023
منتظرون و منتظرات
مجاميع الحوار المهدوي

https://www.alentedhar.com/themgazine/

المحتويات

كلمة العدد ٤
نهج العلماء ٦
شهيد الانتظار ٩
الفرج بين التأجيل والتعجيل ١٠
بترية عصر الظهور في مواجهة الاصلاح العالمي ١٢
وظائف علامات الظهور الشريف (الحلقة الأولى) ١٤
الصيحة الجبرائيلية الآثار والدلالة؟ ١٥
منهج استحصال اليقين في تتبع علامات الظهور ١٦
ثنائية الجهاد والشهادة، ودورها في عزة الإسلام ويقظة الأمة وتعبئتها مهدويا ..! ١٨
الوعد الآلهي لزوال إسرائيل ٢٠
عصر الغيبة والإصلاح الثقافي التربوي والسياسي ٢٢
إعداد وتأهيل الكادر الإسلامي المهدوي في زمن الغيبة ٢٤
الاقتدار الشيعي وعد تحقق ..! ٢٦
فلسفة الحرب والقتال في الإسلام ٢٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقراءة نفسية ٢٩
التفرغ في عالم الحس الحقيقي ٣١
المرابطة على ثغور الإمام المهدي (عليه السلام) وحركة المنتظرين ٣٢
الهجرة وآثارها في الشباب المهدوي ٣٣
علاج الانغماس بحالة الغيبوبة المجتمعية ٣٥
كيف تنتفع بإمام زمانك، وهو غائب؟ ٣٦
تربية الطفل على العقيدة المهدوية ٣٨
العباءة العراقية في مرمى النيران ٤٠
حشد العشائر المهدوي ٤١
حاشا لله، أين الثرى من الثريا!! ٤٢
المهدي والمسيح ومكافحة خطاب الكراهية ٤٤
هل نحن مسلحون؟ ٤٦
النظام العالمي الجديد ٤٧
زوال إسرائيل في طوفان الأقصى ٤٨
محور الأذكياء ٥٠
ضوء على الصراع التأريخي بين الحق والباطل ٥١
الوضع الأوربي ومسرح التمهيد وانعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية ٥٣
دماء الشهداء تعبد طريق الانتظار ٥٥
رحلة إلى المستقبل ..! ٥٦
من محظورات الانتظار ٥٧
الانتظار: طريقة تربوية مهدوية ٥٨
الاعتذار في آداب المنتظرين ٥٩
الانتظار الرسالي(البعد الفكري والعاطفي والسلوكي) ٦١
المدرسة والتمهيد ٦٣
الموانع المتصورة في درب النصرة والتمهيد ٦٥
كيف اكتمل إعداد المهدي مع أنه لم يعاصر أباه العسكري عليهما السلام إلا خمس سنوات؟ ٦٦
كيف نبايع الإمام (عليه السلام)؟ ٦٨
ارجع يابن فاطمة" ... ما أقساها من كلمات! ٧٠
نحـــو وعي أمنـــي (الحلقة الأولى) ٧١
الالة عندهم أكرم منا جميعا ٧٢
عطاء السماء وكوثر العصمة ٧٣
أثرا مهدويا ٧٤
منتظرون في الميدان ٧٥
فرط وتواني وتوق ٧٧
"المحطة المهدوية" غذاء الفكر العقائدي ..! ٧٩
معركة (الأخبار المزيفـــة) في الحرب على غزة ٨٠
حروب الدعاية ٨٢
الحرب الناعمة الرقمية ٨٤
الصور النمطية عن الدول الكبرى ٨٦
الهوية الرقمية ٨٧
الصور النمطية ومدى انسجامها مع رسالة الموعود ٨٨
وسائل التواصل شجرة تحول بيننا واليوم الموعود ٩٠
الأبطال الخارقين وصناعة القيم عند الناشئة ٩٢
الأسئلة والأجوبة المهدوية ٩٤
قريبا جدا عن مركز برائا للدراسات والبحوث ٩٥

ما هو الفارق بين خيار الغيبة وخيار الظهور؟

كلمة العدد

في الحديث عن سِرّ الغَيبة لابُدَّ من إمعان النظر في تساؤلٍ يتعلّق بطبيعة المتغيّر الذي يميّز لجوء الإمام إلى الغَيبة، دون اختياره للبقاء في حال الظهور، وبتعبيرٍ آخر: ما هي المتغيّرات بين واقعٍ فُرِضَ على الإمام (بأبي وأمّي) خيار الغيبة، وبين واقعٍ سيأتي يفرض على الإمام أن يُنهي هذه الغَيبة، ويعود للظهور؟

قد يقال وببساطة هنا: بأنّ مردّ الأوّل يعود إلى المشيئة الإلهيّة التي اختارته لمصالح إلهيّة فأمر بالغيبة، ومردّ الثاني إلى نفس المشيئة وإلى ذات المصالح فدعته إلى الظهور، ومع أنّ ذلك من المسلّمات، ولكنّنا نعرف أنَّ المشيئة الإلهيّة لا تتحرّك بشكلٍ اعتباطي، والسُّنن المتعلّقة بمواضيع الهدى سبق للقرآن الكريم أن أعلن عنها، وبالتالي يمكن عقد مقاربة بين المشيئة التي يتمّ التحدّث عنها مع طبيعة هذه السنن والتزاماتها واستحقاقاتها، وفي سبيل ذلك أشير إلى أنّ المتغيّرات التي نبحث عنها يفترض وجودها في واحدة أو أكثر من هذه المستويات:

١- فهي إمّا أن تكون متمثّلة بعلّة مرتبطة بنفس الإمام المهدي (صلوات الله عليه) لا بغيره، بحيث نقول بأنّ الإمام لم يكن جاهزاً للتعامل مع متطلبات الحضور بنحو من الأنحاء، وأنّ هذه العلّة ارتفعت في زمان ظهوره نتيجة لتمام جاهزيته، وهذا ما لا يمكن افتراضه لأنّ الإمام (بأبي وأمّي) من أهل بيت العصمة وكماله في كل آن مما لا يشكّ به أحد ممن يقول بمقولة أهل البيت (عليهم السلام).

٢- وإمّا أن يكون الأمر متعلّقٌ بعدم جاهزية المشروع السياسي الذي يتمحور قيامه على أساسه، وهذا هو الآخر لا يمكن القول به، لأنّ هذا المشروع هو من صلب مهمّة الهداية الربّانيّة التي اضطلع الإمام (عليه السلام) بإمامته من أجل تحقيقه، ووجوده لا يتخلّف بحال من الأحوال عن وجود حيان إمامته، وخاصة وأنّ هذا المشروع هو عين المشروع الذي نهض من أجل تحقيقه آباءه وأجداده الطاهرين (صلوات الله عليهم) وأعني بذلك مشروع الغدير.

٣- وإمّا أن يكون الفارق يكمن في طبيعة القوى التي تهيمن على الواقع الاجتماعي، سِيّان في ذلك القوى التي يجب أن تنهض لتحقيق هذا المشروع وتقديم العون والنصرة للإمام من أجل تحقيقه، أو في القوى المضادّة لنهضة الإمام (أرواحنا فداه)، ففي العهد الأول للإمام صلوات الله عليه ـ ولأسباب عديدة ـ كان الأنصار والأعوان من القلّة بمكان بحيث أنّهم لم يكونوا بمقدورهم

وبذلك يمكن لنا أن نفهم سبب الغيبة، ومعرفة تكليفنا في زمنها وهو الذي يكمن في تحقيق الاقتدار المنتظر، ومجاهدة العدو الحائل دون هذا الاقتدار وإضعافه، وغير هذا الكلام سيكون مكابرة على الواقع وعلى مرويات أئمة الهدى (عليهم السلام).

حفظ الإمام نفسه، فيما كانت القوى المضادّة من القدرة بمكان بصورة يمكنها استئصال أيّ قوى مضادة لها دون أن تتيح لها المجال في أيّ غنيمة سياسية فضلاً عن الغنيمة الأمنية والعسكرية، بينما العهد الأخير للغيبة تكون هذه القوى في حالة انقلاب في موازينها، فالأعوان سيكون لهم اقتدارهم المتميّز، ويكفي في هذا المجال ملاحظة أنّ القوى الإقليمية في الطور الأخير من الغيبة ستنحسر شيئاً فشيئاً حتى تنحصر في ثلاثة رايات أساسيّة هي: رايات السفياني الذي سرعان ما سينهزم، وراية الخراساني وراية اليمانيّ، وهذا الاقتدار الذي نراه من قبل رايات النُّصرة للإمام (صلوات الله عليه) في مظهريها اليماني والخراساني هو البيئة التي سيكون فيها الإمام مقتدراً في معركته مع القوى المضادة، وفي رواية النار المشرقية ما يقدّم لنا دليلاً واضحاً على طبيعة توجهات قوى المشرقيين بحيث نجد أنّ الإمام الباقر عليه السلام يقول: (إذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه، حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر)، وقصّة هذا الاقتدار يعبّر عنها الإمام نفسه (عليه السلام) في الرواية التي يرويها معروف بن خربوذ، قال: "ما دخلنا على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قطّ إلّا قال: (خراسان خراسان، سجستان سجستان، كأنّه يبشّرنا بذلك).

ومن الواضح أنّ البشرى في ذلك كامن في طبيعة ما ينتج من هذين الموضعين من رجال يكونوا سبباً للعزّة والمنعة التي تفضي إلى هذه البشارة، وفي مقابل ذلك يمكن أن نلاحظ تهاوي حكم بني فلان، وتساقط سلطة بني العباس في شرق سوريا وغرب العراق ونهايتها على يد السفياني في المرحلة الأولى والخراساني واليماني في المرحلة الأخيرة، وكذا فشل مشروع السفيانيّ، ناهيك عن ضعف بني صهيون، وما يلمّ بالقوى العالمية من انهيارات جراء النار الأذربيجانية، وهرج الروم، وهلاك ثلثي الناس وما إلى ذلك من أحداث أشارت إليها الروايات عن المستقبل القادم في اللحظات الأخيرة من الظهور الشريف.

وبذلك يمكن لنا أن نفهم سبب الغيبة أولاً، ومعرفة تكليفنا في زمن الغيبة وهو الذي يكمن في تحقيق الاقتدار المنتظر، ومجاهدة العدو الحائل دون هذا الاقتدار وإضعافه، وغير هذا الكلام سيكون مكابرة على الواقع وعلى مرويات أئمّة الهدى (عليهم السلام).

آية الله العظمى الإمام الخميني قدس سره

نهج العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أريد أن أقوله لكم في هذا اليوم هو بعض التصورات عن انتظار الفرج . فالبعض يرون انتظار الفرج بأن يجلسوا في المسجد والحسينية والبيت ويدعون الله تعالى ويطلبون منه أن يفرج عن الامام صاحب الزمان سلام الله عليه هؤلاء الأشخاص بالرغم من عقيدتهم هذه هم أصحاب نيات سليمة بل أن أحدهم الذي كنت أعرفه سابقاً هو من الأشخاص الأخيار والصالحين جداً وقد اشترى جواداً وكان لديه سيف وأخذ ينتظر ظهور صاحب الزمان سلام الله عليه هؤلاء كانوا ملتزمين بأداء التكاليف الشرعية أيضاً ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولكن الأمر كان كذلك على كل حال، فلم تكن هم قابلية على غير ذلك ولم يخطر في بالهم أن يصنعوا شيئاً غير ذلك.

طائفة أخرى كانوا يقولون بأن انتظار الفرج يعني العمل بالتكاليف الواجبة علينا فقط ولا ينبغي أن نهتم بما يجري في العالم وما يجري على الشعوب وما يجري على شعبنا، فالامام صاحب الزمان (عليه السلام) هو الذي سوف يصلح هذه الأمور عندما يظهر وليس علينا تكليف آخر غير أن ندعو له بالفرج ولا نتدخل في ما يجري في الدنيا او في هذا البلد. هؤلاء أيضاً كانوا من جملة الأشخاص الصالحين وطائفة اخرى يقولون ان العالم ينبغي أن يكون مليئاً بالذنوب حتى يخرج الحجة (عليه السلام) فلا ينبغي ان ننهى عن المنكر او نأمر بالمعروف حتى يعمل الناس ما يشاؤون وتزداد المعاصي والذنوب ويقترب الفرج وطائفة اخرى أشد من هذه درجة حيث قالوا بأنه ينبغي العمل بالمعاصي ودعوة الناس لذلك حتى تمتليء الدنيا بالجور والظلم ليظهر الحجة (عليه السلام).

هؤلاء ايضاً كانوا يشكلون طائفة من الناس وكان فيهم المنحرفون والأشخاص البسطاء وبعض المنحرفين منهم كانت لهم مقاصد معينة من وراء ذلك طائفة اخرى كانوا يعتقدون بأن كل حكومة تكون في زمان الغيبة حكومة باطلة ومخالفة للاسلام، هؤلاء لم يكونوا مخادعين، فقد تصوروا من بعض الروايات الواردة في أن كل راية ترفع قبل ظهور الحجة فهي راية طاغوت، دعين بل تصوروا انها تشمل كل حكومة في زمن الغيبة. في حين ان هذه الروايات تعني كل من يرفع راية المهدوية بعنوان انه هو المهدي ولو افترضنا أن مثل هذه الرواية موجودة أليس معنى ذلك ان التكليف يسقط من ذمتنا؟ أليس هذا المعنى، وهو أن نعمل، بالذنوب والمعاصي حتى يظهر الحجة مخالفاً لضروريات الاسلام والقرآن؟ لماذا يظهر الامام (عليه السلام)؟ انه يظهر لتحقيق العدالة ولأجل أن يحقق الحكومة العادلة ويزيل الفساد.

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

آية الله العظمى
الشيخ بشير النجفي (دام ظله الوارف)

من توجيهات سماحة المرجع الديني الكبير الشيخ بشير النجفيّ دام ظلّه للمؤمنين بمناسبة شهر رمضان المبارك ...

١- حريّ بالمؤمن أن يكثر من قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان، فشهر رمضان شهر القرآن، وهو ربيع القرآن، كما ورد عن الإمام الباقر عليه السّلام: (لِكُلِّ شَيءٍ رَبيعٌ، ورَبيعُ القُرآنِ شَهرُ رَمَضانَ)...

٢- على الشّباب المؤمن تكثيف حضورهم في المجالس والنّدوات الدّينيّة، وإقامة المسابقات الثّقيفيّة والفكرية، والتّسلّح بالمعارف الإسلاميّة لمواجهة مخاطر الانحراف التي تعصف بالمجتمع، والتّزوّد من طلبة العلم المأمونين على الدّين لردّ الشّبهات العقائديّة التي تثار بين الحين والآخر...

٣- إن من أهمّ ثمار شهر رمضان المبارك، هو تفعيل الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، من خلال منع الأهل والأصدقاء ومن لدينا تأثير عليهم من هتك حرمة الشّهر الفضيل بالتّجاهر بالإفطار، وحتى للمرخّص لهم بذلك...

٤- لابد لنا أن نخرج من شهر رمضان، ونحن متسلّحون بسلاح المغفرة، معاهدين الله سبحانه على أن لا نعود لذنوبنا، (فَإنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ)...

٥- شهر رمضان شهر للتّكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء، والتّراحم بين المؤمنين، فقد حثّ نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله على هذا الأمر بقوله: (مَن فَطَّرَ مِنكُم صَائِماً مُؤمِناً فِي هَذَا الشَّهرِ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِندَ اللهِ عِتقُ نَسَمَةٍ، وَمَغفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِن ذُنُوبِهِ)...

٦- شهر رمضان فرصة كبيرة لتحسين الأخلاق وتصحيح سلوك الإنسان، فقد ورد عن النّبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله في خطبة استقبال الشّهر الكريم: (مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقَهُ كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ)...

آية الله الشيخ
محمد رضا المظفر (قدس سره)

ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي)، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بل المسلم أبدا مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي، فإن هذا لا يسقط تكليفا، ولا يؤجل عملا، ولا يجعل الناس هملا كالسوائم.

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

آية الله العظمى الشيخ
محمد تقي بهجة (قدس سره)

لا تدعو بتعجيل الفرج واعمالكم تدعو لتأخيره

شروط دعاء الفرج

ما أعظم المصائب التي تصيب إمام العصر فهو يملك الارض وبيده مفاتيحها؟ ومع ذلك فهو سجين يتعذب، يحمل همّنا وينتظر الفرج لنصرتنا ونحن غافلون لا نلتفت إلى خطورة الموقف. روى الكثير ممن التقى بالإمام أو رآه بالمنام أنه حثّهم على الدعا بتعجيل فرجه. ولكن لابد من توفر شرائط الدعاء من أجل الاستجابة إلى جانب حالة الحزن والاسى والصدق ومواساة أهل البيت في همومهم ومظلوميتهم، كما لابد من التوبة من الذنوب والمعاصي والتي تعتبر من أهم شرائط استجابة الدعاء "دعاء التائب مستجاب" لا ان ندعو بتعجيل الفرج وأعمالنا تدعو إلى تأخيره.

لمن الفرج

إنَّ الإنسان إذا ما انغمس في وحول المعاصي والذنوب وتسرّب الصدأ إلى قلبه فهل سينجو من الشقاء إن ظهر الإمام؟ طبعاً لا، من هنا علينا أن نأخذ حذرنا من تنحرف أنفسنا عن طريق الصلاح.

الدعاء الواقعي

قطعاً يعيش الصادقون في الدعاء والمحزونون لحزن أهل البيت والمسرورون بفرحهم حالة من الشهود وحضور البصيرة، بينما لا يعيش غيرهم سوى العتمة وكثرة الحجب .. نسأل الله ان لا يجعل ألسنتنا تنطلق بتعجيل الفرج وأعمالنا بتاخيره وابعاده.

من علامات الظهور

لعل الظهور قد دنا، إذ باتت القلوب قاسية وكأنّها انعدمت من الإحساس والشعور وأصبحت الإنسانية مجرد صفة، فالله يعلم مدى الحزن الذي يعتري قلب الإمام عندما يرى طائفتين من المسلمين يتنازعون ويتخبطون في الممارسات الشيطانية بحق بعضهم البعض، ولعل وقوع مثل هذه الحوادث يشير إلى قرب ظهور الإمام.

آية الله العظمى الشيخ جوادي آملي
(دام ظله)

العقل دليل الانتظار الحقيقي

لاشك : أنّ الانتظار الحقيقي يمهد الطريق إلى ظهور صاحب العصر، كما أنّ هذا الانتظار جديرٌ بالإنسان أن يسعى إلى طلبه وتحقيقه. وفي إطار التمهيد لبزوغ شمس الظهور يكون للمحافظة على مصباح الوحي مضيئاً مع الدفاع عن حريمه النصيب الأكبر، ولا يتحقق هذا الهدف المنشود إلا بالسعي إلى إنارة الأرواح بمصباح العقل. وعليه يجب أن يتسلّح غير واحد بسلاح العقل للدفاع عن ثقافة الوحي وردّ حملات المغرضين على هذا الحريم، من خلال إنارة عقول الشباب وقلوبهم، وإقامة البراهين العقليّة القطعية، وقطع الطريق على من يسعى إلى نشر الأوهام من قبيل القول بالقراءات المتعدّدة للدين وإلقاء الشبهات والمغالطات.

إنّ العقل أقوى وسيلة، بل هو حجّة الله على العباد، كما يشير إلى ذلك الرواية الواردة عن ابن السكيت حين سأل الإمام الرضا ع السلام عما لو ادعى غير واحد لنفسه الإمامة والخلافة والولاية، فمن يكون حجّة الله على الناس؟ فأجابه الإمام الرضا عل السلام بأنه العقل. وعندها قال ابن السكيت في محضر الإمام عل السلام:

هذا والله هو الجواب.(. الكافي ١ : ٢٥ كتاب العقل والجهل) والغرض: أنه يلزم على المنتظرين الحقيقيين لبقية الله أن يكونوا من أولي الألباب وأولي البصائر والأبصار حتى يكونوا (أُولُو بقية). والمراد من أولي بقية أصحاب البقاء، وهم الذين ثبتت الذات الإلهية المقدسة بقاءهم، أعني: العلماء العاملين.

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

شهيد الانتظار

الشيخ جلال الدين علي الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

ببالغ الحزن وشديد الأسى وبتسليم تام لقضاء الله وقدره أنعى المجاهد المثابر عبد الله محمد عبد الله العتبي الذي قضى نحبه في حادث مؤسف أثناء أداء واجبه الجهادي والايماني منتصف ليل امس ٢٩/ ١/ ٢٠٢٤ ...

لقد عرفت أبا ود منذ أوائل التحاقه بجبهات القتال وهو لما يزل في بداية شبابه، ولم أعرف عنه إلا المثابرة الدؤوبة والالتزام الجاد بالمسؤوليات المحولة إليه سواء في سرايا أنصار العقيدة (لواء ٢٨) او في مجاميع منتظرون، أو في خدمة زوار الأربعين، ولا أستغرب أن ينهي حياته بعد ان أتم عمله مع اخوته في استعداداتهم لاستقبال المعزين بالإمام الكاظم عليه السلام، ولقد كان امثولة في شهامته وتطوعه لكل عمل فيه بر وخير لدينه وعقيدته.

إنّي إذ أعزي عائلة الفقيد الراحل وعشيرته الكريمة، وإذ أعزّي أعزّتنا في سرايا أنصار العقيدة (لواء ٢٨) وأخوتنا في مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي فإنّي أجد عزاءنا عن فادح ما ألمّ بنا أنّ الفقيد كان من المخلصين لصاحب الأمر الإمام المهدي أرواحنا فداه، ومن المنتظرين بجدّ وهمّة لظهوره الشريف، ومن العاملين بتوق لإحياء أمره، ورحل إلى بارئه وهو عظيم الولاء لأهل بيت النبوة والرحمة صلوات الله عليهم، وإني لأرجو ان يتقبله الإمام المنتظر عليه السلام في جملة من عناهم الإمام الباقر عليه السلام بقوله: من مات وهو عارف لإمامه، لا يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخره، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه... اللهم اشهد أني لا أعلم منه إلا خيراً، فتغمده برحمتك الواسعة واجعل مثواه في فسيح جنتك وعظيم لطفك واحشره مع النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين صلواتك عليه وعليهم اجمعين

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الفرج بين التأجيل والتعجيل

الشيخ جلال الدين علي الصغير

فكر الانتظار

لو أطلقنا العنان لأنفسنا ونحن نتأمّل أنّ فلتة السقيفة وُئِدت في وقتها، ومضت الأمور كما خَطّط لها الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله)، وأنّ الأُمّة تضامنت مع الرّسول (بأبي وأمّي) في قراره الصارم في إبعاد جميع الصحابة فيما خلا عليًّا (عليه السلام) من المدينة المنورة للنّفرة مع جيش أُسامة، تُرى كيف كان شكل التأريخ يومئذ و هل سنحتاج إلى الفرج بعدئذٍ ونحن نعيشه يومئذٍ؟

ولو تمادينا لنتأمّل في صِفّين وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقترب من حسم المعركة لصالحه، في حين ارتفعت مؤامرة عمرو بن العاص ومعاوية بالتوافق مع نفاق الأشعث بن قيس في شأن رفع المصاحف والتحكيم! والأمّة التزمت بأمر أمير المؤمنين وتوجيهه بأن لا يُخدَعوا بذلك، ثم أمره إيّاهم بعد أن توانوا عن أمير المؤمنين الأول في عدم تصديق رؤوس النفاق في شأن المصاحف، و التزموا بعدم قبول أبو موسى الأشعري وتحكيمه، هل كُنّا لنحتاج من بعد ذلك إلى الفرج وكلّ التداعيات التي حصلت في التأريخ نتيجةً لعدم تحققه؟

ولو سرح بنا الفكر كي نتأمّل أنّ حدثَ نكوص الأُمّة عن نصرة الإمام الحسن (عليه السلام) لم يحصل، وأنّ الأُمّة بادرت لإعانة الإمام الحسن (عليه السلام) في المهمة التي نهض بها لتحقيق الفرج، فهل كان الفرج يتحوّل إلى الأمنية العسيرة التي تتملّك واحدنا اليوم؟

ولو شرد بنا التفكير لنرى مسلم بن عقيل الذي كان على شفا الانتصار وقد أحاط به من كتبوا للإمام الحسين (عليه السلام) وهم يؤكّدون له نصرتهم، تُرى لو أنّهم نصروه كم كانت مسافتهم مع الفرج؟ وماذا سيغدو التأريخ لو أنّ البصيرة والقابليات و المؤهلات لدى الأمة كانت أرفع ممّا كانت عليه بحيث يُترَك وحيدًا من بعد تجمّع الآلاف قبيل قليل من بقائه غريبًا وحيدًا (بأبي وأمي)؟

هذه الأسئلة والتأمّلات المتخيّلة ليست مجرد أسئلة مترفة أو أنّها غير موضوعية؛ بل هي في الواقع تدلّنا على الخلل الذي كان ولمّا يزل في وجود الشرخ بيننا وبين ظهور الإمام (عليه السلام) والفرج الذي نتوخّاه.

على العكس من ذلك لو توجهنا بتأمّلاتنا إلى واقعنا ونظرنا إليه بدون أن نضع في الخريطة الزمانية والمكانية وجود الثورة الإسلامية في إيران، ومن دون أن يكون لدينا قائدًا كالسيد الخميني (قُدّس سرّه الشريف)، وقمنا بحذف كلّ ما يتعلّق به من هذا التأمّل، فما الذي سنراه في واقعنا المعاصر حينما تكون حاضنة الانتظار تفتقر إلى وجود منظومة الثورة وما حققته وما أنجزته على المستوى الاستراتيجي؟ وإن لم ننظر إليها من زاوية مجتمعنا الخاص، ونظرنا إليها من زاوية القوى الظالمة وما حصل لها في المنطقة من جرّاء هذه الثورة من بداية حدوثها إلى يومنا المعاصر هذا، فكيف ستجد مشهدنا مع هذه القوى فضلاً عن مشهدنا من خلال قوانا الذاتية؟

ولو استمر لبنان على ما كان عليه الحال في الستّينات من القرن المنصرم، ولم نحظَ بوجود مَن عَمِلَ على تحويل لبنان المتميّع في كلّ شيء إلى لبنان المقاوم في كلّ شيء، هل كُنّا لنرى عِزَّة المؤمنين كما هي اليوم، وذِلّة القوى المعادية كما اعتادت على غصصها ومرارتها في هذه الفترة؟

ولو لم يكرّم الله العراق بنعمة وجود المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله الشريف) كيف سنجد أوضاعنا مع القوى المعادية؟ وهل كان بالإمكان أن نجد أنفسنا منتصرين على أكثر جرائم القوى المعادية وحشية ورغبة في انتهاشِ لحومنا وامتصاصِ دمائنا؟

ولو أخذنا المشهد اليمنيّ المعاصر بدون أن نرفق به الدعم المستميت من قِبَلِ الإمامية الإثني عشرية، هل يمكن أن تجده يذلّ الأعداء بمثل هذا الهوان والصغار؟ وقد سبق أن رأينا المشهد الفلسطيني المدعوم من قبل دول الأعراب وكيف سار بقضيّته إلى الاقتراب الشامل من نقطة إعدام القضية الفلسطينية برمّتها واعتبار الفلسطيني مواطنًا في الدولة التي اغتصبت وجوده، ولكن ما إن دخلت العِمامة الشيعية واعترضت هذا المسار حتّى بدأنا نلحظ تحوّل القضية من الموت السريري إلى حياة العزّة والكرامة.

ولستُ في واردِ الإشارة إلى الامتياز المذهبي هنا، ولكن لو أخذنا النموذج التأريخي الذي دفعنا بسببه أفدح الأثمان وأقساها، وقارناه بالنموذج المعاصر الذي أعطانا كلّ هذه الامتيازات التي نحظى بها وهي عين الامتيازات التي يرهبها عدوّنا ويقاتلنا من أجل أن يسلبنا إيّاها، وحاولنا أن نفسّرَ طبيعة ما أدّى إلى مخرجات كليهما لوجدنا أنّ الأولى أبعدتنا من الفرج مع أنّه كان قريباً جدّاً منّا، بينما النموذج الثاني المعاصر قرّبنا من الفرج مع أنّ الواقع الظالم أكثر عنفوانًا وقدرة، وما بين هذا وذاك يمكن أن نستعين بروايتين؛ الأولى تشير إلى مخرجات النموذج التأريخي والأخرى تتحدث عن النموذج الذي يتقارب مع النموذج الثاني، فالأولى قالت كما ذكر أبو حمزة الثماليّ قال: قلتُ لأبي جعفر (عليه السلام): إنّ عليّاً (عليه السلام) كان يقول: "إلى السبعين

بلاء" وكان يقول: "بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء!. فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا ثابت إنّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين (عليه السلام) اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخرّه إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر، فأخّره الله، ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً [١]

وعن أبي بصير أنّه قال: قلتُ له :[٢] ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا؟ قال: بلى، ولكنّكم أذعتم فأخرّه الله.[٣]

ومن الواضح أنّ الخلل الذي تسبّب في تأخير الفرج في النموذج التأريخي هو عدم قابلية الأمّة لتحمُّل أعباء مشروع الفرج وقضيته، ولكنّنا نلاحظ في الرواية التالية نقيضًا لذلك فعن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال: (كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه، حتى يقوموا ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيتُ نفسي لصاحب هذا الأمر)[٤]

ونلاحظ هنا أنّ الحدث الذي تتحدّث عنه الرواية يؤدّي إلى الفرج، وفي تحليله نلاحظ أنّ الأمّة التي يشير إليها الإمام (عليه السلام) كانت ضعيفة، وحين طالبت بحقها لم تؤتَها؛ لأنّ قوّتها في استرجاع الحق كانت أضعف من أن تتصدّى وتجبر غاصب الحق على إعادته، فتقوّت ولكن قوّتها الجديدة لا زالت لا تصل إلى مناهضة الغاصب لحقهم وإجباره على إعادة حقوقهم، فما كانوا إلّا أن عملوا على زيادة قدراتهم، وهي التي آلت إلى أن الغاصب للحق قبل بأن يردّه إليهم، وحينما رفضوا ذلك إنّما أشارت الرواية إلى أنّ شروطهم أصبحت أصعب مما كانت عله الأمور حال ضعفهم، ما حدا بهم إلى أن يتأهّبوا للقتال، ومع أنّ القتال سيلحق بهم ضررًا إلّا أنّهم سينتصرون ويستمرون في المواجهة حتى يسلموا راية النصر إلى الإمام (أرواحنا فداه)، ما حدا بالإمام الباقر (عليه السلام) يشير إلى أنّ هذا الحدث سيكون قريبًا جدّاً من ظهور صاحب الأمر (عليه السلام).

وفي كلّ الأحوال سنجد أنّ الفارق الملحوظ بين النموذج التأريخي وبين النموذج المعاصر والذي يليه يعود إلى أنّ قابليات الأمّة ومؤهلاتها تفاوتت، فعمل الأوّل على تأخير الفرج بعد أن كان متاحًا، بينما بات النموذج الثاني مقرّبًا له ومحقّقًا لأغراضه رغم عتوّ الظلم والاستكبار وقوّته وعنفوانه، ونستفيد من كلّ ذلك أنّ للفرج مثبّطات ومسرّعات، وكليهما بيد الأمّة، فالأمّة التي تأخذ الانتظار بحجم المهمة التي ترتبط بمشروعها يمكنها أن تعجّل أو تمهّد للفرج، والعكس بالعكس فالأمة التي لا ترى في الانتظار علاقة بمشروع الانتظار، والأمّة التي تتّكل على الإمام لتحقيق الفرج دون أن تسهم بالتمهيد له والاقتراب منه لا يمكن لها إلّا أن تكون سبباً في تأخير الفرج.

وبناءً على كلّ ذلك يمكن الجواب على سؤال يُطرح دائماً عل هذا الصعيد: من ينتظر من؟ هل الإمام المنتظر هو الذي ينتظر، وإذا كان ينتظر فينتظر من؟ أم أنّ الأمّة هي التي تنتظر؟ وفي حال تفكيكي محتوى هذه الأسئلة سنلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) هو مشروع قياديّ جاهز ولا يتخلّف أبداً، لأنّ هذا واجبه كإمام تولّى مهمّة الهداية، ومشروعه هو الآخر جاهز لأنّه معدّ من قبل الله (جلّ وعلا)، تبقى الأمّة وجاهزيتها، فإن تجهّز بعضها فالإمام ينتظر من لم يلحق بعد، وإن تخلّفت فإنّ الإمام (بأبي وأمّي) أيضاً هو الذي ينتظر منها أن تتجهّز، وفي كلّ الأحوال تبقى قضيّة الانتظار معلّقة برمّتها بالأمّة وجاهزيتها.

وما يشار إلى أنّ الإمام ينتظر الإذن الإلهيّ، وهو أمر لا شكّ فيه، ولكن علينا أن نعي أسباب تأخّر الإذن الإلهيّ، وسنجد عندئذ أنّ الله لا يأذن لتغيير أمّة ما لم تغيّر نفسها، وبالتالي فإنّ الإذن الإلهيّ متاح بيد الإمام (أرواحنا فداه) وهو موكول لأمر جاهزيّة الأمّة، ولكنّ ذلك لا يعني أنّ الأمر يبقى إلى الأبد في هذا السجال بين الأمّة وبين جاهزيتها، فالآليات التي يتضمنها منهج أهل البيت (عليهم السلام) يستهدف إيجاد البيئة التي تتيح نموّاً في الجاهزية والقابلية، ومن لا يعمل بذلك أو يتغافل أو يتوانى أو لا يبالي بذلك فالطرد من ساحة الانتظار واستبداله بمن له هذه القابلية وإن كان ذا تاريخ كعبدة الشمس والقمر على حذ تعبير ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): إذا خرج القائم (عليه السلام) خرج من هذا الأمر من كان يُرى أنّه من أهله، ودخل فيه شبه عَبَدة الشمس والقمر [٥]

المصادر

١- غيبة الطوسي: ٤٢٨ ح٤١٧.
٢- الضمير يعود للإمام الصادق عليه السلام.
٣- غيبة النعمانيّ: ٢٩٩ ب١٦ ح١.
٤- غيبة النعماني: ٢٨٠ ب١٤ ح٥٠
٥- غيبة النعمانيّ: ٢٨١-٢٨٢ ب١٤ ح٥٠

بترية عصر الظهور في مواجهة الاصلاح العالمي

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

في علامات الظهور

ابتلي الإسلام بشكل خاص والديانات السماوية بشكل عام بفرق وتيارات ضالة مرت عليها في مجمل تاريخها، ويبدو للمتتبع القارئ لطبيعة هذه التيارات والفرق أنها تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر مع امتلاكها للقدرة على نسخ نفسها بين الفترة والأخرى من دون أن يرتبط أولها بآخرها عضوياً وتنظيمياً بل وحتى عقائدياً، وإنما تلتقي في المنهج والطبيعة والسلوك وتدخل من ذات النافذة التي دخلت أختها منها، فالخوارج على سبيل المثال كفرقة دينية منحرفة ظهرت وانقرضت في وقتها ولكنها مع ذلك بقيت كظاهرة تتكرر باستمرار في مقاطع التاريخ كلما توفرت أسباب ظهورها سواء كانت تلك الأسباب سياسية أو اجتماعية أو دينية، ولذلك لما قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعد معركة النهروان بأنه تم القضاء على جميع الخوارج قال (عليه السلام): والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، قرن فَطِعَ، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين. [نهج البلاغة:ص٩٤]

وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام): لو لم يبق من أُمّة محمد (صلى الله عليه وسلم) إلّا ثلاثة لكان أحدهم على رأي هؤلاء أنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء. [مجمع الزوائد للهيثمي: ج٦، ص ٢٤٢]

فالتشابه والتماثل بين الصورة والمنهج بين خوارج الماضي وخوارج الحاضر هو الذي يصحح القول بظهورهم المستمر، ولا يعني ذلك أن خوارج هذا الزمان يرتبطون بالضرورة بذلك المعسكر الذي عُرف في زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) وإنما الجامع الذي يجمعهم (التكفير والتشدد والجهل في الدين والتعسف في تطبيقه)، ولذلك يمكن أن يكونوا انحرافاً وشذوذاً يحصل في كل مذاهب الإسلام بل وجميع الديانات الأخرى.

والبترية حالهم كحال الخوارج من هذه الجهة فهم منهج وظاهرة يمكن أن تتكرر في كل زمان ولا يعني بالضرورة أن الذي يظهر منهم في زماننا الحالي أو المستقبل لابد أن يكونوا فرعاً نتج عن أولئك الذين عاصروا زيد الشهيد وانحرفوا عنه، وبذلك لن نستغرب إمكانية أن يتواجد أصحاب هذا المنهج في الكوفة أو غيرها من حواضر الشيعة، إذا توفرت فيهم أوجه الشبه التي توفرت فيمن سبقهم، ولا يخفى أن الجامع الذي يجمعهم هو عدم البراءة من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) بغض النظر عن تشخيص هوية هذا المعادي.

فإذا كان البترية في زمن زيد الشهيد رفضوا البراءة ممن غصب الخلافة من أهل البيت (عليهم السلام) لا يعني بالضرورة أن البترية في زمن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) هم أيضاً كذلك، بل يمكن أن يتبرؤوا من غاصبي الخلافة، ولكنهم يوالون السفياني ولا يتبرؤون منه فيصح توصيفهم حينئذٍ بـ(البترية) لأن ملاك التوصيف وهو (عدم البراءة من أعداء آل محمد (عليهم السلام)) موجود فيهم، ولذلك الروايات التي وردت عندنا إنما وصفتهم بذلك بسبب موالاتهم للسفياني بالتحديد ولم تتحدث عن قضية البراءة وعدمها من جهة موقفهم بالنسبة لغاصبي خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام).

ولذا روى الشيخ المفيد عن الإمام الباقر (عليه السلام): إذا قام القائم (عجّل الله فرجه) سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس، يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم... . [الإرشاد للشيخ المفيد:ج٢، ص٣٨٤]

وهؤلاء البترية الذين يقولون للإمام (عجّل الله فرجه) (ارجع من حيث شئت) هم أنفسهم الذين حدثتنا رواية أخرى أنهم سيخرجون مع السفياني ويكونون في معسكره وتحت رايته، فقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): يقدم القائم (عليه السلام) حيت يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه، فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم [إلى أن تقول الرواية] فيحمل عليهم هو وأصحابه، فيمنحهم الله أكتافهم ويولون، فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح، ويسير بهم كما سار علي (عليه السلام) يوم البصرة. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٢، ص٣٨٧]

وبالجمع بين هاتين الروايتين يتضح لنا بشكل جلي أن سبب وصف هؤلاء الخارجين على الإمام (عجّل الله فرجه) بالبترية إنما بسبب ولائهم للسفياني ورضاهم به مع كونه عدواً وخصماً لدوداً للإمام المهدي (عجّل الله فرجه).

وعلى ضوء هذا الفهم والإيضاح لن نستغرب إمكانية وجود هذه الفئة ولن نحتاج أن نفسرهم أيضاً بالزيدية أو الفرقة التي انشقت عن زيد الشهيد لما قدمنا سابقاً من أن صحة التوصيف في إطلاق أسماء الفرق الماضية على الفرق الحاضرة لا يُشترط أن تتفق في جميع

المعتقدات والأفكار، وإنما يكفي أن تتفق في المنهج والصورة كما يصح أن نسمي (الدواعش) الآن بخوارج العصر مع أنهم يختلفون مع أولئك السابقين في كثير من الأفكار والمعتقدات ولكنهم يتفقون معهم في التطرف والجهل والتكلف وسفك دماء الأبرياء من المسلمين، ولذلك حينما كان يتحدث أهل البيت (عليهم السلام) عن الخوارج ما كانوا يتحدثون عن أفكارهم العقائدية والدينية وإنما يتحدثون عن طبيعة منهج وسلوك يتميز به هؤلاء.

فالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يقول عنهم: صلاتهم أكثر من صلاتكم وقراءتهم أكثر من قراءتكم، لا يجاوز إيمانهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٣٣، ص٣٤٠]

وفي رواية أخرى: محلقون رؤوسهم، محفّون شواربهم، أزرهم إلى أنصاف سوقهم، يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم... . [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١، ص١٧٢]

وفي خبر آخر: يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام... . [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٣٣، ص٣٤١]، ولذا لا يُشترط في خوارج زماننا أن يكونوا كخوارج زمان أمير المؤمنين (عليه السلام).

والذين تنبّأ (عليه السلام) ببقائهم إلى آخر الدهر ضرورة أن تلك الفرقة بتفاصيلها العقائدية قد انقرضت ولم يعد لهم وجود يُذكر، وإنما الذي بقي منهم في كل زمان ومكان هم الذين يشبهونهم في منهجهم وطبيعة تعاملهم مع المسلمين.

نعم، يبقى محل للتساؤل عن سبب ظهور هذه الفئة (البترية) في زمن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)؟ ولماذا سيوالون السفياني ولا يتبرؤون منه؟ والجواب عن ذلك يمكن أن نرصده من جهتين:

الأولى: إن هذه الفئة سوف تُخدع بالحملة الإعلامية الكبيرة التي تحصل ضد التغيير والمشروع المهدوي قبل ظهور الإمام (عجّل الله فرجه) والذي تحدثنا الروايات عنه بأنه سيكون موجهاً بالتحديد لبني هاشم وذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بحيث إذا ظهرت راية الإمام (عجّل الله فرجه) لعنها أهل المشرق والمغرب بسبب ذلك، فقد روى أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب، أتدري لِمَ ذلك؟ قلت: لا، قال: للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٣٠٨]

وروي عنه (عليه السلام) أيضاً: إذا رفعت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب، قلت له، ممَ ذلك؟ قال: مما يلقون من بني هاشم. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٣٠٩]

ويبدو أن الرأي العالمي آنذاك سيكون معبأً إعلامياً بهذا الاتجاه ومؤثراً على الكثير من الناس وهو الذي يُفسّر لنا مقولة هؤلاء البترية للإمام المهدي (عجّل الله فرجه): ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٢، ص٣٨٧]

فعبارة (خبرناكم واختبرناكم) تعني فيما تعنيه أنهم يمتلكون تجربة سابقة مع بني هاشم هي التي دعتهم أن يوالوا السفياني ويقفوا معه.

الثانية: تمكن السفياني من الاحتيال عليهم وإضلالهم من خلال التدجيل عليهم وخداعهم بإظهار نفسه أنه من الزهاد والصالحين، كما ورد ذلك في حديث الإمام الصادق (عليه السلام): وهذا الملعون يظهر الزهد قبل خروجه ويتقشف ويتقنع بخبز الشعير والملح الجريش، ويبذل الأموال فيجلب بذلك قلوب الجهال والرذال ثم يدعي الخلافة فيبايعونه. [مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان: ص٦٣]

وكذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق الحديث عنه في خطبة البيان: ويعدل فيهم حتّى يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلّا كذباً. [إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب للشيخ علي اليزدي الحائري: ج٢، ص١٧٢]

ولعل هذا السبب هو الذي يجعل الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يعفو عن المغرر بهم والمخدوعين منهم، كما ورد ذلك في الرواية السابقة: فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ويسير بهم كما سار علي (عليه السلام) يوم البصرة. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٢، ص٣٨٧]

مع أن الوارد في الروايات أن الإمام (عجّل الله فرجه) لن يسير مع أعدائه المعاندين بسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في العفو والصفح عنهم وما ذلك إلّا بسبب الجهل الذي أطبق على هؤلاء وتاهوا بسببه والذي سوف ينكشف لهم بعد ذلك فيعودوا إلى رشدهم، وهو الذي يفسّر وجود بعض الشيعة في صفوف معسكر السفياني فيما عبرت عنه الروايات بيوم الأبدال والذي جاء في الخبر المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): حتّى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أُناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمّد (عليهم السلام). [تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي: ج١، ص٦٦]

وظائف علامات الظهور الشريف
(الحلقة الأولى)

سالم الشويلي ـ بغداد

علامات الظهور الشريف الذي تحدّثت عنها روايات أهل البيت (عليهم السلام) قد تبدو للوهلة الأولى بأنّها مجرّد روايات تتحدّث عن المستقبل، ومع أنَّ حديث هذه الروايات هي بالتأكيد حديث عن المستقبل، ولكنّها في نفس الوقت تلبي أغراضًا أخطر بكثير من مجرد الصورة البدائية التي لدينا عنها، إذ نلاحظ أنّ مهمتها في إطار أغراض الغيبة الكبرى تتمثّل في كونها تقدّم بدائل متعددة عمّا سيواجهه الإنسان المنتظر في مسيرته أثناء الغيبة وكيفية تعامله مع حالات التمحيص والغربلة والفتن التي سيجدها في طريق الغيبة، وهي في حالة التدقيق والتمعن فيها سنجد أنها ترتبط بشكل مثير بمحفزات التغيير الذي ما كانت الغيبة الكبرى لتكون لولا الحاجة ليتغير الواقع الاجتماعي من كونه يمثل عاملاً سلبياً تجاه متطلبات مشروع الانتظار، ما أدى إلى قلة المناصر للإمام (أرواحنا فداه)، وقدرات المشروع المعادي وكثرة أعوانه، إلى عامل يعمل على تجاوز المحن ويتأهل للإيفاء بمستلزمات النهوض لإقامة مشروع العدل الإلهيّ، وسأحاول عبر موجز من المقال أن أشير إلى العلامات من خلال كونها منظومة خادمة في عملية التغيير التي ترقى بالواقع الاجتماعي للمنتظرين من حالة الانتظار السلبي، إلى حالة الانتظار الإيجابي

أولاً: علامات الظهور كمنظومة رصد استخباري

تلعب المعلومة الاستخبارية دوراً كبيراً في أي معركة ومن أي نمط مع العدو، إذ يمكن لهذه المعلومة أن تطلق التحذير من طبيعة مخططات العدو، وتنبّه إلى نقاط قوّته، في نفس الوقت الذي يتمّ فيه التنبيه إلى نقاط الضعف الذاتية، مما يسمح بالاستعداد المناسب للتعامل مع المخططات العدائية، خاصّة وأنّ بعضها تحتاج إلى مدّة زمانية طويلة لتدارك الضعف الذي تتحدث عنه هذه الروايات، فعلى سبيل المثال حينما يشار في حديث الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) لسلمان الفارسيّ إلى جملة من المظاهر التي ستسود عالم ما قبل الظهور الشريف: يا سلمان! وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.

نكون قد علمنا مسبّقاً بأنّ المجتمع ستعصف به موجة من الانحراف عن قيم العفّة والحياء الاجتماعي، مما يمكّن المعنيّين من التأهّب لمواجهة مثل هذه الموجة، يساعدها في ذلك أنّ العلامات قابلة للتغيير، وليست سيفاً مصلتاً على الرقاب بحيث لا يمكن التعامل التغييريّ معها، ولكن هذه القابلية هي في الواقع لها واجهتين، فمن أخذ الأمر بتهاون وترك الأمور بلا تعامل مسؤول عنه، يمكن أن تكون النتائج أفدح ممّا ذكر في نفس الروايات، أمّا من أخذ للأمر حزمًا مسبّقاً وعمل على تحصين الواقع الذي يحياه، فإنّ التغيير سيكون لصالح قيم العفّة والحياء، وهكذا الأمر في بقية ما يذكر في هذا المجال.

الصَّيحةُ الجبرائيليّةُ الآثار والدلالة؟

الشيخ خالد الدراجي ـ ديالى

في علامات الظهور

صَرّحت الأحاديث المرويّة عن أئمّة أهل البيت عليهم السّلام أنّ العلاماتَ الحتميّةُ هي خمسةٌ ستكونُ كُلّها في سنةِ الظّهور، فقد رَوى عُمَر بْن حَنْظَلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ خَمْسُ عَلَامَاتٍ مَحْتُومَاتٍ: الْيَمَانِيُّ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالصَّيْحَةُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَالْخَسْفُ بِالْبَيْدَاءِ»
كمالُ الدّين وتمام النّعمة: ج٢_ص٦٥٠.

في بحثنا هٰذا نَستعرضُ واحدة من تلك العلامات الحتميّة التي ينتظرها المؤمنونَ المُمَهّدونَ ألا وهي «الصّيحة أو الصّيحة الجبرائيليّة» وهي العلامةُ الإعجازيّة الحتميّة الأولىٰ في مراحلِ الظهور، وعلى إثرِها تنكسِر الغيبة التّامّة الكُبرىٰ ويظهرُ الإمام الحُجّة عجّل الله فرجهُ الشّريف بالظّهورِ الأصغَر كما يَصطَلحهُ الباحثونَ مُقدّمةً للظّهورِ التّامّ العلنيّ لاحقًا في شهرِ مُحرمِ الحَرام في مكّة.

والّتي ستكونُ في سَنةِ الظهور –الزّوجيّة احتِمالًا، على اعتبارِ الخُروج وَرَدَ في بعضِ الرّواية وترٌ من السّنين– وفي شهر رمضانِ المُبارَك وفي ليلةِ الثّالثِ والعشرينَ منه لزومًا.

صيحةٌ إعجازيّةٌ سماويّةٌ لجبرائيل عليه السّلام، عَظيمةُ الصّوتِ على شَكلِ نداءٍ لفظيّ مفهوم لجميعِ الخَلائِق، ومُمتدٌّ إلى كُلّ المناطق –بل كُلّ مَن في السّماواتِ والأرض، بل عالمُ الإمكان مِمّا دون اللّوحِ المَحفوظ، وذلك لأنّ الرّوايةَ تقول يسمعهُ كُلّ ذي روحٍ واللهُ أعلمُ، فتأمّل عظمة وأهمية هٰذه الصّيحةُ الموعودة–.

وبالتّأكيد يَقينًا وحتمًا، نصًّا وفَهمًا، علىٰ أنّها جبرائيليّةٌ إعجازيّةٌ بامتيازٍ دون واسِطةٍ أو وسيلةٍ، ولعلّ أفضل وصفٍ أصفها أنّها ملكوتيّةٌ إعجازيّةُ المَصدر، ولا يَخفىٰ على العقائديّينَ أنّ الملكوتيّ هو أمريٌّ أي من عالمِ الأمر، وعالمُ الأمر يقول عنه اللهُ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: آية: ٨٢] بمعنى؛ لا حاجةَ للتّوسُّل بالوسائِط كما في عالمِ الأسبابِ وهي حالُ عالمِ الدُّنيا.

ولماذا هي من نوعِ الإعجاز وليست طبيعيّة؟

فإنّنا نَجدُ أنّ حركةَ المعصُومينَ صلواتُ اللهِ عليهِم لَم يَستخدِموا المُعجِزةَ بل نادرًا ما تُستَخدم المَعاجِز في حَرَكتِهم الإجتماعيّة، وأنّ حركتهم لإرساء معالمِ الهِداية الرّبّانيّة في الأُمّةِ ضِمن الوَسائِلَ الطّبيعيّة المُتاحة لبقيّةِ النّاس، مع الأخذِ بنظرِ الإعتبار بأنّ ذٰلك لا يَنُمّ عن عجزٍ في استخدامِ أساليب تُعجِز قدرة المُعتَدين لو أرادوا، ولكن طبيعة سياقات العمليّة التّغييريّة الرّبّانيّة شاءَ اللهُ وشاءَت حكمتُهُ أن لا تُنفّذ هٰذه العمليّةُ عن طريقِ القَهر الإجتماعي والقَسر أو الإقناع بالطّرقِ الغيبيّة، وإنّما لتعتمدَ أُسلوبَ الإقناع الذّاتيّ ولو بصورتهِ الإرتكازيّة الأولىٰ، وذٰلك وَفقًا لِما أشارَ إليهِ القرآنُ الكريم من مُعادَلاتٍ وقوانينَ اجتماعيّة كما في قولهِ تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [سورة الإنسان: آية:٣]

فَلِمَ نجد هٰذا الإعجاز في الصّيحة لأنّ الأثر المُترَتّبُ عليها كي تعطي فرصة للمُعانِدينَ والكُفّار والمُبغِضين وحتّى المؤمنينَ فرصةً كبيرةً للإيمانِ بعقيدةِ الظّهور وإنّها ليست أكذوبةً أو خرافةً كما روّجَ لها أعداءُ هٰذه العقيدةُ والمُشكّكينَ بها.

ولأنّ يوم الصّيحة هو إعلانُ الظّهور الشّريف فإذَن هي بدايةُ المَعركة الأخيرة بين خطّ الرّحمن وخطّ الشّيطان «من الجنّ والإنس»، وهنا لا بُدّ من وسيلةٍ إعجازيةٍ شبيهةٌ بالفرصةِ الأخيرة الّتي تدخُلُ ضِمنَ الرّحمة الإلهيّة بِعبادِهِ، واللهُ أعلم.

منهج استحصال اليقين في تتبع علامات الظهور

محسن الجابري ـ ذي قار

في علامات الظهور

حينما نواجه رواية رماح الشام مثلاً، ونراها أنها ذكرت سلسلة من العلامات على الطريقة التي نراها في حديث أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : (إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجلِ إلّا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين(١) الشهب(٢) المحذوفة(٣)، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها: حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي (عليه السلام) .(٤)

فإننا نلمس عدداً من الأحداث المتسلسلة كالتالي والتي وصفها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنّها آية من آيات الله: (٥)

١- نزاع بين قوتين مسلحتين في الشام.

٢- شمول الشام بموجة عارمة من الهلع والجزع نتيجة للقتل الذريع والموت المريع، ولهذا النمط من الجزع والموت وإن كان عاماً بصورة ما، ولكنه ربما يخصّ شيعة أهل البيت عليهم السلام بصورة أخصّ.

٣- حادث أمني كبير يؤدّي إلى حصول رجفة شديدة في الأرض.

٤- نزول البراذين الشهب المحذوفة وهي كناية عن الراجمات والمدفعية الثقيلة وأمثالها

٥- دخول الرايات الصفر من مغرب دمشق إلى سوريا.

٦- انقلاب موازين المعركة لصالح المؤمنين وهلاك الكافرين.

٧- خسف في حرستا.

٨- خروج السفياني من الوادي اليابس.

٩- خروج الإمام (أرواحنا فداه).

أمام هذه السلسلة من الأحداث المتعاقبة تغدو مهمتنا سهلة للغاية في طريق تأمين اليقين في شأن انطباق الرواية على ما يجري في أرض الواقع أو لا! وبالتالي فإنّ شأن التشابه وكثرة الاحتمالات سيحاصر بآلية لا يمكن أن تخطيء، وهذه الآلية يمكن أن تتحوّل إلى مسطرة لقياس ما سواها من العلامات، فبما أنّ الشام تنازعت فيها قوى متعددة على مدى تاريخها، ولهذا فإنّ النزاع إن لم يؤدي إلى حالة الجزع الشديد نتيجة للتمادي بالقتل وإثارة الرعب بصورة عامة وليست خاصة، فإنّ النزاع سيكون مما لا علاقة له بالعلامات، ولكن لو نجم عنه هذه الحالة من الجزع والقتل عندئذ علينا أن ننتبه إلى أنّ هذا النزاع يحوز على إمكانية أن يكون هو المقصود في الرواية، ولكن هذا الانتباه يمكن أن يعزّز أو يتلاشى بناء على ما سيحدث من بعده، وأعني بذلك الحدث الأمني الكبير الذي وصف هنا بالرجفة، ووصف في رواية أخرى بالصوت،(٦) أي أنّ هذا الحدث من شأنه أن يكون مزلزلاً بطريقة غير طبيعية، ويكون الصوت الناجم عنه من الأصوات غير الطبيعية أيضاً بحيث يكون لافتاً جداً، ومن شأن هذا الحدث أن يفاقم الأزمة بين طرفي النزاع بالشكل الذي نرى فيه ارتفاع مستوى الأسلحة المستخدمة فيه كما في الأسلحة الراجمة للصواريخ والدبابات وما إلى ذلك، وينجرّ إلى دخول أصحاب الرايات الصفراء من مغرب الشام بالشكل الذي يفضي إلى انقلاب كفّة الميزان ما بين الأطراف المتنازعة وتحوّلها لصالح المؤمنين فيأتيهم الفتح (٧) ويحصل لهم الفرج،

ويكون مؤدّى ذلك بوار حراك الكافرين وتراكم خسائرهم بالشكل الذي ينتهي إلى كثرة متكاثرة بالتراكم حتى تبلغ ما يزيد على مائة ألف في نهاية المطاف.

لو وصلنا إلى هذه النقطة فمن الطبيعي أنّ حدوث هذه الأمور بالتتابع سيعطينا مقداراً عظيماً من المصداقية للتطابق بين ما حصل وبين ما أشار إليه الإمام (عليه السلام)، لأنّ هذه الأحداث لو أخذنا كلّ واحدة بمعزل عن الأخرى فإنها قابلة للتشابه وتعدّد الاحتمالات، ولكن مجيئها بهذا النمط من التتابع يبدو محالاً وفق المنطق الرياضي، ما لم نحسب أنّ الأمر تمّ بمصداقية عالية لمن أخبر بالأمر، وبالتالي يكون يقيننا قد وصل إلى مدى متقدّم جداً، خاصّة إذا وجدنا تتابع خسف حرستا من بعده، وهكذا بقية ما ذكر.

وعن هذه الطريقة في معرفة التعامل مع الاحتمالات يقول الدكتور أ. كريسي موريسون (A. Cressy Morrison):(٨) خذ عشرة بنسات، كلّاً منها على حدة، وضع عليها أرقامها مسلسلة من ١ إلى ١٠، ثم ضعها في جيبك وهزّها هزّاً شديداً. ثم حاول أن تسحبها من جيبك حسب ترتيبها، من ١ إلى ١٠.

إنّ فرصة سحب البنس رقم ١ هي بنسبة ١ إلى ١٠. وفرصة سحب رقم ١ ورقم ٢ متتابعين، هي بنسبة ١ إلى ١٠٠، وفرصة سحب البنسات التي عليها أرقام ١ و٢ و٣ متتالية، هي بنسبة ١ إلى ١٠٠٠. وفرصة سحب ١ و٢ و٣ و٤ متوالية هي بنسبة ١ إلى ١٠ ر ٠٠٠، وهكذا، حتى تصبح فرصة سحب البنسات بترتيبها الأوّل، من ١ إلى ١٠، هي بنسبة ١ إلى ١٠ بلايين.(٩)

وقد حاول موريسون هنا أن يثبت بأنّ الأمور لا تحصل بالصدفة لتنتج نظمًا متّسقًا، لأنّ ذلك مستحيل، كذلك نحن نقول بأنّ تتابع الأحداث بهذا النسق لا يمكن أن يأتي صدفة، ولا يمكن أن يتشابه مع غيره، فمع هذه الأرقام الهائلة تتبدّى لنا استحالة أن تأتي الأمور متتابعة بشكل دقيق، ما لم يكن مصدر معلوماتها مستند إلى يقين لا يمكن الشكّ معه، ولهذا فإنّ من يقرأ العلامات وفق هذا المنطق لن يفوّت إصابة الهدف سواء نفى أو أثبت، فالنفي هنا يقوم على نفس آلية الإثبات، إذ من الواضح أنّ التتابع إن لم يتوفر سنقول بأنّ العلامة المقصودة لم يأت أوانها بعد، وهكذا.

الهوامش:

١- البرذون كلّ دابة تتحرك.

٢- الشهب: النار.

٣- الحذف: طريقة للرمي بوضع الحصاة على السبابة ورميها بقوة الإبهام.

٤- غيبة النعمانيّ: ٣١٧ ب١٨ ح١٦، وغيبة الطوسي: ٤٦١ ح٤٧٦ بفارق يسير وشيء من الاختصار.

٥- توهّم الكثيرون بأنّ مراد الأمير عليه السلام عن الآية بأنّ ثمّة معجزة ستحصل، والحال أنّ الآية هي العلامة والتي اتخذها الله تعالى سبيلاً للدلالة على مسار الهدى إليه.

٦- غيبة النعمانيّ: ٢٨٩ ب١٤ ح٦٧.

٧- نفس المصدر السابق ونفس الحديث.

٨- الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي وعضو دائم في المعهد الملكي البريطاني.

٩- العلم يدعو للإيمان: ٤٩.

ثُنائية الجهاد والشهادة، ودورها في عزة الإسلام ويقظة الأمة وتعبئتها مهدويا...!

مثنى الطائي ـ ذي قار

التعبئة والاستعداد

﴿... وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)

إن من أهم المفاهيم القرآنية، والمعايير التي وضعتها المصادر الإسلامية الحديثة الشريفة، التي اعتنى بها الشارع المقدس وركز عليها، واعطى لها الأهمية القصوى في تعبئة أمة التوحيد وأهل الإسلام والإيمان، وركز عليها كثيرا، هي مفاهيم الجهاد في سبيل الله، ومفردات التضحية والشهادة من أجل الدين ومقدسات ذلك الدين وقيمه ومبادئه، حتى تبقى أمة التوحيد والإيمان يَقظة على نفسها ملتفتة لتحصين قوتها، وراعية لمشروعها واهدافها وصانعة لعزتها، وساعية في تحقيق فلاحها وفرجها، فالله تعالى في هذه الآية الشريفة، قرن فوز الأمة ونجاحها وظفرها وفلاحها وتحقيق فرجها بالجهاد في سبيله، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «مَن لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة» (٢) بل حث الدين الحنيف على استدامة ذلك الجهاد بالصبر، وقرن النصر والفلاح بالصبر على المحن، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «إنّ النّصر مع الصّبر والفَرج مع الكرب، وإنّ مع العُسر يسرا»(٣)

وفي حديث عن المولى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج» (٤)

فالجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام وهيبته، وحامي لوائه وحافظ عزته وقوام دين التوحيد، فقد رُوي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إنّ الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين» (٥)

فالجهاد في المصطلح الشرعي: هو البَذل وإستفراغ ما في الوسع والطاقة من قولٍ وفعلٍ، للوصول إلى الأهداف السامية المتعلقة بحفظ هذا الدين، وهو الجُهد الجهيد الذي تتخللهُ المتاعب وتعتريه الآلام والمصاعب، والذي يُقدم ويُبذل من أجل الدفاع عن دين الله، ونشر ذلك الدين وصون حرمتهِ وتحصين مقدساته بإرادة قوية وعزيمة راسخة ونوايا صادقة ودوافع إلهية طاهرة، في مقاتلة الكافرين والمنافقين، ومنازلة المرتدين والمعاندين ومواجهة البُغاة، ومقاومة المستكبرين وممانعة المعتدين في مختلف الميادين.

فقد رُوي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) «جاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل كنت حياً عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله» (٦)

بل تعددت ساحات الجهاد في مواجهة أعداء الدين، لتشمل مختلف ميادين المواجهة، حسب الزمان والمكان والإمكانيات وظروف المواجهة، لتشمل الميادين الثقافية والفكرية والعلمية والاعلامية والسياسية، فروي عن رسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قال: «ألا وإنَّ أعقَلَ النّاسِ عَبدٌ عَرَفَ رَبَّهُ فأطاعَهُ، وعَرَفَ عَدُوَّهُ فعَصاهُ» (٧)

ويتطلب في الجهاد ومنازلة الظالمين والاعداء والمعتدين؛ أن تتحمل الأمة مسؤوليتها بتوفير كامل سُبل الدعم لتشمل الأنفس والألسن والمال والإعلام والسلاح، كونها مواجهة شاملة وجوهرية يعتمد عليها بقاء الإسلام ووجوده، حيث وضح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك وقال: «الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله» (٨)

فقد حمل إرثنا القرآني والروائي والذي يُعد المصدرين الأساسيين لدى المسلمين؛ الكثير من الآيات والروايات الشريفة التي تناولت مفاهيم الجهاد والشهادة، والقتل في سبيل الله، وبينت عظمة أهل الجهاد ومنزلة الشهداء، والمُضحين بأموالهم وأنفسهم سمواً وعلواً بالمراتب والكمالات في الدنيا والآخرة، بل ميزهم الله تعالى عن غيرهم من المؤمنين الذين لم ينخرطوا في طريق الجهاد { لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} (٩) وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وآله ثواب اهل الجهاد حيث قال: «كل حسنات بني آدم تحصيها الملائكة إلاّ حسنات المجاهدين، فإنهم يعجزون عن علم ثوابها» (١٠)

فالشهادة هي الموت الأجمل والأكبر قيمةً، والأكثر عطاءً والأعظم عاقبةً ومنزلةً، ولا يمكن لهذه القيمة الإنسانية أن تضاهيها قيمة آخرى، ولا يمكن لأي ميزان مادي أن يزنها ويعرف كُنهها الحقيقي، فقد عبر عنها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) «أشرفُ الموتِ، قتلُ الشهادةِ» (١١)

لأن الموت هنا موت إختياري ولغاية إلهية، يبلغ بها المجاهد الشهيد أسمى مراتب العبودية، وهو الموت في سبيل الله والأهداف المعنوية للإنسان، ولم يعرف مقام الجهاد والشهداء والشهادة إلا من عاش حياة الجهاد والشهداء، فوصفت الروايات الشريفة أن الشهادة افضل اعمال البر، فقد روي عن الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) قال «فوق كل ذي بر بر حتى يُقتل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه بر» (١٢)

لكن عندما يُقدِّم الإنسان راحته وسعادته ورأس ماله في الحياة وهو عمره، وهو أثمن ما يملكهُ الانسان، من أجل رضا الله، ويُرجح التعب

على الراحة والسكون، والعيش المخفوف بالمكاره على العيش الرغيد، يبتغي فيها إعلاء كلمة لا إله إلا الله ومحاربة أعداء دينه جلّ وعلا، تصور حجم التكريم الإلهي والجزاء الرباني لمن يملك هذه العقيدة وهذا العطاء في الدنيا قبل الآخرة، فتأمل! فروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال: «إنّ صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يومًا واحدًا خير له من عبادة أربعين سنة» وفي حديث آخر له (صلى الله عليه واله) وصف المجاهد في سبيل الله بخير الناس، قال: «خَيْرُ اَلنَّاسِ رَجُلٌ حَبَسَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ، يُجَاهِدُ أَعْدَاءَهُ، يَلْتَمِسُ اَلْمَوْتَ أَوِ اَلْقَتْلَ فِي مَصَافِّهِ»

لكن حجم الجهاد وزخم المجاهدين وثوابهم يتفاقم بعظمته، كلما كان الزمان قريب من ظهور المجاهد الأعظم والشاهد على هذه الأمة، صاحب الأمر (أرواحنا فداه) لأن الغيبة تشرف على نهاياتها، والروايات وصفت المنتظرين العاملين والمجاهدين الممهدين والموطئين لإمام الزمان "عجل الله تعالى فرجه" دولته وسلطانه بأعظم الاوصاف، ووصفتهم بأفضل أهل كل زمان، وأنهم إخوان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأجر أحدهم يُعادل أجر خمسين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسبب ضراوة المعركة التي يخوضونها وحراجة المرحلة التي يعيشونها، وأهمية المهمة التي يحملونها، والتي تتعلق بالتمهيد لتأسيس دولة العدل الإلهي، ومجابهة الظالمين والمعادين لها، وتحجيم نفوذهم وتحييد سلطانهم، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق من نامَ لم يُنم عنه، ومن ضعف أودى (هلك) ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المُهين» (١٣)

فإن أجر الشهداء والمجاهدين تتعاظم كلما كانت مهمتهم ومسؤوليتهم كبيرة، في حفظ ثغور المسلمين وتحصين حومتهم من أيدي الظالمين، بل إن لدماء الشهداء عظيم الأثر على المستوى الثقافي والتعبوي بالنسبة للأمة، وضخ فيها روح الإصرار والحماس في التمسك أكثر بقضيتها، والعزم على مواصلة الممانعة والثبات في تحقيق أهداف هؤلاء الشهداء ومشروعهم العقائدي، في الحفاظ على بيضة الإسلام وإقامة حكم الله والدفاع عن دينه، وإقامة العدل ونصرة المستضعفين، بل عظمت الروايات الشريفة مقام المؤمنين المجاهدين، والمقاومين لقوى الظلم والاستكبار قبيل الظهور الشريف، ووصفت تمنيهم للقتل في سبيل الله قتلاهم بالشهداء، للبُعد العقائدي في عملهم، ولشدة الهُدى في حركتهم وتحركهم ولقُرب زمانهم من زمان إمامهم ومُنقذهم.

وقد شبهتهم الروايات الشريفة ووصفت حالتهم الجهادية بالكنوز، وإنّ قلوبهم كزبر الحديد لا يشوبها الشك في ذات الله، وأنها أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، وأنهم رهبان في الليل ليوث في النهار، وقلوبهم كالقناديل، يدعون من خشية الله ويدعون بالشهادة ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، وشعارهم (يا لثارات الحسين) إذا ساروا يسير الرُعب أمامهم مسيرة شهر...، وإنّ من أهم صفات مجاهدي هذا الزمان والذين ينطبق عليهم وصف أنصار الإمام المنتظر (أرواحنا فداه) أنهم مجاهدون، وطالبون للثأر مع إمامهم، ويتمنون الشهادة بين يديه، وتصف حالهم فقرات بعض الزيارات والأدعية الشريفة، المروية عن المعصومين كزيارة عاشوراء «فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأْرِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)» وما ورد في دعاء الإفتتاح «وَقَتْلاً فِي سَبِيلِكَ فَوُفِّقْ لَنَا» وفي زيارة الاربعين «وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ» بل رأينا كيف صنعت الروح والعقيدة الجهادية وحب الشهادة في سبيل دين الله عزاً ونصراً للأمة، عندما أطلق المرجع الأعلى (دام ظله) فتوى الجهاد الكفائي، وكيف لبى وترجم المجاهدون هذه الفتوى إلى نصر أرعب العدو، وأفشل مخططه الإجرامي على الرغم من انعدام الإمكانيات في بادئ الأمر، ورأينا كيف استبسل المجاهدون في كل ساحات المقاومة في المنطقة، وهُزم المشروع الصهيو_أمريكي وتحجّم نفوذهم، وما صنعته هذه العقيدة الجهادية من تغيير المعادلات الدولية، بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وبداية انهزام المشروع الصهيو_امريكي، والعمل على تأسيس حركات المقاومة في المنطقة، التي قدم فيها شهيد الإسلام الكبير القائد سليماني (رضوان الله تعالى عليه) جهوداً كبيرة وعظيمة جداً، جنينا ثمارها في هذه الأيام، ولم يبلغ التشيع طيلة تأريخه هذا الظفر وهذا العز الذي نعيشه اليوم؛ لولا تلك العقيدة القرآنية، والجهود التي بذلها هؤلاء الأفذاذ طيلة عقود من الزمن، والصبر الاستراتيجي الذي تحملوه من أجل هذا السبيل فقد روي عن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنها قالت «جعل الله الجهاد عزا للإسلام» فقد تمكن هذا القائد المُخلص وجندي الإسلام العظيم، من تشكيل جبهة عالمية وعباً فيها رجال الإسلام وجنوده في العالم، لمواجهة المحور الاستكباري والمعادي للإسلام وللمستضعفين وللمشروع المهدوي، وتوجيه ضربات له شلت حركته وقصمت قوته، وأفشلت وفضحت خططه وحدت من نفوذه وقيدت تسلطه، بل كان يعتقد (رضوان الله تعالى عليه) «إنّ الهَدف مِن الجِهَاد تكليف شرعي، وهو تَمهيد لِدولة صاحِب العَصرِ والزّمان، لِنيل الشّهادة تَحتَ رايةِ صاحِب العَصرِ والزّمان عَجّل اللهُ تَعالى فَرجَه»

حتى إن الإقتدار الذي يتميز به المشرقيون المهدون، عندما يطلبون حقهم ويرفضون الإذعان للعدو، وحملهم للسلاح، ودفع بيعتهم لإمام زمانهم، وصفت الروايات الشريفة قتلاهم "بالشهداء" فإنهم لم يصلوا لتلك المرحلة والقوة التي يبلغونها؛ لولا العقيدة الجهادية التي يتحلون بها، بل حتى رايتي الهدى الإيمانيتين المُمهدتين (اليمانية والخراسانية) لم تصل لهذا المستوى القيادي في حفظ آمن البلدين الممهدين العراق وإيران، والحواضر الإيمانية فيهما، وجعلهما رايتي الممانعة والإنقاذ بوجه سياسات الإستكبار ورأية العمالة والضلال السفيانية؛ لولا تلك العقيدة التي تربى عليها قادة واتباع وحواضر تلك الرايتين، والخبرة الجهادية الكبيرة التي تميز بها هؤلاء، حتى يستحقوا شرفية التمهيد الحقيقي ويكونوا بحق الموطئين للمهدي (عجل الله فرجه الشريف) سلطانه، عن استحقاق حقيقي وجدارة وكفاءة عاليتين.

وكما رُوي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) دعاء أهل الثغور «وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ ..»

فإنّ كل انتصار وفتح وفلاح تحققه الأمة المنتظرة والممهدة، يحتاج إلى ضريبة وإلى ثمن، والثمن يتمحور بالدماء الغالية والعزيزة التي قدمناها وسنقدمها من مجاهدينا وشهدائنا الابرار، فإننا أعطينا وسنُعطي شهداء ودماء عزيزة وغالية، لتكون ضريبة لصحوة الأمة ويقظتها، وتوفر سُبل ومقومات النُصرة في المجتمع، لتكون وسيلة لتقريب وتمهيد وتحقيق الفرج الموعود الذي عُطِّل كل هذه القرون لغياب عامل النُصرة المُجتمعي، وكما عبرت الآية الشريفة { لَن تَنَالوا البِر حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} أي لا يمكن لنا أن نتذوق طعم النصر، ونُدرك الفجر المهدوي ونُبصر إشراقة شمس الموعود (عجل الله فرجه الشريف) حتى نُقدِّم الإستحقاق ونفقد مَنْ نُحب، ولكي تتمرس قلوبنا على وعثاء الفقد والألم، وتتمرن نفوسنا على هزائز الصبر والمحن، فقد روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) «الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه» (١٤)

١–سورة المائدة: ٣٥.
٢–الوسائل : ج١٥ ص٩٤.
٣–بحار الانوار: ٧٧: ٨٨ : ٢.
٤–غرر الحكم: ٣٠٣٥.
٥– وسائل الشيعة: ج١٥ ص٩٤.
٦–أمالي الصدوق، ص٥٤٧.
٧–أعلام الدين: ٣٣٧.
٨–نهج البلاغة، ج٣، ص٧٦، خطبة ٤٧.
٩–سورة النساء آية:٩٥.
١٠–مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٣.
١١–بحار الأنوار: المجلسي، ج٩٧، ص٨.
١٢–الكافي، ج٥، ص٥٣.
١٣–الغارات ج١ ص٣٢١.
١٤–نهج البلاغة، ج١، ص٦٧.

الوعد الآلهي لزوال إسرائيل

أُم زهراء الصفّار ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم ..

{وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلُن عُلواً كبيرا فإذا جاء وعدُ أُولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ فجاسُواْ خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وَأَمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسُوءواْ وُجُوهكم وليدخلُوا المسجد كما دخلوه أولَ مرةٍ وليتبروا ما علوا تتبيراً ليسُوءواْ وُجُوهكم وليدخلُوا المسجد كما دخلوه أولَ مرةٍ وليتبروا ما علوا تتبيراً عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً} [سورة الإسراء: ٤-٨].

من هذا الخبر الغيبي يفهم الناس ما سيحلّ في بني إسرائيل في المستقبل من إفساد في الأرض، وعلو كبير؛ ليبيّنَ للنّاس إحدى الآيات الكبرى والتي من شأنها هداية الناس إلى الحق، وهي إخبارُه تعالى بأمر غيبي يعنيهم مباشرة .

على الرغم من جهود نبي الله موسى (عليه السلام) فضلا عن بقية الانبياء ومن أُرسِل بعده لبني إسرائيل، وما تنزّل عليهم من نعم وهبات، وما بلغوا من الكرامات ورأوا من المعاجز، وما حباهم الله به من فضل، نعم، بالرغم من ذلك كله إلا أنّهم لم يقلعوا، ولن يقلعوا عن غيّهم، ولن يثوبوا إلى رشدهم، بل أصروا على التمرد والعصيان، وسيبقون على هذا الحال في المستقبل، حملة لألوية الضلال، وروّاد فساد وإفساد، وأعلام علوٍ واستكبار.

كما أن هذا الإخبار الغيبي يُفهِم الناسَ أن عليهم ألاّ أن لا يُصابوا باليأس والإحباط، وهم يواجهون كل هذا الإستكبار، والفساد والإفساد الإسرائيلي على الأرض، ألاّ أن لايتأثروا بجبروت قوى الإستكبار العالمي من حولهم، ألاّ أن لا يُرعبهم جبروتهم العسكري والإقتصادي، والإعلامي، والسياسي، والأمني، وسائر أنواع الجبروت الظالم، والغاشم.

فما نقرؤه في القرآن الكريم يدلنا على أن هناك دولة ستنشأ وأن هناك إفساداً وعلواً واستكباراً من اليهود سيحصل في آخر الزمان، وسيكون لهم مع أهل الحق صولات وجولات، ونزاع عظيم . عباد لنا أولي شوكة وقوة ونجدة، خاذلين لهم وقاتلين لهم جزاءً على كفرهم وعتوّهم وعلوّهم {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} [الإسراء: ٧]. سنسلط أمة مؤمنة عليهم فلا بد من إذلالهم بيد المؤمنين الأشاوس الأبطال الذين لايهابون الموت وقعوا عليه أم وقع عليهم، وإنما تتحرر القدس بأيدي مؤمنة لا ترضى بالذلّ والهوان ليدمروا ويهلكوا ماغلبوا عليه من بلادهم تدميرا، واليوم ظاهرا لم يبقَ في ساحة المعارضة والمواجهة إلا أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ومَن يحمل فكرهم وجهادهم . هولاء الفئة القليلة الذين يحملون الروح الإسلامية والغيرة الدينية على المقدسات وقبلتهم الأولى هم اصحاب الغَلَبَة في آخر الزمان بجهادهم الحسيني وصبرهم المهدوي، فهم أعدُّوا العِدَّة والعدد (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة) ليوم الخلاص ولساعة الصفر يوم تحرير فلسطين الإسلامية على يد وليّ الله الأعظم الحجّة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وأنصاره ليُحقّ الحقّ ويُبطِل الباطل ويُعمّ السلام والأمان في العالم، وهذا مايعني أن الصهاينة سيبقون كل هذه الفترة فضلا عن بقاء جبروتهم وقوتهم، والتي تتهاوى أمام مرأى العالم، وهذا ما نعيش أحداثه حاليا ونرى فصوله فصلا تلو الآخر.

ففي الروايات إشارة لمجيء مارقة الروم إلى دويلة الصهاينة؛ لحفظ أمنهم وحفظ وجودهم وكيانهم . فطبيعة حراك مارقة الروم والحديث عنها بوصف دقيق يكشف أن أمريكا هي المصداق لها، والتحشيد الأخير لايشار إلى نزولها في أماكن أخرى انما يعطينا دلالة على طبيعة احداث ترتبط بأمن الكيان الصهيوني وبتهديد وجود هذا الكيان في المنطقة، سواء في تقدير هؤلاء المارقة أو في تقدير الصهاينة أنفسهم، والسبب الرئيس هو الضعف الواضح في الوجود الصهيوني . فمارقة الروم يوصَفون بأنّهم سيتحركون حتى يأتون داعمين، فيُنزِلوا قواتهم نتيجة وجود خطر جدّي، ونزول التحشيدات، والتي تسمى بمارقة الروم في داخل منطقة الرملة في فلسطين والرملة هي مقاربة إلى ميناء أشدود الصهيوني وقريبة من تل أبيب، وهذه المنطقة حينما تكون ضعيفة تقدّم دلالة واضحة إلى أنّ مَن كان يدعمها قد غادرها أو اختلّت أياديه بالشكل الذي تركها سائبة وما عاد يمدّها بالقوة، وهذا يؤدي إلى إرباك المنظومة الأمنية المؤمنة لوجودها، وارسال هذه القوات بعد الحرب العالمية وفي ظل ظروف أمنية واقتصادية متأزّمة تأتي إما لتدعيم الدفاعات الصهيونية، أو لإرهاب القوى التي تهدد وجود وأمن الكيان الغاصب.

أثبتَتْ الأحداث أن أمريكا ودول الغرب – والكفر ملة واحدة– هي التي دبّرت ونفذّت العدوان الإسرائيلي الجبان . فأمريكا الاستعمارية خلقَت إسرائيل في بلد الإسلام والعرب لتنهب ثرواتها وخيراتها، إلا إن هذا النمر الكارتوني سيلقى حتفه وهزيمة منكرَة هنا في الشرق الأوسط فوق أرضنا المقدسة فلسطين . أجل، إسرائيل لامحالة تزول وتفنى على أيدي المؤمنين بكل مايمارسه اليهود وبما هم عليه من بغي وظلم، وضلال وتزوير الحقائق، ومكر وخداع، وجحود واستكبار، وعتو

وعلو، فاليوم يد الأستعمار لا تقطع بالمذاكرات السياسية والمباحثات الدولية، إنما تقطع بالسكين وبالسيف الموعود والمعاول الإسلامية، لا بالوعد والوعيد وبيانات الأمم المتحدة وشعاراتها المزيفة ومنشور حقوق الإنسان، فجميعها حبر على ورق، واتساع الأحداث وتصاعد المواجهة واشتداد الملحمة على أرض القدس المباركة وإن بدا في أولها وظاهرها العذاب إلا أنّ في باطنها ونهايته الرحمة والتمكين لعباده المؤمنين :{ ونريد أن نمن على الذين أستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض}.

واليهود أشد عداوة لهولاء المؤمنين الذين يحملون بين أضلاعهم الدين ومفاهيمه الصادقة، ولقد كثر الحديث عن الحلول لتلك القضية، وأدلى كلٌّ بدلوه، فمنهم من يرى الحل بالتطبيع مع اليهود ومنهم مايزال يأمل بالمباحثات والمفاوضات وبيانات الأمم المتحدة، إلّا أن البيان الأهي صدح لمن يركض وراء سراب التطبيع { ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}، {ولتجدن أشد عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا}، فهذه هي العلاقة بيننا وبين اليهود، فمن أراد أن يغيّرها فهو واهِم وفاشِل، فإسرائيل الدويلة التي تعبث بكل أمن العالم، والمال اليهودي الذي يعمل مايعمل لإثارة الأزمات والفتن، ومع كل المآزق الموجودة في العالم تكون أيادي اليهود ممتدّة فيها، حفظ دويلة الصهاينة لكلّ المتحكمين بالسياسات العالمية هو الأصل والأهم والغاية التي تنشدها هذه الأنظمة . سيأتي ذلك اليوم الذي تسقط إسرائيل وأذنابها وحماتها، وتتحرر دولة فلسطين، ويصلي النبي عيسى صلوات الله على نبينا وآله وعليه، ويكحّل الله أعين هذا العالم بعودته وإطلالة نوره وهو يصلي في بيت المقدس خلف إمامِنا المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) فإنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا، أليس الصبح بقريب....

هذا ماوعدنا الله، ولن يخلف الله وعده.

تبيين ...

إنّ الإمام تجسيد للرحمة الإلهية وتجلّي لرأفته، ولا يَشمِل بالقتل إلّا البُغاة والظّالمين والمستكبرين سواء كانوا من داخل المجتمع الشيعي أو من خارجه فالخارج على إمام زمانه باغٍ سواء كان يؤمن بالامام علي عيه السلام أو لا يؤمن.

اذن يقابل هذا المحور (القتل القاتل) في الحرب الإعلامية المضادّة بمحور العدل والعدالة والقسط والنصر في أيّ محور يستخدم التكرار ثم التكرار للمفهوم والفكرة المراد تثبيتها في المجتمع، لذا ينبغي استخدام هذه الكلمات في المجتمع مِن الآن لتهيئة اللاوعي العقلي للأفراد والمجتمع؛ لتقبّل العدالة وهي (العدل، العدالة، العادل، الدولة العادلة، الإمام العادل) وربطها بالإمام المهدي في كل حديث يتناول ذكره ارواحنا له الفداء بالعدل.

قبل بدء محورهم هذا وهو وصية الإمام الصادق عليه السلام في الاستباق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة.

وعند اصطدام المفهومين في المجتمع سيصطدمان في العقول والانفس : "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ" ثم "إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ" الإرهاب الإرهابي، حالما يعلن الإمام عن ثورته ستبدأ الوسائل الإعلامية المعادية بوصف حركته وظهوره بالإرهابية وحركته بالإرهاب وظهوره بالإرهابية وحركته بالإرهاب العالمي ونرجح هذا المصطلح لصرف الامريكيين مليارات الدولارات عليه وعلى ترسيخه في عقول المجتمعات على مستوى العالم بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فالصورة السيئة عن هذا الاسم (الإرهاب الإرهابي) مترسخة في عقول جميع شعوب العالم لذلك سيطلق هذه التسمية على الإمام لتشويه صورته أمام شعوب العالم (المتبقية) وقد بدأ الاميريكيون بوصف بعض أتباع أهل البيت عليهم السلام بهذه التسمية وذلك بوضع حزب الله والحرس الثوري في لوائح المنظمات الدولية الإرهابية والتي تهدّد السلم والأمن الدولي بحسب وصفها.

نعم الإمام يرهب المستكبرين والطغاة وليس المسالمين والمستضعفين من أهل الأرض "لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله" وبحديث الامام الصادق عن انصار الامام (إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالا، بهم ينصر الله إمام الحق)

وبالاسناد يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.

فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس.

فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين فيدفعان إليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة. ثم، يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجلية وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحابة ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار.

بحار الانوار ج٥٢ ص ٣٠٧

عصر الغيبة والإصلاح الثقافيّ التربوي والسياسي

المجتمع المهدوي

د. علي جواد فضل الله ـ بيروت

لا شكّ أنّ الواقع الفكريّ والثقافيّ والتربويّ الذي يحكم واقعنا الإسلاميّ، ومنذ عهود متمادية، يعيش حالة من التردي والاغتراب عن الذات، حيث إنّ الثقافة والمفاهيم التربوية تم استيرادها وإسقاطها على عقولنا من بيئات تربوية وثقافية مغايرة لما هو عليه الحال في الفكر والثقافة والتربية الإسلامية.

فغالباً ما أتتنا هذه الأفكار والتعاليم منجزة ومعلّبة في قوالب جاهزة، تعبّر عن مناخ الحضارة الغربية ولون ثقافتها وطراز تفكيرها، الذي هو وليد تفاعلات ومخاضات اجتماعية وسياسية ودينية واقتصادية، أثّرت على عقلية الإنسان الغربي عامة والأوروبي خاصة، وعلى نظرته إلى الكون والحياة والوجود، فكان من تجليات هذه المخاضات؛ نزوعٌ وميلٌ جارف نحو المادية والابتعاد عن الدين والروح والماورائيات، وذلك لأسباب ودوافع عديدة ليس المقام مقام ذكرها، وعليه فإنّ هذه الحضارة المادية التي أخذت بتلابيب عقول المجتمعات الإسلامية، وبهرت الكثير من مثقفيها وكوادرها الفكرية والعلمية والتربوية، فهي -الحضارة المادية- وإنْ ضَرَبَتْ على وتر تكوينيّ في الجبلة البشرية، وهي النزعة إلى المادة، إلا أن هذه الحضارة، قد اصطدمت بالنزعة الروحية عند الشرقيين عامةً والمسلمين منهم خاصةً، وهنا حصل هذا التنافر بين هاتين النزعتين المتجاذبتين، النزعة المادية والنزعة الروحية.

وعلى كلٍّ، فإنّ هكذا فكر وثقافة مادية إسقاطية ووافدة، لم تكن لتنسجم مع البيئة الإسلامية، بمنطلقاتها ودوافعها الروحية والمعنوية، الضاربة في العقلية والتربية المجتمعية في العالم الإسلامي، وعليه فإنّ هذا الأمر دعا أرباب الفكر والإصلاح، إلى إعادة النظر في كل هذا الوافد من الفكر والثقافة والعمل، وشحذ الهمم على مواجهة هذا التحدي والخطر الوافد، وكانت هناك الكثير من الحلول والاقتراحات، للتعامل مع هكذا وضع قائم وإنْ كان الكثير منها لم يحالفه الحظ، ولم يكن له ذلك الحضور والجاذبية في الواقع الفكري أو الاجتماعي العام، والذي يهمنا في المقام هو التأكيد على ضرورة الإيمان، بما نملكه من فكر وثقافة نابعة من ديننا وتراثنا وحضارتنا، ويجب أنْ يكون هذا الإيمان راسخاً لا ينتابه شكٌّ ولا تردد أو وهن، إيمان يُنبي ويكشف عن قوة شخصية الإنسان المسلم فيما يؤمن ويعتقد ويفكر، وإلا فإنّ الغزو الثقافي الغربي؛ أراد أنْ يزعزعَ ثقة الإنسان المسلم بنفسه وثقافته ودينه وحضارته، تمهيداً للسيطرة عليه واستعماره، لا أقل استعماراً مقنعاً، أي جعل المسلمين مستَتبعين لهم فكرياً وثقافياً.

إذاً إنّ ألف باء الإصلاح التربوي والثقافي، هو امتلاك هذه الإرادة الصلبة والعزيمة الراسخة بالإيمان بما عندنا، وعدم السقوط أمام الوافد من ثقافة الغرب وفنونه وسلوكياته وعاداته وتقاليده.

أضف إلى ذلك، ولكي نكون مجتمعاً ممهداً للإمام الحجة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) لا بدّ أنْ نستحضر في مناهجنا التربوية ومراكزنا التعليمية، كل المفاهيم والأفكار والنظريات والمواد المعرفية التي تخدم مشروعنا الإسلامي، وتكرّس نظرتنا للحياة والمجتمع والكون من حولنا، أي لا بدّ من أنْ تكون برامجنا التعليمية ومناهجنا الدراسية، من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعية، مناهجاً وبرامجاً تساعدنا على الوصول لما نصبو إليه، ونتطلع نحوه من بناءِ مجتمعٍ إسلاميٍّ رساليٍّ حضاريٍّ مهدويٍّ، مؤهل لحمل راية الإصلاح والتجديد والتغيير على المستوى العالمي، أي لا بدّ أن نصل بمشروعنا الثقافيّ البديل، إلى المستوى الذي يُشار إلينا فيه بالبنان من قبل الأمم والشعوب الأخرى، أي لا بدّ أنْ نصلَ إلى المرحلة التي يتمثلنا فيها الآخرون، فكراً وثقافةً ورؤىً ومفاهيم وفنوناً وعادات وسلوكيات، حينئذٍ نكون قد حققنا -وعبر ما نملكه من عناصر خاصة ومقوّمات ذاتية تختص بالواقع الإسلاميّ- هدفنا من بناء حضارة إسلامية بديلة، أو منافسة للحضارات المادية الموجودة الآن، عبر تنوعاتها الإيديولوجية المختلفة المتنافرة والمتضادة أحياناً. وكل هذا لا يعني التنكّر ومحاربة كل هذه الأفكار الوافدة، لا بل المطلوب أنْ ننقي الوافد ونغربله كما يُنقّى القمح من زيوانه واللؤلؤ من أصدافه، وأنْ نأخذ المفيد ونطرح المضرّ أو غير النافع، ويجب أن يكون الميزان في

أن يكون الميزان في ذلك والفيصل فيه، هو ميزان الدين بثوابته ومفاهيمه وأحكامه، فما وافقه ولم يكن ضاراً على العقيدة والأخلاق والتشريع ونقاء المجتمع وطهره؛ فلا إشكال في قبوله والأخذ به، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها حتى من الكافر، وأما إذا كان الأمر خلاف ذلك -وهو في الواقع كثير، وهذا ما نحذّر منه- فلا بدّ من التصدّي له والعمل على رفضه، وهذا كلّه يتطلب إرادة جادة من قبل القيّمين على الوضع الاجتماعيّ والسياسيّ والتربويّ الإسلاميّ، من حُكام وعلماء ومفكرين يشترط تعاضدهم في سبيل الوصول إلى واقع علميّ وثقافيّ وفكريّ، هكذا يكون منسجماً ونسيج الأمة الفكريّ والعقائديّ وتاريخها، وبالتالي مع حاضرها ومستقبلها وغاياتها ومقاصدها.

وأما إذا لم نتبنَّ -كأمّة- هذه الأطروحات الإصلاحية التجديدية والتغييرية، فإننا -وكما هو حالنا الراهن- سنبقى نعيش الارتهان لكل ما هو آتٍ ووافد علينا، من خارج بيئتنا وثقافتنا ومفاهيمنا، وهذا ما نصادفه في كلّ وقتٍ وحين، من أفكار مسمومة ومشبوهة تَفِدُ إلى واقعنا الإسلامي، ويُراد لنا أن نتعايش معها وأن نتقبلها، وإلّا فالتُهم جاهزة لنا بالجهل والتعصب والتخلف والرجعية من كلِ حدبٍ وصوب.

وفي المقام تطالعنا أفكار ومفاهيم عن الحرية والديمقراطية، والتحضّر والمعاصرة والأصولية وصولاً إلى الجندرة والشذوذ، وغيرها الكثير من المفاهيم والنظريات، التي منها ما يحتاج إلى تنقيح وتمحيص وضبط، ومنها ما هو مرفوض رأساً كالشذوذ (المثلية) والجندرة مثلاً، وهكذا نلاحظ أنّ واقعنا الفكري طالما أنه واقع مُستتبَع؛ فإنه يعيش دائماً في دوّامة من الجدل العقيم، والتجاذبات السقيمة حول نظريات وأفكار هي غريبة عن تطلعاته واهتماماته، ما يؤدي إلى حرف الكثير من الجهود عن المحل الذي يجب أنْ تصب فيه، وإهدار الطاقات في المجالات التي لا تعني شعوبنا ولا احتياجاتها ولا أهدافها.

ومن هنا كان التأكيد على تحقيق النموذج الذّاتيّ للأمّة الذي يخدم شعوبها ويحقق ازدهارها وتكاملها الحضاري، الذي يؤهلها للتمهيد لإمام زمانها (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) وأما الإصلاح السياسي الذي يجب أنْ تترقى عليه أمة الظهور، فهو الأساس والضامن لأي عملية إصلاحية وتغييرية في الأمة، وعلى مختلف تنوعات هذا الإصلاح ومناحيه. فالمعطى السياسي أو الحاكمية هو معطى حاسم وبنيوي في العملية الإصلاحية. وهنا لا بدّ من بناء المجتمع وتربيته، على كيفية التعاطي مع أولياء أمره والمتصرفين في شؤونه والمدبرين لحياته، وأدبيات تعاطي المحكوم مع الحاكم، وكذلك الحاكم مع المحكوم، هي من الموازين الحضارية التي يُقاس بها مدى تقدّم هذه الأمة أو تلك، ورقيّها في مدارج الكمال والحضارة.

فالتربية يجب أنْ تتجه إلى كون الولاية والسلطة هي لطف للمولّى عليهم، بمعنى أنّ الحاكم تكمن مسؤوليته في خدمة المولّى عليهم، ورعاية حقوقهم وإدارة شؤون حياتهم لما فيه صلاحهم وسعادتهم وتقدمهم وازدهارهم. فالحكومة والولاية في المفهوم الإسلامي، هي أبعد ما تكون عن مفهوم التسلط والاستئثار والمنفعة للحاكم على المحكومين، بل هي على العكس تماماً من هذه المفاهيم والمعايير، التي سادت فيما بعد واعتاد عليها الناس، ودرجوا على قبولها والتسليم بها، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن: "طالب الولاية لا يولّى" فمن أراد الولاية يجب إبعاده عنها، لأنه لا يكون أهلاً للقيام بمصالح الناس وحفظ حقوقهم، فهو -والحال كذلك- في مظنة الاستئثار لنفسه وجلبه المنفعة المادية والمعنوية لها، فيكون حرصه لذاته ومنافعه وأنانيته، ومن والاه من حاشيته وبطانته بعيداً عن حقوق الناس ومصالحهم ورخائهم. وقد جاء في عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعيّ عامله على مصر: "وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ".

وأما تعاطي المحكوم مع الحاكم؛ فهنا لا بدّ من تربيةٍ خاصّةٍ للأمّة في ذلك، فالأمّة يجب أنْ لا تنظر إلى حاكمها على أنه فوق النقد والمساءلة والمحاسبة، بل يجب أنْ يكون -مِن خلال ما يمثّل مِن موقع ومسؤوليةٍ- أكثر الناس في معرض المساءلة والمحاسبة والانتقاد والتوجيه والمشورة. وعندما تفقد الأمة حسّ مساءلة الحاكم ومحاسبته فهذا سيؤدي إلى الطغيان والفساد، وبالتالي إلى هلاك الأمة ورفع البركة منها. وللأسف فإنّ هذه الروحية في التعاطي مع الحاكم كانت شبه مغيبة عن الواقع الاجتماع السياسيّ في عالمنا الإسلامي، وعبر مختلف حقبه وعصوره. وهذا ما حذّرنا منه أمير المؤمنين (عليه السلام) في إحدى كلماته في نهج البلاغة -وكان آنذاك خليفة المسلمين- حيث أراد أن يعطي الأمة توجيهاً في كيفية تعاطيها مع ولاة أمرها، قال (عليه السلام): "فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلاَ تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلاَ تَظُنُّوا بِيَ اسْتِثْقَالا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلاَ الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشْوَرَةٍ بِعَدْلٍ"

هذا كله لأجل بناءِ مجتمعٍ صالح يستطيع أنْ يواكب حركةً تغييريةً إصلاحيةً على مستوى العالم كلّه، ويكون لائقاً بها ومصداقاً لها {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}.

إعدادُ وتأهيلُ الكادرِ الإسلاميِّ المهدويِّ في زمنِ الغيبة

يوسف الشيخ ـ بيروت

رُغمَ دقة هذا الموضوع إلا أن بعض عناصره تعدّ من صلب الإعداد الفرديّ لكلّ ممهّد في زمن الغيبة، فالمسلم المهدويّ يحمل على عاتقه عدة مسؤوليات منها شخصيّة تجاه بناء نفسه، ومنها جماعية بالانتماء إلى مسار كبير ومتشعب، يتحرك باتجاه الإمام (عجل الله فرجه الشريف).

إنّ بناء الإنسان ووجوده هو من الأمور المعقّدة والمثيرة للغاية، بحيث إذا استطاع الإنسان معرفة نفسه بالشّكل الصحيح والمناسب، فإنّه قادر على القيام بأعمال خارقة للغاية، وأمّا إذا تجاهل القدرات المكنونة في وجوده، فإنّه سيهدر ويُضيع أكبر رأس مال له، وهو فوات عمره وسنين حياته، وللتوصيف فإن هذه المسؤوليّات الثلاث يمكن وضعها في السياق التالي:

١- مسؤوليّة إعداد نفسه أولاً وتأهيلها لوظيفة أرقى من بناء شخصيّته، فهو عندما يصبح في الركب المهدويّ يتوجب عليه أن يقوم بواجباته في مسار التمهيد.

٢- مسؤولية الواجب الفرديّ ضمن الجماعة الصغيرة، والتي يحتل فيها الفرد مكانه الصحيح ضمن خريطة العمل المهدويّة، وتصبح الجماعة الصغيرة هنا السلم الذي يرتقي فيه عمله إلى الأعلى (ولو بالقدر الصغير المتيقن حسب استعدادات ولياقات الفرد)

٣- مسؤولية الذوبان في الجماعة المهدويّة الكبرى، حيث يصبح العمل والفرد مندكّين بالمشروع الكبير وهو تمهيد الأرض للظهور، ويصبح الفرد وكل كيانه مصداقاً للحديث القدسي: "دعْ نفسك وتعال" [١] وحيث إن مسؤوليّة هداية العالم وتغييره وإصلاحه تصبح من واجباته، تجاه الجماعة المهدويّة الكبرى، مرتقياً بوظيفته من فردٍ أو ركنٍ في الجماعات الأصغر بشخصه فيزيائياً أو بعمله وظيفياً، من خلال الإنجاز إلى ما يسميه العلماء مستوى الهجرة العظمى للنفس، ليصبح كلّ وجوده مهدوياً.

إن تلك المسؤوليات الثلاث تستوجب إعداداً خاصّاً في كل مرحلة ترتفع فيها نسبة إكساب المهارات وإعداد القادة والكوادر حتى يسلكوا بيسر في سيرهم التكامليّ المهدويّ، وستكون المرحلة الثالثة هي الأرفع مسؤولية من المستويات الإدارية في منظومة القيادة الموعودة التي حددّت عدد المرؤوسين من الصّفّ الأوّل القياديّ ب (٣١٣) وهذا الرقم سيتمّ الاعتماد عليه بكون القادة الأصحاب الذين يقودهم الإمام (عليه السلام) في بداية حكم الدولة المهدويّة محدَّدين بهذا العدد، وهنا سيكون نطاق الإشراف للقائد الموعود هو هذا العدد، وهؤلاء بدورهم سيشرفون على عدد أكبر، وهكذا. وكلُّ هذه العملية مراقبة من لدن القائد الموعود.

أولاً: إن إعداد الكيان الذاتيّ للفرد من أجل الوظيفة الخاصّة به في زمن الغيبة يتطلب الشروط والمعايير التالية:

أ- الإعداد النفسيّ والروحيّ (إصلاح وتهذيب النفس، عدم التقصير في العبادات، سلامة العقيدة، التعرف إلى الطريق، إيجاد الحافزيّة الذاتية الدائمة للتكامل)

ب- الإعداد العلميّ والمعرفيّ: (التفقه في الدين، التعرف والتكامل مع القرآن الكريم، التعرف إلى الموضوعات الدينية ذات الابتلاء، السعي الجاد لمعرفة علوم العصر وإتقانها، صقل المهارات العلمية والإدارية، التخصص في مجال أو عدة مجالات مطلوبة لممارسة وظيفة التمهيد، إحراز المعرفة الامنية والعسكرية)

ت- الإعداد البدنيّ: (المحافظة على النفس صحيحة ومتعافية، التوازن في المأكل والمشرب، اكتساب المهارات الرياضية وممارستها بتوازن، التأهيل العسكري بما يتوافق والمسؤولية التي قد يتولاها الفرد في القافلة المهدويّة)

ثانياً: إعداد الخصائص والمواصفات المطلوبة للكادر المهدويّ

أ- الولاء: يُعَدُّ الولاء أحد المحرّكات الأساسية للارتباط الروحيّ بالقضية المهدويَّة، والإيمان التامّ بمكوّناتها الأساسية (القائد، الجمهور، الهدف) ويُعرَّف الولاء بأنَّه عملية الارتباط الروحيّ المطلق، والتماثل فيما بين القائد والمرؤوس، والمبنيُّ على أساس الثقة المتبادلة والمعرفة التامَّة بالهدف الذي تصبو إليه القيادة الموعودة، ويمكن تقسيم الولاء إلى الآتي:

١- الولاء لله تعالى لتحقيق العدالة الإلهيَّة، وسيادة اليوم الموعود لسعادة البشر.

٢- الولاء للرسول الأكرم وآل بيته الأطهار (عليهم السلام)

٣- الولاء للإمام القائد الموعود (عليه السلام) المفترض الطاعة.

٤- الولاء للهدف السامي، وهو نشر العدالة الإلهيَّة.

من خلال ما تقدَّم يتَّضح بأنَّ للولاء دوراً أساسياً في إنجاح القيادة الموعودة، وهذا الولاء سيرتبط بدرجة إيمان المكلَّف في ذلك اليوم، وستكون العلاقة طرديّة بين الإيمان والولاء، أي كلّما زاد الإيمان زاد الولاء، والعكس صحيح.

ب- الطّاعة: إنَّ نجاح أيّ عملٍ عند التنفيذ لا بدَّ فيه من أن يكون المنجَز مطابقاً لما هو مخطّط له، وهذا النجاح في الإنجاز يرتبط بطاعة الأتباع، وتنفيذ وتطبيق الأعمال وفقاً لما هو مخطَّط

لها، وحسب متطلبات قيادتها وإدارتها، و هذه العملية هي طاعة للحقّ، وتطبيق للأمر الإلهي يصبّ أيضاً في طاعة الله سبحانه وتعالى، بل تُعَدُّ عبادة له تعالى، وكما قال الإمام عليٌّ (عليه السلام): «أشرف الأعمال الطّاعة» [٢]

ت- الصّبر: من السّمات الأساسيّة للقائد، التحمُّل في أوقات الشدَّة، والصبر عند نزول البلاء، أو الصبر من أجل الوصول إلى الهدف النهائيّ الذي ينبغي الوصول إليه، وهذه الصفة موجودة عند أصحاب الإمام، وهو الصبر على أذى البشريّة، والصبر على إقناع العالم، هذا من جانب، أمّا الجانب الآخر فسوف تحدث بعض الأحداث العالميّة عند قيام الدولة العادلة لا يمكن تحمُّلها إلّا ممّن مُحِّصوا واعتادوا على الصّبر وجعلوه آليّة عمل يوميّ.

ث- قوّة الإيمان: إنَّ الإيمان الذي يمتلكه أصحاب المهدي (عليه السلام) قلّ نظيره، وإنَّ عملية الاختيار الدقيق بُنيت على أساس الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والإيمان بقيادة الإمام الموعود، لذا عُدَّ الإيمان إحدى القوى الأساسية لنجاح القائد عندما يؤمن بفكرة معيَّنة.

هذه الصفة تُعَدُّ الأساس الذي تُبنى عليه المنظومة الفرعية للقيادة الصغيرة وكوادرها، والملبّية للمطالب النابعة من القيادة العليا للقائد الموعود، وأيضاً تُميِّز أصحاب الإمام (عليه السلام)

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: «واللهِ لَتُمحَّصُنَّ، واللهِ لَتُطيرُنَّ يَميناً وشِمالاً حتّى لا يبقى منكم إلّا كلُّ امرئٍ أخَذَ اللهُ ميثاقَه، وكَتَبَ الإيمانَ في قلبه، وأيَّده برُوح منه» [٣]

وهذا كاشف عن قوّة الإيمان التي يمتلكها الكادر المهدوي وقادتهم الفرعيون التابعون لقيادة الإمام الموعود، ولهذا تراهم عندما يدخلون ساحة الجهاد لا يقف في طريقهم أحد، لا يمنعهم مانع عن تنفيذ الأوامر الموجَّهة إليهم، ويقضون على كلّ قوّة تحول بينهم وبين أهدافهم المقدَّسة.

ج- الرّضا: الذي سيُولِّد انطباعاً إيجابياً تامّاً لدى القادة وانصهارهم مع القائد، وسيكون الرّضا التامُّ هو المحرّك نحو الأعمال الصحيحة، وعمل الشيء الصحيح له ارتباط بالجوانب الأخلاقية للكادر وللقائد الفرعيّ، وهذا سيكون محفِّزاً نحو الإبداع في مجال القيادة. وهنا سيكون جميع أتباع القائد من القادة الفرعيين، لديهم الرّضا التامُّ عن قيادة الإمام، وعن الأدوار التي ستُناط بهم لتحقيق الهدف النهائيّ لدولة العدل الإلهيّ.

ح- القيمة: إذا كانت العملية التي سيكلف بها هؤلاء الكوادر هي جزء من تخطيط إلهيّ لإدارة الكون؟ فسيصبح عملهم فيها بحدِّ ذاته ذا قيمة كونيّة وشخصيّة ودينيّة، مَا سيقود في النهاية إلى الإبداع في العمل.

خ- الإخلاص: يُعَدُّ موضوع الإخلاص من الموضوعات المهمَّة في أيّ عمليّة قياديّة، وخصوصاً في القيادة الشرعيّة أو الدينيّة، فلا بدَّ أن يكون الأتباع وبمختلف المستويات خُلَّصاً إلى الله تعالى، والإخلاص هنا مبنيٌّ على أساس كُبر حجم القضيَّة الإلهيَّة التي سيقع تطبيقها على عاتق المخلصين للقيادة الموعودة، وهنا لا بدَّ من توافر أعلى درجات الإخلاص.

د- الشجاعة: تُعَدُّ الشجاعة إحدى الصفات الأساسية التي يتَّصف بها قادة الإمام (عجل الله فرجه الشريف) الذين سيكونون أحد أهمّ الأركان الأساسيّة للقيادة الموعودة، وهنا الشجاعة قد تكون شجاعة قلبيّة أو عقليّة أو جسمانيّة أو نفسيّة أو إيمانيّة، أيُّ نوع من أنواع الشجاعة الموجودة في العالم بصورة ستكون متوفِّرة في القادة.

ذ- المعرفة: قلوبهم مضيئة بنور المعرفة، وهم بعيدون عن الجهل، لأنَّهم يفهمون الواقع، وعندهم الوعي الكامل، ولديهم معرفة الأشياء المادّية وغير المادّية، ومعرفة العلوم الغيبيّة والإداريّة والقياديّة والاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها، ويتميَّزون بالمعرفة التامَّة، لأنَّ عملية اختيارهم عمليّة دقيقة ومبنيَّة على أُسس دينيّة وأخلاقيّة.

ثالثاً: ثمّة متطلبات نهائيّة يحتاجها المشروع المهدويّ من خطة إعداد وتأهيل الكادر الذي ستعتمد على ممارستهم في المشروع الأكبر على الآتي:

١- امتلاك القدرة الفائقة، على حسن الإدارة والإبداع والابتكار في مجال القيادة الكونيّة.

٢- امتلاك ملكة نقد الذات في مرحلة إنجاز الخطط والأعمال، فالانتظام في هذا المشروع المهدويّ العالميّ سيحتاج إلى رقابة ذاتيّة في العمل، ومهما كان نطاق الإشراف واسعاً أو بسيطاً فيمكن السيطرة عليه من خلال هذه الملكة.

٣- إعداد عدد أكبر من القادة والكوادر لاستيعاب المهام وتطبيقها وفق الشروط والقواعد التي تحدثنا عنها سالفاً في المقال.

- سيكون للتقانة دورٌ أساسيٌّ وبارزٌ في الرقابة والتوجيه، وهذه التقانة تُسهِّل عمليّات الاتّصال، وهذا بطبيعة الحال يحتم زيادة عدد المرؤوسين الذين يشرف عليهم القادة.

٥- امتلاك مفاتيح التخطيط والاستشراف لبرمجة الخطط، والتوقف عند العقبات التي قد تعترض تلك الخطط لإعداد بدائلها، وفق تبصرة جيدة للمستقبل يؤمنها الاستشراف.

هنا تصبح عملية إعداد الكادر متكاملة، تطبق الشروط والمعايير في المسؤوليات الثلاث التي أشرنا إليها في بداية المقال، وتبقى العبرة في التنفيذ والإنجاز الذي يمكن أن يتدخل فيه المدد الإلهي أو يخضع للقواعد والسنن التي وضعها الباري للتاريخ.

الاقتدارُ الشيعيُّ وعدٌ تحقق...!

إيمان عبد الرحمن الدشتي

آليات الانتظار

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ سورة القصص، الآية (٥)

أربعة عشر قرناً هم مضطهدون! تُصبُّ عليهم أنواع البلايا والرزايا ويُضيَّق عليهم الخناق بكل الوسائل، يُقتَّلون، يُشرَّدون، يسجنون، تُسلبُ منهم الحريات، وتعد عليهم أنفاسهم عداً! ليس لشيء سوى أن أميرهم قد وتر فيه صناديد العرب، وقتل أبطالهم سوى أبطالهم وناوش ذؤبانهم، فأودع قلوبهم أحقاداً! ليس لشيء سوى أنهم شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اصحاب المنهج الحق الرافض لكل أشكال العبودية، ما خلا الطاعة المطلقة لخالق الأكوان سبحانه وتعالى.

رغم تلك الرزايا ما ضعفوا ولا استكانوا! وأصروا على التحدي وداسوا على الانكسار والاستسلام! ولم تثنهم غطرسة الأعداء من المطالبة بحقوقهم وانتزاعها من مغتصبيها! لأنهم مؤمنون بالله سبحانه وبوعده بنصر المؤمنين.

كانت الابتلاءات شديدة وقاسية على الشيعة طوال هذه الأزمنة، لكن حلاوة الوعد الإلهي وجمال الصبر التقوائي؛ كانا وقوداً يشحذون به هممهم، ويستبسلون من أجل أن يظهر دين الحقِّ على الدين كله! ومن أجل ألا يُخذَل النبي الخاتم وعترته (صلوات الله وسلامه عليهم) مثلما خذلوهم دعاة العروبة والإسلام!

بدأت حركة الاقتدار الشيعي تتقدم متواصلة بشكل ملموس وغير قابل للتراجع، منذ أن بزغ فجر الثورة الإسلامية في إيران، بقيادة السيد القائد روح الله الخميني (قدس سره) إذ وضع ركائز الاقتدار والمكنة، وراح يقاوم قوى الشر بتحدٍ واستبسال، وما زال خليفته القائد الخامنئي (دام ظله) على ذات العزة، غير آبهين بجور الأعداء وجبروتهم وحصارهم ومضايقاتهم، إذ يقود سماحته الجمهورية الإسلامية بحكمة ودراية، جعلت الأعداء يحسبون لها ألف حساب!

تخطيط الإمام الخميني (قدس سره) كان تخطيطاً ستراتيجياً على المدى البعيد، فهو قد أدرك جيداً؛ أن أولى أولويات حاضنة المشروع العالمي والممهدة للدولة الإلهية العادلة، بقيادة الإمام الثاني عشر الحجة المهدي المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف) هي وجود المنعة والقوة والمكنة، وإذلال معسكر الشر وعلى رأسهم الشيطان الأكبر أمريكا.

كما أن إيمان قادة الجمهورية الإسلامية بوجوب مساندة مظلومي العالم، أياً كان انتمائهم الديني والعقائدي؛ جعلت لهم المحورية في التصدي لكل قضايا الأمة، وحضوراً داعماً ومعبئاً للشعوب المستضعفة والمظلومة، بموازاة الدور الأبوي الحكيم الذي تضطلع به المرجعية الرشيدة في النجف الأشرف، والذي كان له الفضل في تأسيس الحشد الشعبي ودحر العصابات التكفيرية.

إضافة لما سبق؛ فقد رأينا الدعم المتواصل لفصائل المقاومة من قبل الجمهورية الإسلامية، سواء في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق وفي اليمن، وإدراجهم تحت مظلة المقاومة الإسلامية أو ما يسمى محور المقاومة والممانعة الذي أخذ على عاتقه مواجهة العالم الغربي المتطرف، وفي مقدمتهم رأس الشر أمريكا، وابنها اللاشرعي كيان الصهاينة اللقيط، وما معارك طوفان الأقصى القائمة وما يرافقها من ردود أفعالٍ، إلا خير دليل على وحدتهم.

إن الدور الجهادي الشجاع لمحور المقاومة، والمبادئ الإنسانية والمواقف البطولية الصريحة والواضحة، والغيرة الإسلامية التي تتبناها مؤسسات القرار الشيعي، كل ذلك أصبح واضحاً وجلياً للعالم أجمع (أمام مواقف الذلة والخيانة التي أبدتها الأنظمة العربية، وبعض الدول الإسلامية والرأي العام الدولي الخجول، تجاه ما يطال الشعوب العربية والإسلامية من اعتداءات متكررة، وما يحصل من جرائم صهيونية مستمرة على الشعب الفلسطيني المظلوم) وهذا بحد ذاته انتصار واقتدار للشيعة.

{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} (الروم/٤٧) إنه وعدُ الله العزيز الجبار، فليتهيأ المستبدون لزوال جبروتهم الذي بانت طلائعه، ولتشخص أبصارهم لعزة واقتدار شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الممهدين لقائدهم والمنتظرين لطلعته الغراء، وليعلموا أنه لن يكون لهم شبر على وجه الأرض في دولته العادلة! فها نحن نراه قريبا.

فلسفة الحرب والقتال في الإسلام

حسين البلاغي/بيروت

فكر الانتظار

إننا وفي خطى التمهيد لإمام زماننا؛ أرواحنا له الفداء نسعى ونعمل جاهدين لتحقيق النظام الإسلامي، حيث تكون الكلمة لله عز وجل في أمور وقضايا وتفاصيل الحياة كلها. هو أمل البشرية والتجربة التي نؤمن أنها الحل، والتي ستحقق غاية الخلق وتكامل الإنسانية.

وكما أن التعاليم الإلهية قادرة على تنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية وأمور الحياة كافة، فهي أيضا قادرة على تنظيم العمل العسكري وتوجيهه بحسب إرادة الله سبحانه وتعالى. وتنبع من هذا العنوان العريض العديد من الإشكالات التي لا بد من تبيانها. فماذا يريد الله فيما يتعلق بالقتال والقتل؟ هل فعل القتل حسن أم قبيح؟ لماذا نقاتل؟ متى نقتل؟ إنَّما ننشده حول رسالة الإسلام هو العدل والحق والسعادة والتكامل؛ فكيف نبرر فكرة الحرب والقتال التي قد يعدها البعض خروجًا عن الطبيعة أو تنافيًا مع الإنسانية؟ وهل يتناقض الإسلام مع فكرة الحرب؟

دائمًا ما نرى عند اندلاع أي حرب، إمَّا تأييد او إدانة لأحد أطراف القتال. وهذا الاختلاف في الحكم منشأه اختلاف المواقف والقضايا التي بسببها نشأ النزاع. السؤال البديهي عند رؤية أي نزاع هو: لماذا يتنازع الطرفان؟ وجلّ الكلام يكمن في شرح هذا السؤال:

الخلفية العقائدية:

إنَّ نظام الله الذي نسعى إلى نشره قائمٌ على ترجمة صفات الله وأسمائه على شكل سلوك اجتماعي. يعني الحكم بكلمة الله التي هي الخير، الحب، الرحمة، العدل، القسط، الكرم، العطاء وغيرها من الصفات العظيمة والتي فُطر الإنسان على حبها ويكمن سرُّ السعادة فيها. لكن لطالما وقف الفساد أمام تحقيق هذا النظام العظيم، فالمصالح الفردية وحب الأنا أدَّت إلى جرائم إنسانية خطيرة مثل الإفراط في حب الثروة وسوء توزيع الثروات، والغرق في حب السيطرة والملك، والتمادي في تحقيق الجاه والسلطة وجميع أنواع اللذات والغرائز. ورسالة الإسلام قائمة على محاربة كل أشكال الظلم وبالطرق كافة، بدأً من طرق التفاهم والنصح والسياسة، مع مراعاة كل الضوابط الأخلاقية والإنسانية، والمشكلة هي عند نفاد الحلول واستغراق الظالم في ظلمه. هنا تظهر الحاجة إلى عامل يضمن إعادة التوازن ويرضخ الظالم أمام كلمة الله وهو القوة، والتدرج في استعمالها من الأقل ضررًا إلى الأكثر شيئًا فشيئًا. وهنا تظهر أيضًا ترجمة صفات وأفعال الله، كغضب الله ومكره على الظالمين، وأسماء الله كالمذلّ، والمنتقم من المجرمين.

الخلفية النفسية والأخلاقية:

أمَّا على الصعيد النفسي والأخلاقي، فالإنسان مفطور على حبّ الله والسعي إلى تحقيق صفاته. كما أنه لا يطيق الظلم بكل أشكاله وألوانه. وفي رحلة جهاد النفس والتكامل، تزول كل ملوثات الفطرة وتنكشف الحجب عن قلبه فيصير القلب مريدًا لما يريده الله تعالى وتتجلّى الصفات الإلهية في العبد المؤمن. فينجذب إلى مجتمع تسود فيه الملكات والقيم والفضائل الحسنة، ويكره مجتمعًا مليئًا بالجور والأذى والظلم. كما يتأثر ويتفاعل قلبه مع حالة البشر حوله، فيفرح لفرحهم، ويتألم لألمهم، ويغضب حين يظلمون، ومن هنا تنشأ الدوافع والمحركات لإنقاذ الناس. فسعادة الفرد تتحد مع سعادة المجتمع في المجتمع المؤمن.وفيما يتعلق بالقتال، يُستنتج ممَّا سبق أنَّ القتال ليس إلَّا عملاً إنسانيًا وأخلاقيًا عظيمًا، فهو، عند الاضطرار إليه، يقي من الفساد والإجرام والظلم، ويشفي الإنسانية من الشيطنة ويعيد النظام إليها. ما سبق كان إجابة عن سؤال: لماذا نقاتل؟ أي فلسفة القتال، وسبب القتال.

الهدف:

وما سيأتي الآن هو الإجابة عن سؤال: كيف نقاتل؟ فهذه الفلسفة التي شرحناها ينبع منها طبيعة محددة لهدفية القتال، والهدف هو أن القتال والقتل هما في سبيل الله. لا يكون القتال غاية بنفسه بل وسيلة لتحقيق الغاية الإلهية. على سبيل المثال الدفاع عن وجود المسلمين، أو منع القتل أو التجويع أو احتكار الثروات بشكل يُهدد المسلمين... لا يكون القتال من أجل غايات شخصية أو مصالح أفراد بل يرى الفرد نفسه حاملًا للأمانة الإلهية ويقوم بتكليفه وواجبه الإلهي ليس إلَّا. إنَّ دوافع القيام بهذا الواجب هي دوافع أخلاقية ناتجة عن تهذيب للنفس وعلاقة خالصة لله سبحانه وتعالى؛ وهي المُحرك الأساسي الذي يدفع الإنسان إلى القتال.

الضوابط، الحدود، والمحاذير:

ولا يكفي أن تكون الغاية التي ذكرناها موجودة، بل يجب أن تتناسب الطريقة مع الهدف أيضًا. يعني أن هناك ضوابط وحدود ومحاذير عدة يجب الالتزام بها في أثناء العمل. أبرزها الحفاظ على السلوك الأخلاقي أثناء القتال، وهذا الأمر له أشكال عدة مثلًا عدم قتل المدنيين والأبرياء، عدم سلب الممتلكات التي لا حق في تملكها، إنذار العدو وتوضيح الغاية والمطالب أي إفهامه أنه إن لم يوقف الظلم أو الجرم فسوف يتمُّ استخدام القوة وهذه الخطوة من خطوات التدرج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأمثلة أخرى مثل الاكتفاء بأقل قدر من الضرر والقتل، ومعاملة الأسير معاملة حسنة لأن أسره أيضًا له غايات إلهية كما القتال، عدم استكمال القتال إذا وافق العدو على الشروط والمطالب بل إنهاء العمل العسكري فورًا... ومن الشروط المطلوبة هي الصبر والتحمُّل والتوكل على الله والتوسل بصاحب الزمان وولي الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) . ونذكر أيضًا تماسك المؤمنين وتعاونهم ليكونوا كالجسد الواحد والقلب الواحد ويفرحون لفرح بعضهم البعض ويحزنون لحزن بعضهم البعض. وتبرز فيهم سمات التضحية والإيثار والإخلاص والوفاء والأمانة... إذًا يجب أن يكون السلوك والإجراء العملي مطابقًا للهدف والغاية وألَّا يتعارضوا أبدًا.

الضمانات والوعود:

النتيجة هي أنه عند الالتزام بما ذُكر، فإن الوعود الإلهية بمدد المؤمنين ونصرهم تبدأ بالتحقق. فالله عز وجل في آياته الكريمة وعد المؤمنين بالنصر والغلبة والمدد والهداية والغنيمة وإنزال السكينة

ووعدهم بجنات الخلد واستخلاف الأرض. وعند استيفاء الشروط المطلوبة في القتال، فإن هذه النتائج الغيبية يأتي عملها وهي تمامًا كالقوانين الطبيعية. نذكر بعض الآيات التي فيها هذه الوعود والبشائر الإلهية.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}

{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}

{وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}

{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً وَمَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ}

{بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ}

{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ وما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

نموذج المقاومة الإسلامية:

يمكن لنا اليوم ملاحظة ومشاهدة هذه المفاهيم وهذه الصورة كاملة بالنظر إلى المقاومة الإسلامية وبدراسة وتحليل مسارها وسلوكها وتجربتها مع العدو الإسرائيلي. فمنذ نشأة هذا الكيان الشيطاني وهو يمارس أفظع جرائم الإنسانية وأكثرها ظلمًا وجورًا، ما دفع لقيام المقاومة الإسلامية حسب النظرة التي شرحناها. فهي آمنت بالله عز وجل، وفهمت المشروع الإلهي في الأرض، وأن تكليفها بالتالي هو إيقاف أعداء الله عند حدهم. ولما لم تنفع الطرق كافة في ذلك، وجب استخدام القوة، أي القتال بالمفهوم السابق. وما يجعل تجربة المقاومة الإسلامية الأندر والأعظم من نوعها في عصرنا هو أنها ترجمت المعاني العميقة وطبّقت القواعد الربّانية إلى حدٍّ غير مسبوق. فعند بداية حركتها ضد العدو لم تمتلك أي إمكانات أو قدرات تهيّئها لقتال عدو ذو إمكانات كبيرة وقوية وحديثة. لكنها عملت بالاعتقاد وما نتج عنه من تكليف وصدّقت بالوعود الإلهية، ومن هنا بدأت بالتنفيذ العملي الذي شمل التخطيط طويل الأمد والتوجُّه الدائم نحو الهدف والعمل بذكاء ودقة عالية وتحمل الصعاب والمشقات والصبر على جميع أنواع الأذى. والأهم أنها حافظت على الاستمرارية في التنفيذ ولم تيأس أبدًا. فنصرها الله في مواطن عدة، مثل انتصار سنة ٢٠٠٠ و٢٠٠٦. كذلك نرى التجربة العظيمة في العراق الحشد الشعبي، حيث لبّى المؤمنون حكم الله بالجهاد ضد التنظيم الشيطاني داعش، فتوحدت الكتائب والفصائل وتوافد الناس ليشاركوا بالقتال بروحية وإيمان عاليين وخضوا أمام أبشع وأشنع صور الإجرام التي كان يقوم بها التنظيم الإرهابي. ولأنهم عملوا بإخلاص لله عز وجل وجسّدوا المفاهيم الإلهية، سددهم الله خطاهم ومدّهم بالنصر والتحرير. والإنجاز العظيم أيضًا كان في استمرارية العمل بالتكليف. فقد شخّصوا مصدر الشر ووجّهوا أسلحتهم نحو العدو الأمريكي وقواعده العسكرية. واليوم يقومون بدور حساس جدًا في حماية ظهر محور المقاومة أمام القواعد الأمريكية وخاصة خلال معركة طوفان الأقصى، فهم يفرضون قواعد اشتباك مع عدوّ لم يجرأ قطّ أحد في التاريخ على قتاله. كل هذا السطوع للمقاومة الإسلامية في العراق هو بسبب التطبيق الحرفي للقتال بالمفهوم الذي تمّ شرحه. والأمر نفسه في فلسطين، فها هم اليوم المجاهدون في فلسطين يحققون النصر الأكبر والهزيمة الأكبر للعدو الصهيوني. ففي ظلّ الحصار الشديد الذي يعيشونه والحرمان من الكثير من مقومات العيش، استطاع المجاهدون النهوض أمام الكيان، وتثبيت الهدف، وتحقيق الشروط المطلوبة للقتال، كالتماسك والتوحُّد والتخلي عن الخلافات بين الأطراف المتحالفة، وتوحيد الراية في وجه العدو، حيث اتحدَّ المسلمون، وصاروا فعلاً جسداً ومحوراً واحداً ضد غطرسة وظلم العدو. وعملوا بكدّ وصبروا لسنوات على الحصار والقتل وتحمّلوا مشقات إعداد العدة للمواجهة... كما تحلّوا بجميع الصفات والملكات الأخلاقية المطلوبة، وترجموها إلى سلوكهم في أثناء القتال، على سبيل المثال إنذار المدنيين قبل القصف، ومعاملة الأسير معاملة حسنة، والصدق في نقل الأخبار، والاكتفاء بأقلّ قدر من الخسائر البشرية ووضع الخطط على هذا الأساس كالاعتماد على الحرب النفسية مع العدو في بعض الأحيان من أجل تفادي القتال المباشر وتحقيق خسائر أقل، فالإنسان حياته غالية جداً ونحن نريد تحقيق إرادة الله وإعلاء كلمة الله، لا التفريط بحياة الناس. والمزيد من السلوكيات النابعة من عقيدة الإسلام وأخلاقه كالتوكل الفعلي على الله وأداء التكليف مهما كلّف الأمر. وبالطبع احتاج الأمر إلى تهذيب عالٍ للنفوس وإخلاص عالٍ. وكل هذا أوصل المقاومة الإسلامية في فلسطين إلى درجة مكّنتها اليوم من توجيه ضربة مُدويّة للكيان ستُمهّد إلى زواله إن شاء الله. فالكيان الصهيوني الذي لم تكن العقول تتصور هزيمته في الماضي، يعيش اليوم تهديداً وجودياً، وهو أقرب إلى الزوال وبدأ يرى نهايته بأم عينه. وأهمُّ ما في القضية كلها، هو أنَّ اسمَ الله مرفوع عاليًا في كُلِّ المشهد، وأنَّ العالمَ كله، الذي لم يكن يتخيل أن هذا الكيان الصهيوني قد يُهزم، يراه ينهزم باسم الله، ويسقط ويزول باسم الله، على يد محور يعجُّ بالإيمان ويعمل لله. وهذا ما وعد به الله عز وجل في حال تمَّ القتال على هذا النحو.

الخاتمة ختاماً، بعد أن اتضحت فكرة القتال في سبيل الله، ولماذا نقاتل؟ ومتى وكيف نقاتل؟، لا بد من الإشارة الى أمر مهم. إنَّ القتالَ والجهاد واجب يفرضه الكفار والفاسدون والظالمون عندما يقفون مقابل كلمة الله ونظامه الذي أعدَّه لسعادة وتكامل البشرية. إنَّ أهميةَ الجهاد ناشئةٌ كإجراءٍ يقي من حالة عدم التوازن ويحمي من ضرر وأذى وشقاء البشرية. إلَّا أنَّ القتالَ يبقى أمرًا لا يُحبذه الإنسان وهو خلاف طبيعة الإنسان ؛لذلك أجر تحمّله عظيم جدًا ويعوّضه الله في الدنيا والآخرة أضعافًا كثيرة. لذلك قال تعالى في سورة البقرة: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}. إذاً فهو كره على الإنسان، ولكن نتيجته السعادة والطمأنينة والسكينة وتكامل البشرية. ففي نهاية المطاف، إنَّ تطهيرَ الأرض من الظلم والسعي في بسط نظام الإسلام وأداء الأمانة الإلهية سيعجّلون في ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لقيادة الأرض. وفقنا الله لنكون من أنصاره والمجاهدين والمستشهدين بين يديه.

الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بقراءة نفسيّة

أنور فرحات ـ بيروت

تتعالى الصيحات في الفترات الأخيرة المنادية بضرورة ترك الناس يعيشون الحياة التي يريدونها، وأنه لا يحق لأحد أن يملي على الآخرين ما يجب فعله، أو ارتداؤه أو الاعتقاد به تحت شعارات الحرّيّة الشخصيّة. ولعلّ هذه الهتافات كانت نتاجاً طبيعياً أو لازماً أكيداً لانتشار النزعة الفردانيّة–indi vidualism في الغرب التي تركّز على الفرد ومصلحته متناسيا دور الجماعة وتأثيرها، الأمر الذي جعل تلك المجتمعات تُوصف بالمجتمعات الفردانيّة –indi vidualistic societies. فما دام الفردُ يحقق مصالحَه فلا علاقة للآخرين بذلك، ولا يجب عليه أن يضحي بمصالحه الشخصية في سبيل الجماعة ومصالحها العليا، ولا يمكن إنكار حلاوة هذه الفلسفة وجمالها في نظر الأفراد لما تحمله من تشجيع على تلبية الرغبات والمصالح الشخصية، فضلا عن التنصّل من المسؤوليات تجاه المجتمع والتي قد تتطلب في بعض الأحيان التضحية بالمصالح الشخصية في سبيل الآخرين. ولعل تسرّب هذه الشعارات إلى مجتمعاتنا كانت عاملاً مهمّاً في تخلّي المجتمعات الإسلامية عن إحدى أهم الفرائض في الإسلام ألا وهي فريضة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. تلك الفريضة التي امتدح الله تعالى أمة النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) لتأديتهم لها بقوله {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (آل عمران: ١١٠) ولطالما كنت مولعاً بالبحث عن كيفية قراءة الأمور الدينية عموماً والعبادية خصوصاً قراءة نفسيّة، وذلك لاعتقادي بأن الله تعالى عندما قام بإيصال هذا الدين الحنيف راعى كل الجوانب النفسيّة التي تؤثر في الإنسان، وعليه لا يمكن أن تكون التجارب النفسيّة المدعومة بالأدلة القويّة منافية لما شرّعه الدين، لذا دعني عزيزي القارئ أصطحبك برحلة سريعة في هذه المقالة أستعرض خلالها أهمية تأدية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحفاظ على المجتمع من الانحراف والضلال.

تأثير الجماعة

عام ١٩٥١ قام عالم النفس الأمريكي سولومان آش –Solo mon Asch بتجربة لمعرفة مدى امتثال الفرد للمجموعة والتأثر فيها، حتى لو كانت الحقيقة واضحة وضوح الشمس، وذلك عبر إعداد التجربة بصورة تجعل الفرد يدلي برأيه أو جوابه بشكل مخالف للمجموعة، وذلك عن طريق طرح أسئلة يستحيل الإجابة عنها بشكل خاطئ، وقد أسمى هذه الأسئلة باختبارات النظر وهي تتطلب أن يقوم المفحوص برؤية صور فيها ثلاثة خطوط ذات طول مختلف، وعرض صورة أخرى تحمل أحد هذه الخطوط نفسها، بحيث يتوجب على المشاركين رؤية الصورتين ومعرفة أي من خطوط الصورة الأولى تطابق الخط في الصورة الثانية (تجدر الإشارة إلى أن الإجابة سهلة للغاية نظراً لوضوح الفروقات بين الصورتين). وقد تعمّد سولومون أن يجعل جميع أفراد المجموعة المشاركة معه في إعداد التجربة أن يقوموا بالاجابة بشكل خاطئ عمداً وترك المفحوص الخاضع للتجربة آخر من يدلي بإجابته.والعجيب أن ٣٢ من المفحوصين تأثروا بإجابات المشاركين الخاطئة وأدلوا بآراءهم نفسها بالرغم من علمهم بالخطأ. (السوريون، ٢٠١٩) المثير في الأمر أنه وعلى الرغم من وضوح خطأ الآخرين إلا أن حوالي ثلث المشاركين في التجربة خضعوا للامتثال للجماعة، فما بالك لو كانت الأمور أعقد من ذلك بكثير واختلط الحق بالباطل، بل إن الأمور ستزداد سوءاً عندما تصبح بعض الإجابات المطروحة موافقة للأهواء والمصالح الشخصية. من هنا ندرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأداة تأثير إيجابية في المجتمع عبر منعها انتشار الأفكار الضلاليّة المناهضة للدين والمُفسِدَةِ للمجتمع قبل تفشّيها واستفحالها بين أفراد ذلك المجتمع.

وتفترض إحدى الدراسات أن الناس يتصرّفون على أساس ما يتوقعه الآخرين منهم على مستوى السلوكيات والأفكار وغيرها، وكلما كانت هذه الأمور منتشرة ومألوفة أدّى ذلك

إلى تبنّيها وممارستها. وأحد الأسباب المقترحة لجعل هذه السلوكيات والأفكار والأشياء منتشرة ومألوفة هو التعرض الدائم لها (سنتحدث عن هذا التأثير بشكل مفصّل أكثر في الفقرة التالية)، لذا تم تقديم دراستين تجريبيتين تدعمان هذه الفرضية، وقد أظهرتا أن التعرّض العرضي للأشياء يغيّر ألفتها عند الآخرين دون معالجة واعية، كما أظهرت الدراسة أن هذا النوع من التعرض يؤثر في التفضيلات الشخصيّة عندما يكون هناك محفز قوي للترابط الاجتماعيّ. (suhui ٢٠١٥) وعليه، فعندما تكون فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثقافة سائدة في المجتمع فإنّ ذلك سيؤدي إلى منع اشتداد الروابط الاجتماعيّة المناهضة للدين، والتي قد تكون محفِزاً لقبول الأفكار والسلوكيات الشاذة نتيجة كثرة التعرض لها. من هنا نستطيع أن ندرك أن القول بالنزعة الفردانيّة وتغييب دور وأثر الجماعة هو قول عارٍ عن الصحة، إذ أن هذه الدراسات وما سيليها كفيل بأن يؤكّد على أن ما يُسمّى بالحرّيّة الشخصيّة في الملبس والمأكل والفكر وغيرها من الأمور هي مجرد ادعاءات يكشف العلم والمنطق زيفها مع الوقت.

اكذب ثم اكذب ثم اكذب

هل سمعت بالمقولة المشهورة المنسوبة لوزير الدعاية النازي اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الآخرون، ثم اكذب أكثر حتى تصدق نفسك؟ في الحقيقة إن المقولة السابقة مبنيّة على حقيقة علميّة وهي أن كثرة التعرّض لشيء يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالإعجاب والألفة اتجاهه مع مرور الوقت. وهذا ما يعرف بتأثير التعرّض mere exposure effect والذي يعرّفه قاموس علم النفس الصادر عن ال APA بأنه وصفٌ لحالة الإفراد الذين يُظهرون تفضيلاً متزايداً (أو إعجاباً) بالمحفّز نتيجة التعرّض المتكرّر لذلك المحفّز.

من المرجح أن يحدث هذا التأثير عندما لا يكون هناك موقف سلبي موجود مسبقًا تجاه الشيء المحفز، ويميل إلى أن يكون أقوى عندما لا يكون الشخص واعياً بعروض التحفيز. (APA، ٢٠١٨) وكمثال على هذا التأثير نلاحظ بشكل جلي أن أحد أهم الأسباب المؤدية إلى انتشار ظاهرة عدم ارتداء الحجاب هو غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع كثرة التعرّض للصور التي تظهر المرأة بدون حجاب، فبسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعيّ وانتشار الأفلام والمسلسلات الأجنبية وهيمنتها على عقول الشباب أصبحت ظاهرة رؤية المرأة بدون حجاب أمراً مقبولاً عند الشباب حتى المسلم منهم. بل قد لا نتعجب إذا علمنا ان الشباب قد يفضّلون المرأة غير المحجبة على المحجبة بسبب الدور الذي تلعبه هذه الوسائل في التأثير في معايير الجمال عند الشباب، والتي تظهر جمال المرأة بخلع حجابها. وهناك العديد من الكتب والدراسات التي أظهرت مدى تأثير وسائل الإعلام في صنع معايير الجمال والتأثير على الأفكار. (Yamout, Issa, & Ghaddar، ٢٠١٩) من هنا يأتي دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ وبحسب تعريف الـ APA لتأثير التعرّض فإن عدم امتلاك الشخص لمشاعر وأفكار سلبية اتجاه المُثير الذي يتعرض له يُعدّ شرطاً في قبوله لهذا المُثير والاعتياد عليه، لكنّه من المعلوم أنّ النهي عن المنكر يتطلّب وجود مشاعر سلبية اتجاه المُنكر (المُثير) حتى مع أدنى مراتبه المتمثل بالإنكار القلبيّ، ولعلّ العِلّة في ذلك أنه قد يكون عصيّاً على البعض النهي عن المنكر بمراتبه العليا، إلا أن الشارع ولعلمه بالنفس الإنسانيّة أمَرَنا بالإنكار القلبي في مثل هذه المواقف كي لا نعتاد على رؤية المنكر فنألفه. فتأمل معي عزيزي القارئ كيف أصبحنا نتقبل ونألف الكثير من المنكرات في عصرنا الحالي بسبب كثرة التعرّض لها من جميع الجهات وفي جميع الوسائل الإعلامية وفي المدرسة والجامعة والشارع وغيرها من الأماكن. ولعل هذا يكون احد الأسباب التي دفعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر (المجلسي) لما يلقاه المؤمن في هذا الزمن من فتن وما يتطلبه من جهاد للنفس.

إحياء للفريضة المنسية

حريٌ بنا بعد ما ذكرناه في هذه المقالة أن نشكر الله تعالى على نعمة الإسلام دقة هذا الشرع المبين الذي حاكى كافة الجوانب النفسية والاجتماعية التي يحتاجها الإنسان في دنياه وآخرته.

إنّ أدنى مراتب شكر هذه النعمة يتمثّل في قيامنا كمكلّفين بالاطّلاع على شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتمثّلة بالمعرفة واحتمال التأثير، بالإضافة إلى التأكد من الإصرار على المعصية مع ضمان عدم وجود المَفسدة، هذا بالإضافة إلى ضرورة مراعاة مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مرتبة الإنكار القلبي ثم الانتقال إلى المرتبة الثانية المتمثلة بالأمر والنهي باللسان وصولاً إلى مرتبة الإنكار باليد. ويجب التنويه إلى أن الانتقال من المرتبة الأولى إلى المرتبة الأخيرة يكون بالتدريج في حال ثبت عدم جدوى المرتبة السابقة في بلوغ المقصود وردع العاصي. والأفضل عزيزي القارئ – بوصفك مكلّفاً حريصاً على آخرتك – وأن تعمد إلى قراءة باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب رأي المرجع الذي تقلده علّنا نُوفّق إلى إحياء هذه الفريضة المنسيَّة من جديد.

التفرُّغ في عالم الحِسّ الحقيقيّ

هدى سيّد ـ فلسطين المحتلة

التفرُّغ لمَهمَّة الانتظار لا يعني معناه أن يتزهّد الإنسان ويتنسّك ويترَهبَن، وليس معناها أن تستولي مهام الانتظار على قلبه وعقله ويعزل نفسه عن مجتمعه؛ بل أن يجعل في أيّ عمل يقوم به حيّزًا لا بأس به للانتظار، فالتفرغ لمهام الانتظار لا يعني أن يترك الإنسان التزاماته في الحياة أو يقصّر فيها؛ بل على العكس من ذلك، فطريق الانتظار يحتّم علينا التحلّي بالمسؤولية الكاملة تجاه محيطنا ومجتمعنا، وأن يكون في حركتنا اليومية تجاه الآخر مجالًا لآفاق القضية المهدوية على الأصعدة كافة.

كما يعني (التفرُّغ لمهمة الانتظار) أن لا يجمع الإنسان في نفسه وفعله ما يخالف وظيفة الانتظار، فلا تهبُّ في داخله نوازع الطمع والجشع والعدوان، أو تخاذل عن القيام بالأمانة الموكلة إليه أو ضعف عن نصرة الحق أو تواكُل عن العمل المنتج في عالم الحس الحقيقي ألا و هو عالَم الانتظار.

وبهذا التفرغ يمكن للفرد أن يعيش حياة مليئة بالسلام الداخلي والرضا الروحي، ويزيد من قربه من الله (تعالى) وتعزيز إيمانه وثقته به، فقد أوفى بما عاهد عليه الإمام المنتظر من خلال التركيز على أهداف الانتظار، ويمكن للفرد أيضًا أن يجد السكينة والطمأنينة في وجه التحديات والصعوبات التي قد يواجهها في الحياة سواء كانت حروب سياسية أو اقتصادية أو إعلامية أو عسكرية يشنّها العدو علينا كلّ يوم، فالتفرغ لمهمّة الانتظار يعني التدقيق والتمحيص فيما يدور حولنا وعدم إعطاء الفرصة للعدو لكي يفرّغ مبادئ الانتظار وقيمه من رشد ووعي المجتمع المؤمن.

علاوةً على ذلك، يمكن للتفرغ للانتظار أن يساعد في تحسين العلاقات الاجتماعية والإنسانية، حيث تشجع مسوولية الانتظار على ممارسة الأخلاق الحميدة والتعاون والعطاء للآخرين، بالتالي يمكن للفرد أن يصبح عنصرًا فعّالًا ومحفّزًا للخير في مجتمعه، وبالتالي يمثل التفرغ لمهام الانتظار جانبًا أساسيًّا من الحياة الدينية والروحية للمؤمنين، ويعتبر وسيلة للمساهمة في بناء مجتمع يسوده عدل الإمام المنتظر وحكمه.

إنّ التفرغ لمهمة الانتظار يعني القدرة على توجيه انتباهنا وتركيزنا نحو الفترة التي تقضيها في طبيعة هذا الانتظار دون تشتُّت أو جمود أو انحراف عن المسار، وهنا في رحلة التفرغ لهذه المهمة المقدسة يمكننا أن نشير الى بعض النقاط التي يمكن أن تحسّن من أدائنا لهذه الوظيفة وهي على النحو التالي:

١- تحديد أهداف محددة: فترة الانتظار فترة عظيمة يجب فيها التخطيط ،و تحديد الأهداف التي تدفع بالامور الى وجود هذه الحكومة المهدوية، والعمل لواجب الولاء لكل هذه الحكومة سواء كانت ظاهرة أو مغمورة، فنحن منتظرون لموعد إعلان حقيقتها ومن خلال هذه الفترة، يمكن القيام بالكثير من الأعمال الضرورية المتصورة وغيرها حسب قدرة الفرد وموقعه في الحياة .

٢- التنظيم والتخطيط: إنّ التنظيم والتخطيط عملية مهمة للخروج بنتائج واقعية ترضي مقام القيادة العليا الممثّلة بالإمام المهدي (روحي وأرواح العالمين له الفداء) فتفاصيل نصرته أبدًا ليست عشوائية ومن المستحيل أن تكون مزاجية.

٣- الاستغلال الإيجابي للوقت: مهمة الانتظار تكليف وشرف وأيام العمر لا تضمن، فنحن لا نعلم هل نحن نملك الوقت الكافي لتأدية هذه المهمة مع الإشارة هنا إلى تأكيد علمائنا الأعلام على مسألة وهي أنّ المؤمنين مكلّفون بواجبات الانتظار والتمهيد وليس مكلفين بيوم الظهور الشريف، فإن انخرطوا في هذه الوظيفة المباركة فربّما يكون عملهم لصناعة مستقبلٍ لم يسمح لهم وقت الأجل أن يعيشوا فيه، لكن صدق عملهم و آثارهم لن يمحى من ميزان الأعمال وكتاب الحساب، فالارتباط بإمام الزمان حالة مصاحبة حتى يوم النشور.

٤- التواصل مع الآخرين بشكلٍ فعّال: بتطبيق هذه الاستراتيجية يمكننا تحويل فترة الانتظار إلى فرصة للتطوير الشخصي وزيادة الإنتاجية لكلّ أفراد المجتمع من خلال اتصالنا بهم والعمل معهم وإشراكهم في هذه المهمّة التي تحمل الجانب الفردي والجماعي معًا .

المرابطة على ثغور الإمام المهدي (عليه السلام) وحركة المنتظرين

الشيخ وسام البغدادي ـ النجف الاشرف

إن المرابطة عمل يلي الجهاد، وتعني ملازمة الثغر، وقيل المواظبة على الأمر وملازمته، ولذلك فهي أمر لا يختص بالمرابطة على ثغور الأعداء، أي المرابطة العسكرية، وإنما كل مواظبة على أمر وملازمته يسمى مرابطة، فالفرد الذي يكون ملازماً للتشيع، يمكن أن يطلق عليه مرابط على ثغور التشيع، والفرد الذي يكون مواظباً على طلب العلم يسمى مرابطاً على ثغور العلم، وهكذا فهنالك مرابطة معرفية، وعقائدية وعسكرية ومنها المرابطة على الأئمة، أي المواظبة والملازمة لهم باتباعهم ونصرتهم والإعداد لمشروعهم.

فقد ورد في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (اصْبِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ، وَ صَابِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ، وَ رَابِطُوا عَلَى الْأَئِمَّةِ) وروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): (وَ رابِطُوا إِمَامَكُمْ الْمُنْتَظَرُ).

كيف نكون من المرابطين على ثغور إمام الزمان (عجل الله فرجه)؟

إن هذا في الواقع أمر مهم في عصر الغيبة الكبرى، فإن المنتظرين لصاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لابد أن يكونوا مرابطين على ثغور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وملازمين لجميع مفاصل حركته وجوانبها وذلك يكون من خلال أمورٍ عدّة:

الأمر الأول: ينبغي على المؤمنين المنتظرين أن يرابط كل منهم حسب موقعه على ثغور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فالعالِم يرابط بعلمه ليستنقذ المستضعفين من الشيعة في عصر الغيبة الكبرى، وقد روي هذا المعنى عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (عُلماءُ شِيعَتِنا مُرابطون في الثغْر الذي يَلي إبليس وعَفاريتَهُ يَمنعوهُم عن الخُروج على ضُعفاء شِيعتنا وعن أن يتسلَّطَ عليهم إبليسُ وشِيعَتُهُ النواصب، ألا فمَن انتصبَ لذلكَ مِن شِيعتنا كانَ أفضلَ مِمَّن جاهدَ الرُّوم و التُّرْكَ و الخَزَر ألْفَ ألْفَ مَرَّة؛ لأنَّه يدفعُ عن أديانِ مُحبّينا، وذلك يدفعُ عن أبدانهم).

فإن هذه الرواية وغيرها تدلنا على أن الأئمة كانوا يتوقعون أن إبليس وعفاريته سوف يركزون جهودهم لإبعاد الناس عن عقيدتهم لذلك ركزوا على إنقاذ ضعفاء الشيعة، وهذا يدل على علمهم بالهجمة التي ستحل بالمذهب وأنه لابد أن تكون هناك مرابطة لإنقاذ ضعفاء الشيعة، لذلك على العالِم والمتعلِّم أن يكونوا مرابطين على ثغور الشيعة وحارسين لها.

والمسؤول الحكومي أيضاً في أي موقع من مواقع الدولة عليه أن يكون مرابطاً على ثغور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من ذلك الموقع، وذلك من خلال القيام بخدمة المستضعفين من الشيعة وقضاء حوائجهم والعمل الجاد على محاربة الفساد الذي يحصل من قبل بعض من المسؤولين، فإن هذا من أهم أنواع المرابطة، والإعداد لدولة العدل الإلهي، وهكذا أصحاب رؤوس الأموال لابد أن يكونوا مرابطين من موقعهم على ثغور دولة العدل الإلهي، وذلك من خلال إنقاذ الفقراء والمساكين من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) المنتظرين لإمام زمانهم ودعم كل مشروع يسهم في نصرة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بجميع أصناف الدعم، فإن هذا من أعظم درجات المرابطة أيضاً.

والأمثلة كثيرة فيمكن لكل فرد في المجتمع أن يكون مرابطاً على ثغور الإمام صاحب العصر والزمان (عليه السلام) من موقعه في المجتمع وبهذا يتأسس مجتمعٌ مهدويٌ مرابطٌ على ثغور دولة العدل الإلهي بجميع محاورها.

الأمر الثاني: ينبغي أن لا يتراجع أي أحد من المنتظرين، ولا ينهزم مهما كثرت الإبتلاءات واشتدت الفتن والمصاعب، بل لابد من إتباع الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والإلتزام بأوامره، والإقتداء بسيرته (كما يلتزم الجندي بأوامر قيادته العليا) والمواصلة والمواظبة على التكاليف الملقاة علينا في عصر الغيبة الكبرى.

الأمر الثالث: أن يكون المرابط هو العارف بإمام زمانه وببرنامج عمله، فلا يمكن للمنتظِر أن يكون مرابطاً على ثغور دولة العدل الإلهي بدون معرفة برنامج هذه الدولة، بتفاصيلها وهذا يحتم على المنتظرين الإطلاع المسبق على مشروع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في آخر الزمان وهو موجود في روايات اهل البيت (عليهم السلام) ويمكن لكل فرد أن يتعلم علومهم ويستفيد من تجارب العلماء والباحثين ليطلع على البرنامج المهدوي بصورة صحيحة.

الأمر الرابع: أن يكون المنتظر المرابط يقظاً ومنتبهاً جداً وواعياً وأن لا يكون غافلاً عما يجري في الواقع، من مخططاتٍ للأعداء ضد المشروع المهدوي حتى لا ينجر خلفها، وخلف الحركات الضالة، ومشاريع أعوان الشيطان.

الهجرة وآثارها في الشباب المهدوي

أحمد صبرا ـ لبنان

المجتمع المهدوي

شكّلت الهجرة تحدياً كبيراً لأغلب الشباب المسلم في الدول الإسلامية، والتي فرضتها ظروف كثيرة مرّت في منطقة غرب آسيا، نتجت عن المؤامرات التي فرضتها أمريكا وأتباعها من الدول الغربية، من حروب صلبة استعملت فيها مختلف أنواع الأسلحة المُدمرة؛ والتي أدّت إلى مقتل مئات آلاف المسلمين في دول المنطقة، إضافةً إلى الظروف الاقتصادية السيئة أصلاً، والتي ازدادت سوءاً مع هذه الغزوات التي دمّرت ما كان قائماً من بُنى تحتية واقتصادية وأدّت إلى نشوء بطالة غير مسبوقة في بلادنا الإسلامية، والتي أدّت إلى هجرة الشباب إلى أمريكا والدول الغربية بشكلٍ عام.

الهجرة هي حركة الأفراد وتنقلهم من موطنهم الأصلي إلى مكان آخر بهدف الاستقرار فيه والبحث عن حياةٍ مختلفة.

أسباب الهجرة:

١- الهرب من مناطق النزاع: لطالما كان البحث والأمان أحد أهم أسباب الهجرة، حيث يضطر السكان في مناطق النزاع والحروب للهجرة إلى الخارج بحثاً عن حياة أكثر أمناً.

٢- الفقر: الفروقات الكبيرة في الرواتب وظروف العمل بين الدول المختلفة أحد الأسباب المهمة للهجرة، إضافةً إلى ذلك يهاجر الكثير من الأفراد هرباً من البطالة، وللحصول على مستوى معيشي أفضل، قد لا يقتصر على الجانب المادي.

٣- العوامل البيئية: تلعب التغيرات المناخية دوراً في الهجرة.

٤- تعرُّض بعض الأقليات الدينية أو العرقية للاضطهاد في أوطانها مما يدفعها إلى الهجرة إلى بلدان أخرى.

٥- الدراسة والتعليم: تدفع الدراسة الأفراد إلى الهجرة، خاصةً الأصغر سناً والذين يسعون إلى الالتحاق بالجامعات العالمية أو الاختصاصات التي لا تتوافر في بلدانهم.

٦- الزواج: سهّلت التكنولوجية الحديثة عملية التواصل عبر الكرة الأرضية؛ مما سهّل بناء العلاقات العابرة للقارات، ما أدّى إلى هجرة الكثيرين بقصد الزواج.

٧- الأسباب السياسية: لعلّ هذه الأسباب هي الأهم؛ حيث يهاجر البعض هرباً من القيود السياسية التي تفرضها عليهم دولهم، ويسعى الكثير منهم إلى الحصول على جنسية جديدة وهوية جديدة أيضاً، ما يعني الحصول على المزيد من الحقوق والحريات.

أ- إيجابيات وسلبيات الهجرة إلى البلد المضيف:

تُشكل الهجرة إلى البلد المضيف عبئاً كبيراً عليه من خلال إنهاك بناه التحتية والخدمات وعدم قدرته على تحمُّل أعدادٍ كبيرة من المهاجرين، هذا إضافةً إلى الصعوبات التي يلاقيها المهاجرون للحصول على عمل وسكن والتكيُّف مع الأنظمة والقوانين والمعايير الثقافية لهذا البلد.

يستفيد البلد المضيف من أعداد المهاجرين إليه، حيث تسهم الهجرة في زيادة أعداد اليد العاملة فيه خصوصاً إذا كان هذا البلد يُعاني من الشيخوخة بين سكانه بسبب عدم الإقبال على الزواج وعدم الإنجاب وانتشاره بين سكان أغلب البلدان المضيفة، وتسهم هجرة هذه اليد العاملة في دفع عجلة الاقتصاد وتحقيق المزيد من التطور والنمو.

ب- الآثار السلبية والإيجابية على الوطن الأم: من النتائج السلبية لهجرة الشباب، إذا ما استمرت على المدى الطويل ستؤدي إلى إضعاف هذه الدول وحرمانها من الكفاءات والمهارات التي تسهم في ازدهارها.

قد تعود الهجرة بنتائج إيجابية على الوطن الأم في حال استخدم المهاجرون المهارات التي اكتسبوها في الخارج لإحداث تغيير في أوطانهم، وأيضاً الاستثمار في بلدانهم الأصلية، ودعم عائلاتهم وأسرهم فيها بفضل ما يكسبونه من أموال في بلدان المهجر.

دراسة أسباب ونتائج الهجرة وإيجابياتها وسلبياتها بشكلٍ عام لا تُعطي صورةً واضحةً عن آثار هذه الهجرة على المجتمعات المتدينة المؤمنة؛ والتي يهاجر أبناؤها إلى تلك الدول التي تنتشر فيها كل المفاسد الأخلاقية، حيث تعدُّ هذه الدول وعلى رأسها أمريكا أُسَاس الفساد والإفساد في هذا العالم، والتي تسعى حثيثاً إلى نشر هذه المفاسد في بلداننا الإسلامية، لذا سنقوم بدراسة هذه الآثار فيما سيأتي.

يعتبرُ الغرب أن تحقيقَ أهدافه في إفساد شبابنا يمرُّ عبر ممرٍ أساسي وهو دفع هؤلاء الشباب إلى ترك أوطانهم المتدينة، والهجرة إلى دولة أو إلى دولٍ تسير في فلكه من خلال:

أ- الإبقاء على بلداننا في حالة حروبٍ وتوترات دائمة، وبالتالي جعل الشباب يشعرون بعدم الأمان في بلدانهم وإحساسهم الدائم بالخطر على حياتهم وحياة عائلاتهم.

ب- زرع أنظمةٍ ظالمة في دولنا بهدف نشر عدم الاستقرار وقمع الحريات وزجِّ الكثير من الشباب في السجون دون أية أسبابٍ وجيهة.

ت- نشر الفقر في دولنا وإبقائها دائماً تحت رحمة مساعدات الدول الغربية، ودفعها إلى حلِّ أزماتها عبر الاستدانة من صندوق النقد الدولي الأداة الغربية التي تفرض شروطها الجائرة على رقاب هذه الدول مما يزيد سكانها فقراً ويبقيها خاضعةً للإرادة الغربية.

ث- فرض عدم التنمية على دولنا من خلال الحكام عبر عدم بناء بنى تحتية تقدم الخدمات البديهية لشعوبها من مياه وكهرباء وشبكات طرقات حديثة تصلُ المناطق ببعضها، وعدم تطوير الصناعات بما يتلاءم مع حاجات العصر وتقدمه، وإهمال الزراعة لتبقى هذه الدول أسيرة استيراد لقمة عيشها، وأيضاً عدم تحديث قطاعات التعليم الأساسية والجامعية لمواكبة تطور العلوم الحديثة

التي بلغت مراتب تكنولوجية عالية جداً.

ج- يبقى الهدف من كل ما ذكر هو عدم إيجاد فرص عمل للشباب ودفعهم إلى البحث عن فرص عمل في دولٍ أخرى، ولعل دول الغرب هي الملاذ للعاطلين عن العمل في دولنا وتصبح الهجرة علينا حتميةً خصوصاً إلى دول تُسهلُها.

من المؤكد أن دفع شبابنا للهجرة ليس من أجل رفع مستواهم المعيشي، بل تسعى دول الاستضافة إلى أهدافٍ مهمة وضعتها على أجندتها منذ وقت طويل منها:

١- تفريغ دولنا من العنصر الشاب.

٢- استفادة هذه الدول من هذه الأيدي العاملة.

٣- فصل الشباب عن بيئاتهم المتدينة المؤمنة.

٤- إفساد الشباب المهاجر عبر برامج كثيرة، ولاحقاً إفساد الأبناء الذين يولدون في هذه الدول.

لعل التدين هو المستهدف الأساسي والرئيس من تسهيل حركة الهجرة من دولنا، قد يقول قائلٌ أن الكثير من الشباب المهاجر محصنٌ بدينه وثقافته، ويمكنه الحفاظ على ذلك وأيضاً العمل على تربية أبنائه على التدين، ولكن أصبح دون ذلك صعوباتٌ كبيرة لعل أهمها:

١- العقبات الكثيرة التي تضعها هذه الدول على النشاطات الإسلامية، والتي كانت متاحة بشكلٍ أكبر بكثير مما هو عليه الحال الآن.

٢- السعي الغربي الحثيث إلى نشر الشذوذ في مجتمعاته بشكلٍ كبيرٍ، وبالتالي قد تنتقل عدوى هذه العادات الشاذة بين الشباب المهاجر من دولنا.

٣- عدم وجود حصانة لأبناء الشباب المهاجر وإن شكّل ذووهم في هذه المنازل منارات إيمانيةً لهم، وذلك من خلال البرامج التعليمية والمناهج الدراسية الموضوعة من صفوف الروضات وصعوداً؛ والتي تحتوي على دروسٍ حول الشذوذ والعلاقات الجنسية غير السوية والمخالفة للطبيعة وللفطرة الإلهية.

إنَّ وصول هذه الدول إلى تحقيق أهدافها ولو جزئياً سيؤدي حتماً إلى فصل الأجيال القادمة عن التدين وفصلهم عن فكرنا المهدوي الداعي لانتظار ظهور الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، والذي يُؤكد ضرورة السعي إلى التمهيد والتمكين للإمام سلام الله عليه، من خلال الالتزام بتعاليم الدين الحنيف والوصول بأنفسنا إلى أعلى درجات الورع والتقوى والتجهيز على كل الصعد من أجل أن يأذن الله تعالى بتعجيل ظهوره، وبالتالي إقامة دولة العدل الإلهي، والقضاء على النظم المستكبرة في العالم، وهذا لبُّ القضية، حيث يعرف الغرب وعلى رأسه امريكا

ومن خلال دراستهم للفكر الشيعي تحديداً فإنَّ هذه القضية تُشكل أساس الصمود الشيعي في كل جبهات صراعاتهم عبر التاريخ، وحالياً مع الغرب وعلى المستويات الثقافية والفكرية والإعلامية والاجتماعية والعسكرية والأمنية.

لكن كل ذلك لا يُعفي دولنا من مسؤولياتٍ ملقاة على عواتقهم تتمثل بتحليل أسباب الهجرة ووضع حلولٍ مستدامة لها تؤدي إلى تثبيت الشباب في دولهم وذلك من خلال ما سيأتي:

- الصمود في وجه كل الهجمات الاستكبارية على مجتمعاتنا في مختلف المجالات، وقد تبقى هزيمة دول الاستكبار العالمي في منطقة غرب آسيا المدخل الأساس إلى تحقيق أغلب الشروط اللاحقة.

- التنمية في بلداننا على المستويات الصناعية كافة بإنشاء مصانع لمختلف الصناعات التي تحتاجها مجتمعاتنا، والتنمية الزراعية عبر زيادة المساحات المزروعة بزراعات تتلاءم مع طبيعة المُناخ في كل تلك الدول، واستصلاح أراضٍ زراعية في الدول التي تقلُّ فيها المساحات الصالحة للزراعة.

- إنشاء البُنى التحتية المتطورة بمختلف أوجهها، خصوصاً أن الكثير من دولنا تنعدم فيها الكهرباء والمياه والطرقات الحديثة والخدمات كافةالتي تؤدّي إلى ثبات شبابنا في دولنا.

- تطوير البرامج التعليمية في دولنا وعلى كل المستويات، وخصوصاً على المستوى الجامعي بشكلٍ يواكب التطورات التكنولوجية السائدة في العالم، ممَّا يؤدي إلى الحصول على الكثير من الخدمات التكنولوجية عبر كوادرنا الشابة الممسكة بهذه العلوم.

- تبقى الثقافة الإسلامية الشيعية أساساً في صمود الشباب، ممَّا يُؤكد ضرورة نشر هذه الثقافة بين مختلف البيئات والفئات العمرية لتحصينها في وجه الهجمات الاستكبارية بأنواعها كافة، وهذا أساس في إيجاد أجيال مهدوية منتظرة وممهدة.

- إن أغلب ما ذُكر أعلاه سيؤدي في النهاية إلى إيجاد المزيد من فرص العمل التي يبحث عنها الكثير من شبابنا في تلك الدول الغربية.

إنَّ السعيَ الحثيث من قبل دولنا إلى تثبيت الشباب في هذه الدول سيؤدي إلى الحفاظ على ثبات الأجيال القادمة تحديداً في أرض أجدادنا، وبالتالي الحفاظ على فطرتهم السليمة، وبناء أجيالٍ متدينة مرتبطة بالقضية المهدوية منتظرة وممهدة بالقول والفعل لظهور صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

علاج الانغماس بحالة الغيبوبة المجتمعية

د. سليم المُحمّدي ـ فلسطين المحتلة

إنَّ التطوّع بالمفهوم السائد في الوقت الحالي الذي ينشر روّاد الفكر الغربي لا ينطبق عليه أيّة صفة إلزامية أو واجبة في أمرٍ يقوم على صفة اختيارية، في حين أنّ الأمر يختلف في الإسلام حيث يرتبط التطوع بواجب الفرد تجاه مجتمعه، وأحيانًا يصل التطوع إلى حدّ الفريضة الملزمة، وذلك في الحالات التي عبَّر عنها الفقهاء بمفهوم (فروض الكفاية)، وفرض الكفاية هو العمل الذي يجب على مجموعة مؤهّلة التطوع به من أجل المجتمع ككل، ولكن إن لم يقم به أحدٌ أصبح العمل المطلوب فرضًا ملزمًا ويحاسب الجميع إن لم يقم أحد بالتطوع لعمله، ويتميز التطوع في الإسلام بأنّه واجب على كلّ مسلم، والمتطوّع في الإسلام يجب أن يكون عمله خالصًا لوجه الله خاليًا من المظهرية والنفاق و محترمًا، يقول الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز :((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ))التوبة(٧١) فذلك المجهود الذي يقوم المؤمن به عن طريق المساهمة بخدمات للمجتمع يتحمل فيها مسؤوليات العمل في سبيل قضية الإمام من خلال المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي الغاية إرضاءً لمشاعر ودوافع إنسانية داخلية خاصة ترتبط بمفهوم النُصرة الحقيقة تلقى الرضا والقبول من الإمام المهدي (عليه السلام) ومجتمع الإمام

و من مبرّرات العمل العمل التطوعي المهدوي مايلي:

١- إنّ العمل التطوعي يُعدُّ الآلية الوحيدة التي يمكن لمجتمع المنتظرين النهوض من خلالها.

٢- إن قيم المشاركة والتعاون خلال التطوع يُسهم في إيجاد الوحدة العضوية في نسيج المجتمع المهدوي، كما يساعد التطوع في تأكيد القيم الإنسانية النبيلة المهدوية، لذلك تتبيّن أهمية المشاركة التطوعية للشباب بمختلف مجالات الحياة، فهو بمثابة ركيزة مجتمعية لبناء الدولة المهدوية الإسلامية في المجتمع.

٣- يعد التطوع من أهم الوسائل لحماية أهداف الانتظار، فهو سلوك إرادي عن طريقه يتم تغيير اتجاهات المجتمع الإسلامي نحو عدد من القضايا، ويعمل على تنمية روح الانتماء لدى الشباب، وهو من أحد أساليب الوقاية التي من خلالها تجنُّب الشباب الوقوع في مشكلات اجتماعية ونفسية عديدة يحاول أعداؤنا إيقاعنا بها .

٤- المردود الاجتماعي والاقتصادي للتطوع يأخذ أشكالاً عِدَّة تعود بالمنفعة على الدولة الإسلامية المهدوية ومواطنيها من خلال تقديم خدمات اجتماعية باسمِ الإمام (عليه السلام).

ويمكن أن نضيف إلى أنّ أهمية العمل التطوعي المهدوي بعد استعراض المبررات السابقة أنّ العمل التطوعي يعزّز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم، وهذه بدورها تقوّي روح الانتماء والولاء إلى المجتمع والحرص على مصالحه، وكذلك تتيح للشباب التعرُّف على نقاط الضعف في نظام الخدمات في المجتمع مما يوفّر للشباب فرصة المشاركة في تحديد احتياجات المجتمع المهدوي وإعطائهم الفرصة للمشاركة في تأدية الخدمات بأنفسهم، وحلّ المشاكل بجهدهم الشخصي، والمشاركة في اتخاذ القرارات، كما يساهم في تنمية قدرات الشباب ومهاراته الشخصية والعلمية والعملية؛ إذ أنّ المشاركة تتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع، وتكمن أهمية العمل التطوعي المهدوي أيضًا في أنّه يساهم في تعبئة الطاقات البشرية والمادية وتوجيهها وتحويلها إلى عمل اجتماعي، كما يساهم في إزالة أسباب التخلف وتوفير أسباب التقدم للقضية المهدوية و مجتمعها بالوسيلة الأيسر وصولا والأسلوب الأفضل أداء والأكثر نفعًا من خلال سد الفراغات التقاعس الاجتماعي، وتوسيع قاعدة العمل المهدوي والوصول بها إلى المناطق المحرومة تحقيقا لمبدأ العدل .

كما يعمل على توثيق العلاقات الأساسية بين الأفراد والجماعات في ظلِّ ماتعيشه الأُمّة في بعض مفاصلها من حالة الغيبوبة الفكرية والتطبيقية التي أوجدها العدو في صفوف المجتمع الإسلامي والذي جعل الأُمّة تنحاز الجمود الفكري مطبق والانغماس في الرتابة الثقافية التي قيّدت الافتراضات والآراء داخل المجتمع، والتشبث باللامبالاة نحو التزامات المؤمنين تجاه إمام الزمان، كما أثبت الواقع أنّه لايوجد شي، يحفّز الأُمّة أو يجعلها تستفيق من بنج التخدير الذي يشلّ حركتها، وأن ينخرط رجال الأُمّة ونساؤها في الأعمال التطوعية لإحياء أمر قائد الدولة الإسلامية في الارض، فالمؤمنون أخوة بعضهم أولياء بعض.

كيف تنتفعُ بإمام زمانك، وهو غائبٌ؟

الشيخ علي كريّم (لبنان)

تحدّثت الكتب المفصّلة في العقيدة المهدويّة عن علل الغيبة وأسبابها، وتعدّدت الأقوال في السبب الرئيسي لها ما بين القول بأنّ السبب الرئيسي هو الخوف عليه من القتل من قبل العبّاسيّين، أو امتحان العباد واختبارهم وتمحيصهم؛ ومنهم من جعل الغيبة سرّاً من أسرار الله وصولاً إلى المقولة المشهورة المنقولة عن الخواجة (نصير الدين الطوسي) التي تعزو الغيبة إلى تقصير الناس " وجوده لطف و تصرّفه لطف آخر و غيبته منّا".

لكنّ أهمّ ما يثير تساؤل الفرد منّا تساؤلاً مشروعاً وخصوصاً الشباب أنّه بعد التسليم بغيبة الإمام (عليه السلام) ووجود العلل والمبرّرات لها كيف يمكن لي أن أنتفع بهذا الإمام وأرتبط به ثمّ أعزّز هذا الارتباط مع كون الإمام غائباً عن الأبصار ولا يمكن رؤيته ؟

من هنا لا بدّ من الإجابة عن هذا السؤال المحوريّ ولا سيَّما مع الدعوات المتكرّرة في الروايات والأحاديث التي تصرّح بمحوريّة فكرة المخلّص وضرورة الارتباط به والتمهيد له.

للإجابة عن هذا السؤال لا بدّ من طرح نقاط عدّة:

١-هناك خلافٌ بين العلماء في كون غيبة الإمام (عليه السلام) كغيبة شخصٍ أم غيبة عنوان والأغلب يذهب إلى كونها غيبة عنوانٍ وليست غيبة شخصٍ والفرق بينهما أنّ غيبة الشخص تعني أنّ الإمام غائبٌ كليّاً لا يمكن أن يُرى أبداً أمّا غيبة العنوان فتعني أنّه يُرى ولكن دون أن يُعرَف إلّا ممّن يريد له الإمام أن يعرِفَه فـ"هو حيٌّ موجودٌ يحِلُّ ويرتحِل ويطوف في الأرض" كما يعبّر (الشيخ الإربلي) في كتابه (كشف الغمّة) كما قد دلّت كثير من الروايات على كون الإمام يحضر كلّ سنة في موسم الحجّ كلّ سنةٍ منها ما يرويه الشيخ الصدوق "والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنةٍ يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه"(بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٥٢ ص١٥٢)

فبناءً على ذلك لا يشعر الفرد منّا بالغيبة التامّة لهذا الإمام ويبقى يشعر بوجوده المبارك ويتمنّى التشرّف برؤيته كما حصل لكثيرٍ من الصالحين عبر التاريخ.

٢-لقد بيّن أهل البيت (عليهم السلام) أهميّة وجود الإمام حتّى وهو غائب فالإمام من أهل البيت هو روح العالم؛ فالعالم متوقّف عليه فهو قلب عالم الوجود ونواة الوجود المركزية والواسطة في الفيض بين العالم وخالقه من هنا فإنّ حضوره وغيبته سيان ولو لم يكن في هذا العالم ولو مجهولاً لتلاشى عالم الوجود؛ كما قال الإمام الصادق (عليه السَّلام) "لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"(بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار ص٥٠٨) كما أنّ الإمام (عليه السلام) يبيّن لأصحابه في بعض تواقيعه بكون وجه الانتفاع به في غيبته كالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب وتوضيحاً لهذا التشبيه يمكن القول: إنّ للشمس إضاءتين؛ إضاءة مباشرة وإضاءة غير مباشرة ففي الأُولى تبدو أشعة الشمس مرئيّة واضحة ولكن في الثانية يصبح السحاب مثل زجاجة داكنة تحجب ضوء الشمس المباشر فينتشر فيه غير أنّ آثار الشمس الحيويّة في نمو الموجودات لا تختص بالوقت الذي يكون فيه ضوؤها يشع على عالم الطبيعة مباشرة فقط بل انّ كثيراً من هذه الآثار كحدوث الحرارة ونمو النباتات وتوليد الطاقة اللازمة للحركة والحياة وإثمار الأشجار وتفتح الأزهار تظل موجودة والشمس محجوبة وراء السحاب ولأشعة وجود الإمام الروحيّة عندما تكون محجوبة بغيوم الغيبة آثار مختلفة تبيّن فلسفته الوجوديّة على الرغم من توقّف دروسه التربويّة والتعليميّة وقيادته المباشرة.

٣- إنّ من أهمّ الوسائل التي يمكن فيها للفرد منّا تعزيز علاقته بالإمام المهدي (عليه السلام) هي تعزيز الارتباط الروحيّ والإيمانيّ والقلبيّ به عبر السعي إلى تحقيق الأهداف التي سيظهر من أجل تحقيقها ومحاولة صنع ظهوره عبر التمهيد الإيجابيّ لهذا الظهور وقد بيّنت الكتب والروايات كيفيّة تعزيز هذا الارتباط والوسائل المساهمة في ذلك منها :

ذكر الإمام (عليه السلام) على الدوام ويمكن تقسيم الذكر له إلى نوعين أساسيّيْن:

١-الذكر القوليّ فذكر الإنسان لمحبوبه مدعاة لتركيز العلاقة

وتمتين الارتباط مضافاً إلى ما فيه من ثمرات عديدة وليس المقصود من الذكر اللسانيّ هو مجرد لقلقة اللسان والتلفظ بحروف وكلمات دونما وعي واختزانٍ لمعانيها والتأمل في معطياتها فإنَّ ذلك لا يجدي نفعاً من هنا لا بدّ من السعي لتجسيد الألفاظ وتطبيقها عملياً على أرض الواقع وأهمّ عنصر في هذا الذكر هو الدعاء للإمام (عليه السلام) بحفظه كما في الدعاء المعروف بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الأدعية والزيارات التي تضفي على الداعي طابعاً روحيّاً عالياً بحيث يشعر وكأنّ الإمام بقربه وأهمّها:

أ –دعاء العهد:

وهو الدعاء المرويُّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: "من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة..."

ب_ زيارة آل ياسين:

وهي زيارة واردة من الناحية المقدسة حيث قال الإمام المهدي عليه السلام: (إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: "سَلامٌ عَلَى آلِ يس، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ..."

ج_ دعاء النُّدبة:

إذْ يُستحب أن يدعى به في الأعياد الأربعة (الفطر، والأضحى، والغدير، ويوم الجمعة)

د_ ما يزار به كل يوم بعد صلاة الفجر:

(اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا...)

هـ _ ما يدعى به لصاحب الأمر عليه السلام كل يوم جمعة:

وهو دعاء مروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) وأوّله: (اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَلِسَانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ...)

فللدعاء كما ورد في الآثار المرويّة عن أهل البيت فوائد عديدة فهو يردّ القضاء المبرم و يزيد في العمر والرزق، كما أنّ آثاره لا تنحصر بالمدعُو له بل تشمل الداعي أيضاً ولا سيَّما إذا كان المدعوّ له هو الإمام الحجّة (عليه السلام)، فمن الآثار المتحقّقة بالنسبة للداعي:

–الراحة النفسيّة التي يشعر بها الداعي ولا سيَّما باعتبار أنّ يدعو الله سبحانه وتعالى المتحلّي بكلّ الصفات الكماليّة الجماليّة والجلاليّة لحفظ الإنسان الكامل وقطب عالم الوجود.

– تغيير الواقع الذي يعيشه الإنسان الداعي مضافاً إلى الأجر والثواب الكبير باعتباره إحدى أهمّ العبادات التي تربط بين العبد وربّه.

اماً بالنسبة إلى لآثار المتحقّقة بالنسبة للإمام (عليه السلام) فالدعاء مفيدٌ له أيضاً وذلك في تعجيل الفرج له، فإنّ الإسراع في فرجه مرتبط بكثرة الدعاء له وهذا لا ينافي أنّه محفوظ من الله ووقت ظهوره من المحتوم؛ لأنَّ الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب وقد ألّف الشيخ محمد تقي الأصفهاني كتاباً خاصّاً في المقام سمّاه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) ذكر فيه ٢٣ فائدة للدعاء للإمام كلّها مقتبسة ومستنبطة من الآيات الكريمة والروايات الشريفة.

٢– الذكر العمليّ (الفعليّ):

إنّ الذكر اللسانيّ على أهميّته إلّا أنّه يمكن القول بأنّ الذكر العملي للإمام أهمّ منه فهو التجسيد الحقيقي له فتجسيد ذكر الإمام عليه السلام يمكن أنْ يكون من خلال العمل فعمل الإنسان إذا كان في خدمة الإمام عليه السلام فهو ذكر له وفعل المنتظِر إذا كان بنية حب الإمام عليه السلام فهو ذكر عمليٌّ له وإذا أردنا استعراض أهمّ وسائل هذا الذكر فهي:

أ _ إيصال الهديّة له عليه السلام:

من الطرق المؤثرة في جلب الحب واستقراره هو التهادي وتبادل الهدايا ففي الحديث الشريف: "تهادوا تحابوا"(الشيخ الكليني الكافي ج٥ ص ١٤٤) فممّا لا شكّ فيه أنَّ الهدية مقدمة موصلة لا محالة للمحبة فالإهداء إلى الحبيب أمر متعارَف وهذا يحصل مع الإمام من خلال عدّة أمور: _ التصدُّق بقصد سلامته (عليه السلام).

ب _ إهداء جميع ثواب العبادات والأعمال الصالحة له (سلام الله عليه) كالحج نيابة عنه عليه السلام وزيارة المشاهد المشرفة والعتبات المقدسة كذلك وقراءة القرآن وغيرها.

ج _ صلته بالمال بأن يجعل المؤمن بعض ماله هدية لإمام زمانه (عليه السلام) وهذا يتمّ عبر صرف هذه الأموال في الموارد التي يعلم رضا صاحب الزمان فيها عبر مساعدة الأيتام والمحتاجين وإيواء المستضعفين والمشرّدين.

د _ الدعوة للإمام المهدي (عليه السلام): إنّ الدعوة للإمام والتعريف به من النقاط المهمّة في طريق الذكر العملي للإمام؛ وهي تتمّ عبر ذكر فضائله ومناقبه وإقامة المجالس والندوات المعرّفة به وبنهضته ومعالم دولته المستقبليّة كم أنّها تتم عبر السعي في خدمته, (عليه السلام) باتّباع أوامره الصادرة عنه أو أيّ فعل فيه النصرة له وإنْ لم يأمر به مباشرة بالإضافة إلى الاستعانة بمختلف الأدلة العقليّة والنقليّة التي تبيّن ضرورة وجود الحجة على الخلق من قبل الله تعالى عبر تعزيز عقيدة الانتظار والتركيز على فطريّتها وكونها عقيدة عالميّة وإنسانيّة بالدرجة الأولى.

انطلاقاً ممّا مرّ يمكن القول: إنَّ أفضل طريق للانتفاع بالإمام هو نسج العلاقة المميّزة معه على مختلف الأصعدة لكنّ الصعيد الأبرز هو أنْ يكون الفرد منتظراً حقيقيّاً فيقوم بتهذيب نفسه ليصبح بسيرته وسلوكه داعية لإمامه (عليه السلام) أين ما ذهب ويذكر الإمام ذكراً خفيّاً مُكابِداً فيه شوق الانتظار للقاء المحبوب.

تربية الطفل على العقيدة المهدويّة

الشيخ لبنان حسين الزين ـ بيروت

التربية إصلاح الشيء وتعهُّده بالتنشئة شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه؛ العقليّة، والقلبيّة، والنفسيّة، والبدنيّة، والسلوكيّة...الخ وفي جميع أبعاد حياته الفرديّة والاجتماعيّة؛ بغية إيصاله إلى كماله المستعدّ له في نفسه وفق أصول ومرتكزات وأساليب وتقنيّات مدروسة وناجعة.

تُعدُّ التربيةُ العقديّة للإنسان من المشاريع والجهود التربويّة العظيمة الخطيرة والحسّاسة؛ ذلك أنّها تتكفّلُ صناعة الإنسان الكامل من خلال توجيهها وترشيدها لأقواله وأفعاله وسلوكه في الحياة، وتحديدها لتكاليفه الفرديّة والاجتماعيّة الملائمة لإنسانيّته ورساليّته في تعامله مع الله، ونفسه، والآخر وفق رؤية كونيّة واضحة كاملة تستجيب لتساؤلاته وتُلبّي طموحاته وتطلُّعاته، وأيديولوجيّة مُنسجمة هادفة توصله إلى مُبتغاه.

التربية العقدية للطفل

لقد أولى الإسلامُ التربيةَ العقديّة مكانة خاصّة في صناعة الإنسان وإيصاله إلى كماله، وحرصَ على التأسيس العقدي له في أُولى مَراحل حياته وهي مرحلة الطفولة، من خلال تهيئته لتلقّي العقائد والمعارف الحقّة في ما يرتبط بالله وصفاته وأفعاله والنبوّة والإمامة والمعاد، و تحصينه من التلوّث بالعقائد المنحرفة والباطلة.

والتربية العقديّة للطفل ليست باعتماد المنهج النظريّ الاستدلاليّ على المسائل العقديّة، بل بالعمل على إثارة مكامن البُعد الفطريّ المُودَع في خِلقته؛ فالفطرة مجبولة على الإيمان بالله تعالى وبالدين: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الروم: ٣٠).

عن الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ : (قال موسى بن عمران عليه السلام: يا ربّ، أيّ الأعمال أفضل عندك؟ فقال عزّ وجلّ: حبّ الأطفال، فإنّي فطرتهم على توحيدي، فإنْ أَمَتُّهم أدخلتهم برحمتي الجنّة) البرقي، المحاسن، ج١، ص٢٩٣.

وعن الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ : (علّموا صبيانكم [من علمنا] ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليهم المُرجِئة برأيها) الصدوق، الخصال، ص٦١٤).

وعليه، لا بُدّ من التدرُّج المنهجيّ في التربية العقديّة؛ مراعاة لمستوى فهم الطفل وإدراكه، بالبدء بالمنهج الفطريّ، والتدرُّج معه بالمنهج النظريّ؛ للاستدلال على ما تلقّاه بالفطرة بالدليل، مع مراعاة إثارة الفطرة والفهم لديه بأساليب تراعي مستوى استيعابه وتفهُّمه للأمور، وبأمثلة تقريبيّة حسّيّة من بيئته الخاصّة التي استكشفها وتعرَّفَ إليها.

تربية الطفل على العقيدة المهدوية. الأساليب والبرامج

يمكن تقديم العقيدة المهدويّة للطفل عبر اعتماد أساليب وبرامج تربويّة أسريّة واجتماعيّة مدروسة وممنهجة، بحيث تراعي خصوصيّات الطفل العقليّة والعاطفيّة والحركيّة والبدنيّة، وتتماهى معها؛ لتعزّزَ ارتباطه بالإمام المهدي (عليه السلام) وتحرّكه في خطّ التمهيد لظهور الشريف. ومن أبرزها:

- إثارة البُعد الفطريّ لدى الطفل في أن يكون محبوبًا؛ عبر إخباره بحقيقة محبّة الإمام المهدي (عليه السلام) ورعايته ومساندته له في كُلّ أمرٍ يقوم به، ودفعه الأخطار عنه، بأسلوب يتناسب مع مستوى فهمه وإدراكه بما يجعله يرتبط بالإمام المهدي (عليه السلام) ارتباط محبّة وثقة وأمان، بحيث يتعزّز هذا الارتباط ويتعمّق معه في مراحل لاحقة من حياته؛ عندما يدرك أكثر واقعيّة هذه الحقيقة.
- إفهام الطفل بأسلوب بسيط، يتناسب مع قدرته على الفهم والاستيعاب، حقيقة أنَّ الإمامَ المهدي (عليه السلام) ولي الله تعالى في الأرض وحجّته على عباده، وأنّه ما من نفع يصل إلى الناس أو ضرّ يُدفَع عنهم إلّا عبر عنايته ورعايته ودعائه.
- إخبار الطفل بأنَّ تحلّيه بالقيم الأخلاقيّة والتزامه بالدين يُسعِد الإمام المهدي (عليه السلام) ويزيد من محبّته له، ويكسِبُه شرف صحبته والشهادة بين يديه. وتلك حقيقة ستتعزّز لديه في مراحل لاحقة من عمره. ولا نغفل عن خصوصيّة اقتداء

الطفل بأقوال والديه وأفعالهما؛ لذا بات لزامًا على الوالدين أن يكونا ملتزمين بما يدعوان إليه طفلهما؛ من التزام بالدين وتخلّق بالأخلاق الحسنة، وما ينتج عنهما من نيل صحبة الإمام (عليه السلام) وشرف خدمته.

– تربية الطفل على عقيدة التمهيد للظهور المبارك للإمام المهدي (عليه السلام)، وأنّه جزء من هذا التمهيد. فعليه أن يتحرّك في حياته على هذا الأساس، على مستوى حياته الفرديّة وتحصيله العلمي وعمله المهني وعلاقاته الأسريّة والاجتماعية، فتكون حركته في الحياة بمحوريّة التمهيد لظهور الإمام (عليه السلام) ونيل رضاه.

– تربية الطفل على معاهدة الإمام المهدي (عليه السلام) كلّ يوم بالثبات على نهجه ونهج آبائه الطاهرين (عليهم السلام)، والتمهيد لظهوره الشريف، وأنْ لا خير في حياةٍ في ظلّ غيبته (عليه السلام)، وأفضل وقت لذلك هو بعد صلاة الصبح، من خلال الاجتماع معه على قراءة دعاء العهد ودعاء الحجّة وتجديد البيعة والولاء والعهد له. وكذلك في يوم مولده الشريف، وكلّ يوم جمعة مع قراءة دعاء الندبة، وفي يوم العاشر من المحرّم، وفي ليلة القدر بوصفها مناسبات لها ارتباط مباشر بالإمام المهدي (عليه السلام). وتعويد الطفل على افتتاح نهاره بالسلام على الإمام المهدي (عج) واختتامه بذلك، وأنْ يحصي أيّام غيبة إمامه (عليه السلام) كلّ يوم، ويدعو له بتعجيل الفرج.

– الإجابة عن تساؤلات الطفل عن الإمام المهدي (عليه السلام)، ولا سيما في ما يرتبط بطول غيبته ومكانه وطول عمره وظهوره ودولته بأساليب وأمثلة تقريبيّة حسّيّة من صميم بيئته وقريبة إلى مستوى فهمه وإدراكه.

– سرد القصص التي تتحدّث عن الإمام المهدي (عليه السلام) وفضائله وكراماته ودولته التي سيظهر فيها الحقّ على الباطل، وتتحقّق العدالة ويسود الخير والأمن والأمان في الأرض؛ بما يعزّز ارتباط الطفل به وبظهوره، ويدفعه نحو التمهيد لتحقّق هذا الوعد الإلهيّ.

– التلقين اللفظيّ لأذكار ومناجيات وأناشيد عن الإمام المهدي (عليه السلام) وتعويده على تكرارها.

– تشجيع الطفل على القيام بأعمال ترتبط بالإمام المهدي (عليه السلام)؛ كالصدقة ومساعدة الآخرين على حبّه، والدعاء له ولأنصاره وشيعته، والقيام بأعمال فنيّة له؛ كرسم لوحة أو نظم قصيدة أو كتابة رسالة أو إنشاد نشيد له (عليه السلام).

– الحرص على إظهار الاحترام والتبجيل والمحبّة؛ قولًا وفعلًا؛ عند ذِكر اسم الإمام المهدي (عليه السلام)؛ كالصلاة عليه والوقوف عند سماع اسمه؛ بما يعزّز من ارتباط الطفل به ومحبّته له.

– اصطحاب الطفل إلى الأماكن التي ترتبط بالإمام (عليه السلام) كمكان ولادته الشريفة في مدينة سامراء، ومسجد جمكران (الذي بُني بأمره)، ومسجد الكوفة (مقرّ دولته)، ومسجد السهلة (مكان إقامته) وإفهامه علّة ارتباط الإمام (عليه السلام) بهذه الأمكنة.

– إقامة الاحتفالات للأطفال في يوم ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وفي المناسبات الدينية الأخرى المرتبطة به وبأهل البيت (عليهم السلام)، مع الحرص على تشجيعهم على المشاركة في هذه المناسبات من خلال إقامة المسابقات والأعمال الفنيّة؛ بما يعزّز ارتباطهم بالإمام المهدي (عليه السلام).

– اختيار المؤسّسات التعليميّة والجمعيّات الكشفيّة والثقافيّة التي تساعد الطفل في ما لو انتسب إليها على ترسيخ عقيدته بالإمام المهدي (عليه السلام) وارتباطه به؛ وذلك من خلال البرامج والأنشطة المدروسة والمنهجيّة التي تؤدّيها وتتكامل بدورها مع دور الأسرة.

وغيرها من الأساليب والبرامج التربويّة الأسريّة والاجتماعيّة التي تعزّز ارتباط الطفل بالإمام المهدي (عليه السلام) وتعمّقُ إيمانه، وتُعدّ جيلًا ممهّدًا لظهوره الشريف، على أسس إسلاميّة أصيلة.

وفي الختام، تجدر الإشارة إلى أنّ التربية الإسلاميّة على العقيدة المهدويّة تتّسم بواقعيّتها في ما تطرحه من تعاليم وقيم؛ لجهة واقعيّة وجود الإمام المهدي (عليه السلام) وحقيقة غيبته وظهور، وواقعيّة تحقّق دولة العدل الإلهيّ على يديه الشريفتَين. فكُلّما بلغ الطفل في مراحل عمره اللاحقة من الوعي والإدراك والفهم والتعقّل؛ كلّما تعزّزت لديه تلك العقيدة وتعمّقت أكثر فأكثر. وهذا بخلاف ما نجده في التربية الغربيّة للطفل التي تربطه بشخصيّات أسطوريّة وخيالية (سانتا كلوز/ سوبرمان/...) لا واقعيّة لها، تصيبه بالصدمة وتشعره بالخيبة والخداع عندما يكتشف عدم واقعيّتها في مراحل لاحقة من عمره!

تلك نقطة قوّة في التربية الإسلاميّة العقديّة، ينبغي أن نستثمرها في مجال تربية أجيال التمهيد.

العباءة العراقية في مرمى النيران

عبد الكاظم حسن الجابري ـ ذي قار

الحرب الناعمة

تمثل الأزياء جزءاً لا يتجزأ من ثقافات الشعوب، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بعاداتها، ويعد الزي واحدا من تلك الثقافات، والتي تختلف من حضارة لأخرى، بل وتتغير عادة من زمن لآخر في موطن واحد .

وبما أن الإسلام هو الآخر أسس لحضارة عظيمة في جميع ميادين المجتمع، مفصلا لكل جزء من أجزائها، فوضع لكلٍّ منها ضوابط، وحسابات دقيقة تتوائم ووظيفة كل من يخضع لتلك القوانين، فللإنسان مجملا تارة، ومقسما لجنسه تارة أخرى، فللرجل وظيفته ومنهجه، والمرأة موازية له طولا لا عرضا بوظيفة منهج خاص بها .

وبالحديث عن وظيفة المرأة والمهام العظيمة المناطة بها جعل التركيز والإهتمام مائزا لها في خصوصيتها سواء الباطني منها، وما ظهر. فكان للباس هو الآخر داخل ضمن منظومة ذلك الاهتمام؛ لما له من الأثر الواضح في طبيعتها وأثرها على المجتمع، وحرصا منه على رفعة وسمو المجتمع الكامن تحت رعايتها، عبر انعكاس صورتها على أرض الواقع، حتى صرح بذلك في كتاب الله المنزل على رسوله المصطفى(صلى الله عليه وآله) في عديد من الآيات الكريمة، إذ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)، وقال أيضا: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ)، ففي هاتين الآيتين هذا وُضِعتْ الصيغةُ النهائية للواجب في ملبس المرأة المسلمة، وهو صيانة تامة لها ؛ كي لا تكون في مرمى عيون المنحرفين، وألّا تكونَ هي نفسُها مصدرا للفتنة، عبر الإغواء بما تحدثه الملابس المخالفة للشرع والباعثة للتبرج .

كانتْ العباءةُ العراقية النموذجَ الكاملَ لهذا الحجاب، فقد قال عنها سماحة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (أعلى الله مقامه): "إنّ العباءة العراقية أكمل مصاديق الحجاب".

هذا الكمالُ والحفظُ والصونُ للمرأةِ، جعلها عرضة لدوائر الإنحراف بأن تمد أيديها لتخريب هذه الكيان المقدس، وإغراق الأسواق بأزياء لا تمتُّ للدين الحنيف بأيّة صلةٍ، فبدأ تخريب الحجاب بأشكال والوان وطرق ليستْ بعيدة عن أصل الحجاب الشرعي. فضلا عن كثير من المسميات ظاهرها شرعي وباطنها مشوّه ؛ فظهر لدينا ما يسمى بالصّاية والعباءة الإسلامية، والتي لم تحمل من الإسلام إلا إسمَه، فأصبحت (العباءة) بعد ذلك دعاية للزخرفة والنقوش والكتابات، مع إضافة بعض لمسات التضيق والتجسيم مبدية لتفاصيل لابسيها .

أما من حافظت على عراقة وأصالة هذا النوع من الملبس المصون، أو ما تسمى بعباءة الرأس، فقد عمدتْ أصابع التخريب المجتمعي على اقتحام قداستها، فظهرت لنا عباءات بتصاميمَ هي أبعدُ ما اتصفتْ بها من قبل، كترسيم الوجهِ عبر وضع قطعة من المطاط (البلاستك)، بعدها اتجهت إلى المعصم، ومن ثَمَّ بتضييقه، وشيئا فشيئا صعد المِعصَم إلى مفصل الساعد، وصارت عباءة الرأس بأردان، وهذه الأردان ظهرت عليها النقوش والتطريزات الملفتة.

الحرب على العباءة هي جزء من الحرب على الأخلاق التي تمارسها دوائر الإنحراف والدول الداعمة لها، من أجل تهديم البنية الأخلاقية للمجتمعات الإسلامية، وبذلك يُخلق جيلٌ منحرفٌ، لا يقوى على مجابهة التحديات، ولا يقدرُ على إصلاح نفسه أو مجتمعه أو بلده.

حشد العشائر المهدويّ

أحمد قمندار ـ ميسان

تُعدُّ العشائر من أهمّ مكوّنات المجتمع العراقي، وتنتشر في معظم جغرافية العراق، ولا يقتصر هذا الانتشار على المناطق الريفية؛ بل يشمل أيضًا المناطق الحضرية، وللعشائر مواقف مهمة تستحق الوقوف عندها، ومن أهم هذه المواقف موقفها مع نصرة قضايا أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم أجمعين) وعلى مرّ التأريخ، وكذلك مواقفها المعروفة بالطاعة للمرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف والتمسك بنهجها.

بدأ دور العشائر العراقية منذ أن نزحت من اليمن وذلك بعد انهيار سد مأرب، وهي عشائر قحطانية، فانتقلت عبر المناطق الساحلية للخليج حتى دخلت العراق وكان هذا قبل الإسلام، وعند قيام الدولة الإسلامية دخلت العشائر العدنانية، قادمةً من الحجاز إلى العراق فسكنوا في الكوفة والبصرة وباقي مناطق الجنوب العراقي، فأصبحت هذه المناطق فيما بعد معسكرات متقدِّمة للدولة الإسلامية، وقد تعرَّضت هذه العشائر إلى الكثير من الاضطهاد من قبل ملوك بني أمية وذلك لموقفها الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) مما أدى إلى تهجير جزءٍ كبيرٍ منهم إلى مناطق بعيدة جدًّا في بلاد خراسان والتي تعرف الآن بدولة (أفغانستان)، واستمرت هذه العشائر بمواقفها الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) في زمن بني أميّة وبني العباس،وقامت بالكثير من الثورات والحركات المعارضة خلال هذه الفترتين.

وأمّا في زمن الإمبراطورية العثمانية، فكان للعشائرِ دور كبير في التصدي للاحتلال العثماني للعراق والذي استمر قرابة أربعمائة عام، وعندما نتصفح كتب التأريخ نجد الرفض والتصدي للعثمانيين في محافظات الكوت والعمارة والبصرة ومناطق المنتفج والفرات الاوسط، وقد استخدمت الحكومة العثمانية جميع أنواع البطش والتنكيل من أجل ثنيهم عن مواقفهم هذه لكن بدون جدوى،كذلك برز دور آخر لهذه العشائر في التصدي للغزو الوهابي الذي تعرّضت له مدن النجف الأشرف وكربلاء المقدسة معلنين عن موقفهم العقائدي الإسلاميّ الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) وإرتباطهم بالقيادة النائبة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) ممثلةً بالمرجعية الدينية في النجف الأشرف.

رغم كل هذا الظلم الذي لاقته العشائر في وسط وجنوب العراق من الاحتلال العثماني، لكن مع أول إنزال للقوات البريطانية سنة (١٩١٤)م في البصرة أعلنت العشائر العراقية التصدي لهذا الغزو استجابةً لموقف المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف في ذلك الوقت المتمثلة بآية الله العظمى السيد كاظم اليزدي (رضوان الله عليه) فقد خاضت عدة معارك في البصرة والعمارة والكوت والناصرية وباقي المناطق جنوب العراق، وقد تكررت هذه الاستجابة مع إعلان فتوى الجهاد ضد الاحتلال البريطاني سنة (١٩٢٠) م بقيادة آية الله العظمى السيد محمد تقي الشيرازي (قدس سره) وكان على رأس هذه القوات السيد الحبّوبي (قدّه) معلنين للأجيال عن مواقفهم الرافضة للإحتلال وكذلك طاعتهم للقيادة الشرعية للأمّة المتمثلة بالمرجعية الدينية .

كما شهد عصر حكم حزب البعث المجرم أشد أنواع البطش والقتل والاعتقال بحق أبناء هذه العشائر الكريمة، فزُجَّ خيرة أبنائها في السجون من ثمَّ إعدامهم بسبب الانتماء العقائدي وارتباطهم بالمرجعية الدينية، وقد تم قتل خيرة الشباب والكفاءات، فكان الرد منهم مدوّيًا في الانتفاضة الشعبانية المباركة حيث سقطت كافة مناطق الوسط والجنوب مما أدخل الرعب في قلوب الأمريكان والصهاينة الذين سمحوا للمجرم صدام بضرب المحافظات الجنوبية بكافة أنواع الاسلحة لقمع الانتفاضة، وبعد سقوط النظام البعثي وقفت العشائر العراقية في الوسط والجنوب وكما هي عادتهم مع المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف المتمثلة بسماحة المرجع الاعلى السيد علي السيستاني (دام ظله) ضد الاحتلال الامريكي، فلبّت تلك العشائر دعوة المرجعية في التظاهر من أجل إقامة الانتخابات وكذلك في الاستفتاء على الدستور الجديد ورفض سلطة الاحتلال ودستور (المرحلة الانتقالية) الذي أعدّه برايمر، كذلك كان حضورهم كبير في جميع الانتخابات التي دعت إليها المرجعية، ثم الموقف الكبير في الدفاع عن العراق ضد الاجتياح الداعشي وتلبية فتوى الجهاد الكفائي حيث هبَّ خيرة شبابهم للانخراط في الحشد الشعبي المقدس وقدموا آلاف الشهداء والجرحى .

بعد كل هذا التاريخ المشرّف لهذه العشائر في نصرة الإسلام ونصرة قضايا أهل البيت (عليهم السلام) وتمسكهم بالقيادة النائبة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف)، فلا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال أن تغير هذه العشائر مواقفها وثباتها على هذا النهج في النصرة والتضحية؛ فقد كانت وما زالت وستبقى ثابتة عليها رغم كل أساليب القمع والقتل التي مورست عليها، واليوم ونحن نعيش إرهاصات عصر الظهور الشريف فإنّه ـ ومّما لاشك فيه ولا ريب ـ أنّ هذه العشائر سيكون لها الكلمة الفصل والنصرة العظمى في مواجهة السفياني والتصدي له، فكما خرجوا للدفاع عن المقدسات وعن الأرض والعِرض في فتوى الدفاع المقدس، فيقينًا سيكون خروجهم بذات القوة والعزم والحزم تحت راية اليماني الموعود لتحرير النجف من براثن السفياني اللّعين، والحمد لله رب العالمين، اللّهم عجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر، إنّهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا.

حاشا لله، أين الثرى من الثريّا!!

د. أحمد الشامي (بيروت)

الأسرة المهدوية

نمشي إلى كربلاء، وأنفاسنا تسابق خطواتنا نحو تلك الأرض التي أريد لترابها الذي كان موضع أفظع جريمة ارتكبت بحق عترة النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) والشاهد عليها بأن يخفيها ويطمس الحقيقة، فقد صار هذا التراب سجدة صلاة تعُيننا يوميّاً على مصافحة الحق ومبايعته.

نمشي إلى تلك الأرض التي أستعين بماء نهرها ليمنع الحياة عن الثوار الحسينيّين، بما فيهم طفلهم الرضيع، فصارت دماؤهم تجري في شرايين قلوبنا وكل الأحرار لتجعلها أكثر طهارة وقدرة على صناعة الحياة.

لقد أتينا أفراداً من كل نواحي الدنيا، نساءً ورجالاً، كباراً وشباباً، وأطفالاً، نحمل بأيدينا قرآناً ودعاءً ورواية، وما إنِ التقينا على درب (كربلاء) حتى صرنا أسرة واحدة، جسداً واحداً، وقد تلاشت الفوارق بيننا، فالقادم تلبية لنداء الإمام الحسين(عليه السلام)، ما إن يدخل معسكره حتى يصير فرداً في أسرته.

نحن لم نخرج إلى (كربلاء) من فراغ، وإنّما من أسرٍ قد جبلت فيها نطفتنا على العلاقة مع الله، وعلى حب محمد وآل بيته الأطهار(عليه السلام)، وقد تربينا على هذا الحب منذ طفولتنا.

إنّ أهلنا، أمهاتنا وآبائنا، هم من أسمعونا الأذان في لحظة الولادة، وآيات القرآن تلاوة وحضوراً في كل جنبات بيوتنا. وهم أوّل من مشى فينا إلى المسجد للصلاة، وإلى حيث للحسين(عليه السلام) يقام مأتمٌ للمواساة.

لقد ألبسونا السواد حزناً ما إن تبدأ (عاشوراء)، ولّما وضعوا العصابة على جباهنا بدأنا رحلة الاستعداد لنصرة إمامنا المهديّ(عليه السلام). ومع ملامسة وجوهنا دموعهم المتألِمة حرقة على مصاب أهل البيت(عليهم السلام) صارت فيض حب يغمر قلوبنا.

نأتي إلى (كربلاء) تأسيّاً بالإمام الحسين(عليه السلام) الذي خرج بأسرته في ثورته، وقد تعمّد اصطحاب الأهل والأبناء، والإخوة والأقارب، وكذلك فعل الأنصار.

وبذلك يبعث الإمام إلينا رسالة مفادها: أنَّ أولى سبل مواجهة فساد الطغاة والظالمين إنّما يكون عبر الأسرة الممتدة والمتصلة بمنشأ واحد، الحق، لتبقى متماسكة، منيعة، قادرة على صنع التغيير.

قد يقول أحدنا :إنَّ الأسرة من ثقافة الماضين، ولو كان كذلك، فلماذا نشهد الآن هذا المستوى من تركيز الأدبيّات الغربية على توهين الدين، والقرآن، والحياة الأسرية؟ ولماذا يفرضون ثقافتهم علينا، ترغيباً وترهيباً؟ ولماذا يريدون تفكيك الأسرة وتحويلها إلى مجرّد أفراد متفرقين، لا تربط بينهم القيم الإنسانية، وإنّما الفرديّة والأنانية وحب الانعزال؟

دعونا نتتبع أقلام قادة الرأي العام في الغرب وما صاغته على صفحات كتبهم، وفي تصريحاتهم العلنيّة، لقد قالوها جهاراً دون إخفاء، إنَّ أحوال الغرب– سياسيّه واقتصاديّه– لا يمكن أن تكون جيدة في بلاد الشرق ومجتمعاته إلّا عبر مسألتين: تدمير الأسرة؛ لأنها هي من تحرس القيم عندهم، وتعطيل القرآن لأنّه هو من يحرس هويتهم.

نعم، ليس من باب المصادفة أن يكون منبع هذه الثقافات في الوقت الحالي، من نفس الدول التي عملت في الماضي على استعمار الشعوب المسلمة والمستضعفة، واستغلال مواردهم، وتحويلهم إلى مجرّد أدوات، وعبيد يخدمون هذه الرغبة الشيطانيّة في استمرار الهيمنة والتسلط.

إذ يبدو أنَّ جنودهم وآلتهم العسكرية لم تعد تحقّق لهم تلك الدوافع الدفينة، فصار اعتمادهم على المؤسّسات الدوليةّ، والمنظمات غير الحكوميّة، والإعلام، ومؤسّسات التعليم، ووسائل التواصل الاجتماعيّ، لنشر أفكارهم وثقافاتهم وقيمهم، وهيمنتهم؛ ولأنَّه لا همّ لهم إلّا التحكم بالناس والإمرة عليهم، يصير لا فرق بين معاوية في الماضي وبين يتبع أسلوبه في الحاضر.

لذلك، ونحن نمشي نحو الإمام الحسين(عليه السلام) في (كربلاء)، بالتأكيد، استجابة منّا إلى ندائه في طلب النُّصرة، من ناصر يؤمن ويعتقد بوضوح لا ريب فيه، بأنَّ الإمام لم يخرج ثائراً ليُقتل وعياله وأهل بيته وأصحابه، طمعاً في سلطة، أو إمرة، أو بعضٍ من متاع الحياة.

إننا نأتيه ملبّين نداءه، نطلب الإصلاح كما هو طلب، في أحوال المجتمع قبالة ما يمارسه الطغاة من إفساد، ونحن ندرك أنَّ الفساد ما عاد فقط مجرّد حاكم يشرب الخمر، ويقتل النفس المحترمة، ويستقوي على الناس بظلمهم وقهرهم، بل أيضاً، الفساد الذي يدمر المجتمع عبر تفتيته، وتمزيقه، والقضاء على أخلاقه، وقيمه، ودينه.

إننا نأتي الإمام الحسين(عليه السلام) لنحدّد موقفنا الرافض والثائر على تلك الثقافات الهجينة التي يُراد لها أن تفتك بنا، في موقف منّا سوف يسرّ نبينا الأكرم محمدًا(ص) الذي غادر دنيانا وهو يتطلع إلينا لنكون خير أمّة أُخرجت للناس. كما سوف يسرّ إمامنا عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) الذي لا يزال كثيرون يحارون في صرخته: فزت وربِّ الكعبة.

نأتي إلى إمامنا(عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس(عليه السلام)، وإلى الشهداء الصادقين، ونحن نجاهر بثقافتنا، وقناعتنا، التي ما كانت لتصل إلينا لولا جهادهم، وتضحياتهم، بأننا منذ وجدنا على هذا الكوكب، إناثاً وذكوراً كنّا – وسنبقى– نتكامل فيما بيننا بأدوار لم نكتبها نحن، كما لم نقرأها من قبل، بل نفعل ذلك استجابة لفطرتنا التي فطرنا الله عليها، ولطبيعتنا الأولى التي استطعنا بفضل نعمة العقل، أن نقلّل من مستوى جهلنا بقوانينها، وأدركنا أنَّ التمايز بيننا كجنسين هو بعض من إكرام البارئ لنا، وهذا ما أعطى المعنى لوجود كل منّا، والقيمة العليا لهذه الثنائية الأهمّ والأجمل في الحياة.

حاشا أنْ ندخل إلى حضرة إمامنا العزيز والمضحّي بأعزّ ما عنده، وإلى أخيه وصحبهم الغيارى، ونحن في قلوبنا ميل لتلك الوسوسات الشيطانيّة التي تحاول جهدها أنْ تُقنعنا ببطلان ما نعتقده من ثوابت فطرية حول ضرورة التكامل الإنسانيّ بين الرجل والمرأة، وأنَّ هذه الثوابت هي مجرّد ثقافات ورثناها عن الأجيال السابقة وقد انتهت

صلاحيّتها. وأنَّ العلاقة بيننا، –ولا سيَّما– داخل الأسرة والمجتمع، يجب أنْ تقوم على النِّدِّيَة، الاستقواء، وكأنَّ الحياة الأُسريَّة التي أولاها الله عنايته ليست أكثر من ساحة صراع، تنافس، لا مكان فيها للود والرحمة. لقد صار بموجب هذه الوسوسات أنْ يتزاحم كلٌّ من الرجل والمرأة في تحقيق ما يعود بالنفع على أيٍّ منهما بمعزل عن الآخر، حتى لو بلغ بينهما حدُّ الصراع، وإحداث التصدعات في المجتمع– الأسرة نموذجًا أساسًا– وفي النفس من اعتلالات تبدو ظواهرها بيننا أكثر وضوحاً وإيلاماً.

حاشاً أن تنصت قلوبنا لتلك الوسوسات التي تقول :إنَّ الاختلاف الجسديَّ بين المرأة والرجل لا علاقة له بتوزُّع الوظائف بينهما في هذه الحياة، وكيف لنا نحـــــن–التواقين– للحقيقة والحقِّ أنْ نُنصت لمقولات تخالف ثوابت الدِّين والعلم, بأنَّ هذا الاختلاف الجسديَّ بيننا ليس عبثيًّا، وأنَّه ليس من باب التنوع في الشكل فقط؛ بل إنَّ وجود أحدنا يرتبط بوجود الآخر، ومن هذه الثوابت: يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى..... وفيما تكاملنا البيولوجي حتميٌّ لاستمرار الإنسان كنوع، فإنَّ تكاملنا الروحيَّ والنفسيَّ ضروريٌّ لبناء الإنسان السويِّ الفاعل والمنتج في الحياة.

وهل من عاقل سوف يصدّق أن المرأة الزينبيَّة التي تشدّ الرحال إلى جانب الرجال نحو قبلة الأحرار، سوف تتساهل مع تلك الوسوسات التي تقول لها :إنَّ الله الخالق هو من أسّس لتمييز الرجل عليها، حيث جعلها في رتبة دونيّة عن الرجل، وأنّ التشريعات التي فرضت عليها ليست لصلاحها إنسانةً عزيزةً كريمةً وإنّما لصلاح الرجل ومنفعته. فالمرأة الزينبيَّة ما كانت كذلك لولا بعضٌ من بصيرتها التي أدركت أنَّ هذه الأفكار التضليليَّة عن ذكوريَّة الدين إنّما استعانت بوقائع من التاريخ لتشريعات وسلوكيّات مورست ظلماً باسم الدين، وأنَّ الله والدين منها بَراء، وأنَّ عليها وعلى الرجل الحسينيّ فضح هذه الدسائس الشيطانيّة.

وفيما نحن نسير إلى حضرة الإمام الحسين(عليه السلام) دعونا نجعل من رحلتنا العباديَّة أكثر قرباً من الله، وهل إلى ذلك من سبيل، سوى أن نستفيد من هذه الساعات في تطوير وعينا، تفكيرنا، والتدبر في شؤوننا؟ فو الله ليس أحب إليه من لحظة تفكّر، لتحديد الخيارات والموقف.

إنّ مؤشر مستوى وعينا يرتبط بمدى انتباهنا إلى أنَّ ما يجري الآن من اقتحام لعقلنا ومجتمعنا وتصوير ما يحصل على مستوى الشذوذ الجنسيّ بأنه أصبح أمراً واقعاً وعاماً لا مجال للوقوف في وجهه ومحاصرته، وهذه من الأساليب التي يعتمدها الغرب مستفيداً ممّا يتوافر له من وسائل إعلام واتّصال ومؤسَّسات دوليَّة ومنظَّمات عالميَّة ذات موارد هائلة، لتنميط وعينا وبلوغنا حدَّ الاستسلام.

صحيح أنَّه ما من أحد كان يتوقع أنْ يأتي اليـــوم الذي يصبح فيه دعاة الشذوذ الجنسيّ على هذا المستوى من الجرأة والوقاحة، ولكن كنّا – وسنبقى– كما البشريةُ عامَّة على اختلاف ثقافاتنا، ننفر بنظرنا وأفئدتنا عن كلّ من يخرج عن ثنائية – الذكر والأنثى– ونضيف صفة الشاذ والمنحرف إلى سجل هويَّته، ولا نكتفي بذلك، بل نحيطه بنوع من الحجر المجتمعيّ بوصفه مظهرًا فاســـدًا ومرضًا غير طبيعيّ يستوجب الحدَّ من انتشاره.

تقول الحكمة عندنا: حين سكت أهل الحق عن حقِّهم وهمّ أهل الباطل أنّم على حق؛ لذلك، نحن نعدُّ الساكت عن الحق شيطانًا أخرس. فالحقيقة التي يجب الصدح بها أنّ الموقف الجمعيَّ لا يزال يلتقي في أغلبيته الساحقة على اعتبار هذا الميل الجنسيّ شذوذاً ومخالفاً للطبيعة البشريَّة، فالمجتمعات السويّة والمتوازنة في الغرب كما هي في الشرق تتحسس من هذا السلوك المريب الذي يرتقي إلى حدِّ الجريمة الكبرى في التسويق للتساهل والتعامل مع الشذوذ الجنسيّ بأنَّه حالٌ طبيعية. ولو كان ذلك طبيعياً، لماذا يقدَّم الخبر في العالم عن زواج الشاذّين بطريقة الاستهجان والأمر الغريب؟ ولماذا ا عندما نسمع بالخبر يصيبنا الاشمئزاز؟

وما هنا هو التأكيد على الموقف القرآنيّ، أنَّ هذا السلوك المنحرف يستوجب منّا الموقف الحاسم الذي لا يحتمل المساومة، فنحن حين نقرأ القرآن ندرك أنَّ الله الرحمن الرحيم لم يكن يتساهل مع هذا الميل الجنسيّ الشاذ المنحرف.

ونحن نطلب التوفيق بأداء يرضي الله, عز وجل, نسير على خطى أئمتنا الذين علّمونا أنَّ خطوات المواجهة والتصدّي تبدأ من تشخيص ما يقدّمه دعاة هذا الطَّرح من مسوّغات لهذا الميل الجنسيّ، وذلك حتى نسلم من شروره ونعين المجتمع لمحاصرته.

يقولون: إنَّ أول المبررات التي تقدّم لهذا الميل أنَّه ناشئ من خلل جينيّ تكوينيّ؛ لذلك، يصير بحسب أصحاب هذا الادّعاء أنَّ من الظلم معاقبة الإنسان على أمر يفعله من دون اختياره، ومن ثمَّ، كيف يعاقَب على تجاوبه مع أمر قد غُرس فيه؟! ولكن تبيّن أيضاً، أنَّ هؤلاء لم يستطيعوا تقديم ما يؤكد نظريتهم؛ إذ لا يوجد تسليم علميٌّ ذلك.

إن الدراسات العلميّة تشير إلى أن جانب من حالات الانحراف الجنسي هي ميل اختياري إرادي، وبعضها نتاج اعتداء جنسي سابق. وحتى الحالات التي توصف بأنها ميول جنسية غير إرادية – ذات صلة بالجانب التكويني والوراثي– لا تزال تصنّف على أنها حالات مرضيّة تستوجب العلاج، شأنها شأن العديد من الميول المنحرفة لدى الإنسان التي يجهد العلم في إيجاد سبل معالجتها أو الحدِّ من تداعياتها.

ولكن الملف هنا، بروز تفسير يشير بوضوح إلى أنَّ هذا الميل هو في بعض جوانبه انعكاس لهوس جنسي، بمعنى الرغبة في تجربة كل أشكال العلاقات الجنسيّة!، ويرتبط ذلك إلى حدٍّ كبير بما يُروَّج من نشاط لهذا الميل، ومنها، ما تستحدثه الميديا من ميول ورغبات عند الإنسان، على نحو تجعل منها مظهراً من مظاهر الحداثة.

لذلك، دعونا نتنبّه بوضوح لحجم الترويج الممنهج لتضخيم لهذه الظاهرة، في ظلِّ عدم وجود إعلان صريح عن عدد الذين لديهم هذا الميل الجنسيّ، وبالتحديد، في الدول التي تشهد تساهلاً من الناحية القانونيّة في التعامل معها، حتى لا يقال بأن السبب الأساس لعدم توافر الإحصائيّات هو الخوف من العقاب.

وليس من باب الاهتمام البريء، ما توليه المنظّمات الدوليَّة من ضغوطات على المجتمعات والحكومات ووسائل الإعلام من أجل تحويل ظاهرة هذا الميل الجنسيّ إلى قضيّة إنسانية عالمية، وبدل أن تتركز الجهود لتجزئة هذه الظاهرة والتعامل معها بما يتناسب علاجاً، أو احتواءً، تُسخَّر القوانين كما يُسخَّر النفوذ الأممي والموارد لجعلها أمراً طبيعياً، وشكلاً من أشكال الانتظام الاجتماعي الحديث، ووسم أيّ موقف رافض لها بأنَّه خروج عن الإنسانية.

وحتى لا نبقى في دائرة التوصيف والتحليل، حريٌّ بالحسينيّين والزينبيَّات الانخراط في التصدّي والاحتواء، وفق الآتي:أولًا: على أصحاب الاختصاصات في علم النفس والعلاج النفسي، والأمراض الوراثيّة، تقديم إسهاماتهم البحثية في سبيل تضييق مساحة الغموض في مقاربة ظاهرة الانحرافات الميوليّة الجنسيّة، وتقديم العلاجات المناسبة.

ثانياً: من بيننا من هم في الإعلام، أو ناشطون في وسائل التواصل الاجتماعيّ، يصرّون على اعتبار هذا الظاهرة شذوذ أوليس مثليّة جنسية، حتى لا نكون شركاء في تضليل الرأي العامّ، إلى جانب تقديم مقاربات موضوعيّة للظاهرة، وكيفيّة التعامل معها.

ثالثاً: من الواجب الاقتراب من أصحاب هذا الميل المنحرف للتعرف أكثر على دوافعهم ومدِّ يد المساعدة لإخراجهم من هذه الحالة، وبالتحديد علماء الدين.

إننا نحن –الموالين –لأهل البيت(عليهم السلام) نسعى جاهدين لنكون من الممهّدين لدولة صاحب العصر والزمان(عليه السلام) وذلك لنقيم دولة العدل الإلهي في العالم، أي في نفي الظلم، ولكي نكون لائقين بهذه المهمة الإلهية، دعونا ننفي الظلم في داخلنا، وفي مجتمعاتنا، لنقدم النموذج التمهيدي الجاذب للمجتمعات البشريّة. والبداية من داخل أسرنا، وعندها فإنَّ مشْينا إلى الإمام الحسين(عليه السلام) سيبلغ أهدافه في الاستجابة الصادقة للنُّصرة من خلال مبايعة إمامنا المهديّ(عليه السلام) عملياً.

وبعد ذلك كله، أين المؤمن المهدويُّ من كلِّ مقولة الانحراف والشذوذ الجنسيَّين؟ حاشا لله، أين الثَّرى من الثُّريَّا!!

المهدي والمسيح ومكافحة خطاب الكراهية

د. سهاد عبد الله _ المغرب

المنهج المهدوي

إنَّ خطاب الكراهية المُنصبّ على المقدّسات عمومًا، والمقدّسات الإسلامية على وجه الخصوص بات مسلكًا يؤرِّق المجتمعات ويعكس مدى الانحدار التي وصلت اليه منظومة القيم الأخلاقية والسلوكية والذي يهدد الإنسانية قاطبة، ويقوّض الحضارة الغربية؛ إذ لا معنى لمدنيّة ترفض الأخر على أساس عِرقي، أو ديني أو جغرافي، أو جنسيّ، أو حتى طبقيّ .

لقد آن الأوان أن تتبنّى الأُمّة الإسلامية المنهج القرآني بما يقدّمه من ضوابط عمليّة لكيفية التعامل مع الآخر في إطار التعايُش السلميّ، والذي يكفل الاحترام المتبادل والتعاون المشترك حيث تستطيع المجتمعات أن تنعم بالأمن والسلام في ظِلّ مبادئ واقعية وموضوعية تتيح مساحات فسيحة لتبادل الخبرات والتجارب بعيدًا عن التشنّجات والتطرُّف المقيت .

إنَّه لمن المؤسف حقًّا أن تُهدَر الأرواح البريئة دون وجه حق ولأسباب واهية لم يقرّها أيُّ دينٍ سماويّ، وأن ترفع دعاوى كاذبة ومغرضة ضد المقدّسات الإسلامية ليس من ورائها غير كبر واستعلاء ، أو عنجهية زائفة، أو حقد دفين زرعه الأعداء بين المسلمين أنفسهم وبين أبناء الشرق والغرب لتفكيك المنظومة الإنسانية من أجل سهولة السيطرة عليها واستغلالها كما يشاؤون.

وإنّه لمن الانحدار الحضاري أن تُجيَّش الأقلام الخسيسة، ويُدفَع بالأيادي الآثمة للمواجهة في خصومة مفتعلة بين أتباع المذاهب والديانات المختلفة والأيديولوجيات في معارك دامية بعيدًا عن ساحة الفكر الهادئ والحوار البنّاء، وأنّه لمن التواطؤ أن يوجّه الإعلام بكلّ أطيافه لطمس الحقيقة ووأد الحرّية من جهة، وتأليب الشعوب بعضها على بعض لانتهاك حرمة المقدسات من جهةٍ ثانية، وبالتالي الزج بالضمير الجمعي الإسلامي المتحرّش به إلى معارك هامشية تخرجه عن دائرة الإشهاد الحضاري وتضيع عليه الوقت وترفع من تكاليف هذه المواجهة.

ومن هنا تترسَّخ الأهمّية المتزايدة لوسائل الإعلام والاتصال لكونها من ناحية المكان الحيوي لإقامة الحوار الاجتماعي والسياسي المتنوع ، ومن ناحية ثانية المكان حيث تتقاطع التيارات الفكرية والثقافية والتحولات الاجتماعية على أنواعها مع ما تحمله من آراء متنوعة، منها الخطاب المسالم المستند إلى قيم المواطنة وحقوق الإنسان، ومنها الخطاب العنفيّ التحريضي الذي يشكِّل خطرًا على السِّلم الأهلي وعلى التعايش بين المكونات الاجتماعية.

ولذلك تقع على وسائل الإعلام مسؤولية كبرى في توجيه أو إخماد خطاب الكراهية، من خلال ترسيخ وتعزيز قيم التسامح والتلاحم ونشر ثقافة المحبة والسلام، وأن يكون ملتزمًا بميثاق الشرف المهني في نبذ الخطاب الباعث للبغضاء والإقصاء والكراهية، والمحرّض للفتن والقلاقل، وحظر نشر الأخبار والحوادث أو المواد الإعلامية التي من شأنها أن تعمل على التحريض، والعمل على دحر الفكر الإقصائي من أجل تعميق ثقافة الأُخوّة الإنسانية، وترشيد الخطاب الإعلامي وتوجيهه لإرساء دعائم الأمن والسِّلم الاجتماعيَّين على الصعيد الوطني والإقليمي والعالمي.

ولأجل ذلك نجد أنفسنا أمام عدة أسئلة مطروحة في حديثنا عن الإعلام ودوره في إنتاج ونشر خطاب الكراهية، ويجدر بنا الإجابة بكل وضوح ومسؤولية عن مدى توفر المهنية الإعلامية التي تحترم الأخلاقيات، وعن حدود الحرّية والمسؤولية السياسية والاجتماعية، وعن التربية الإعلامية ومدى قبول الرأي والرأي الآخر ما دامت قيم التسامح في مجتمعنا العربي عمومًا باتت تشكِّل خطرًا اجتماعيًّا الأمر الذي صار ينتشر يومًا بعد يوم في العديد من وسائل الإعلام المنحازة لمختلف أطراف النزاع خاصّة، وقد أصبح الجمهور يتأثّر ويتبنّى ويردّد و يساهم بنشر خطاب الإعلام التحريضي عبر تداولها في مواقع التواصل.

ولا جدال أنّ خطاب الكراهية في مختلف وسائل الإعلام العربية تشعَّبَ أكثر، وأصبح يهدد السلم والأمان وسط المجتمع العربي؛ بل صار أداةً للتحريض في غياب للضوابط القانونية والإعلامية، الأمر الذي يطرح أكثر من علامة استفهام حول الوظائف التقليدية للإعلام من إخبار وتوعية وتثقيف وتعليم وترفيه، وباتت الديمقراطية العربية في خِضَمّ الأحداث الجارية وما يصاحبها من خطابٍ سياسيّ واجتماعيّ مُحرّض، فأصبح واقع الخطاب عبارة عن عملية صورية بالمعنى الصحيح للكلمة، وأداة يستخدمها السياسي لضرب كلّ من يعارضه في وجهات النظر، وهو ما يُصطَلح عليه بالعنف المصاحب الذي يعمل على خلق توجهات فكرية وسياسية لحصد انتصار سياسي لفريق دون غيره

ويبقى لخطاب الكراهية في المحتوى الذي ينتجه الجمهور على شبكات الإعلام الاجتماعي الأثر السلبي في العملية التواصلية برمتها، خصوصًا خطاب الكراهية بالصورة والفيديو؛ لسهولة قراءتها ومشاهدتها، فضلًا عن التعليقات الجارحة وانعدام الوعي بسبب الغياب الحاصل في منظومة القيم، ولهذا على المسلمين جميعًا أن يوقفوا قطار خطاب الكراهية الذي يدعمه الغرب ضدهم حتى وصل الى إعلامهم ومواقعهم وبيوتهم دون أن يشعروا؛ لا بل أصبح من المسلّمات عند البعض منهم، ومن الوسائل التي يجب أن يتّبعوها مايلي:

١- العمل على إيجاد مرجعية إسلامية موحدة في الغرب لمواجهة الإساءة إلى المقدسات الإسلامية وتشويه صورة المسلمين والشروع في تأسيس مراصد لتوثيق أعمال الإساءة للمقدّسات الإسلامية بجميع أشكالها ومصادرها من أجل التوصُّل إلى أنجع السُّبُل للرد عليها وتجفيف منابعها .

٢- ضرورة استغلال الإعلام والإنتاج السينمائي والأعمال الدرامية والأفلام الكرتونية ووسائل التواصل الاجتماعي لتصحيح صورة الإسلام وسماحة نبيّه الكريم وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) مع الإشارة الى حقيقة مؤلمة أنّ أغلب المسلمين لايعرفون شيئًا عن أهل البيت رسول الله وطبيعة علاقة رسول الله بهم، ووصيّته الى الأمة جمعاء للبِرّ بهم وذلك بسبب خطاب الكراهية الذي وُجِّهَ ضد أهل البيت(عليهم السلام) بعد شهادة رسول الله مباشرة وحملت راياته الدول المتعاقبة من الأموية والعباسية والعثمانية وحتى يومنا هذا.

٣- إبراز الدور الإيجابي للعلماء والكُتّاب والمثقّفين المسلمين كوسيلة للتصدي للإساءة إلى صورة الإسلام وما يمكن أن تتطلّع به في صد خطاب الكراهية خاصّة اذا كانت من البارعين أصحاب القلوب النقية والعقول الذكية .

٤- الإسراع في تبنّي المنهج القرآني في إدارة الحوار مع الآخر، والالتفاف على أساليبه في طريقة التعامل مع المقدسات وأهلها وطريقة رد افتراءاتها وأكاذيبها، فمن كوارث العصر - ولا أدري ماذا ينتظر المسلمون بعد لكي يتوحدوا فيمابينهم - فقد خرجت زوجة المجرم السفاح البغدادي الذي قتل أولادهم واستحيا نسائهم زعيم حركة داعش التكفيرية التي انظم لها وأيدها المرتزقة والتكفيريين من كلّ أنحاء العالم بفضل نجاح الأعداء بنشر خطاب الكراهية بين المسلمين الذي حولوا اسم الله واسم رسوله الكريم الى رايةٍ سوداء ظالمة ذُبحت تحت لواءها الإنسانية، واشمأزّت من افعالهم حتى الحيوانات، فتخرج زوج السفاح البغدادي في إحدى شاشات التلفزيون لكي تعترف وتقرّ بوحدة مستقبلية للإنسانية العالمية

من خلال دولة إلهية واحدة يقودها الإمام المهدي (عج) ويكون سفير هذه الدولة الى العالم هو نبي الله عيسى ابن مريم مبشّرًا بدين الله في الأرض، ومؤكّدًا على خلافة المهدي (عجل الله فرجه) الإلهية، وشرعية ثورته من خلال اعتراف السيد المسيح (عليه السلام) المعلن بإمامته وأهليته لقيادة البشرية بعد الاقتداء به في صلاته ببيت المقدس لقطع الطريق على دعايات المسلمين المنافقين وطواغيت المشككين بإمامته الذين نشروا وينشرون خطاب الكراهية ضد دين الله في الأرض، ومحبطا للفتنة الطائفية بين الإسلام والمسيحية، التي اتخذتها الدول الأوروبية ذريعة لشن مختلف انواع الحروب على الأمة الإسلامية فينزل المسيح عليه السلام من السماء لمواجهة طواغيت النصارى الصهاينة المتحالفين مع اليهود قتلة المسلمين، فيقوم بدوره الإلهي لفضحهم وكشف تلاعبهم بمصائر الشعوب والأمم النصرانية باسم المسيحية المزيفة، فيكشف السيد المسيح (عليه السلام) للعالم أنّ الصراع بين أديان السماء مفتعل من قبل طواغيت الأنظمة الاستكبارية التي لا علاقة لها بالأديان والذي كان من اهم وسائلها هو نشر خطاب الكراهية بين الامم.

هل نحن مسلَّحون؟

د. محمد المهتدي / جامعة السوربون

التعبئة والاستعداد

ظاهرة سباق التسلّح هي ظاهرة عسكرية وسياسية وصناعية وتجارية ازدادت حدّتها بعد نهاية الحرب الباردة وظهور التقنيات الحديثة في هذا المجال، وأدى اشتداد الصراعات وانتشار الصراعات بين الدول إلى زيادة النفقات العسكرية في معظم دول العالم في السنوات الأخيرة، كما أدى عدد من الأحداث إلى تسريع وتيرة سباق التسلح بما في ذلك الحرب الروسية الأوكرانية، والمساعدات العسكرية الغربية لأوكرانيا، والتوترات المستمرّة بشأن تايوان وبحر الصين الجنوبي، والتهديد الأمني الذي تشكّله التجارب النووية لكوريا الشمالية، وبالتالي سعت الدول الكبرى لزيادة كبيرة في ميزانية الدفاع والعمل على تعزيز قوتها العسكرية ممّا أدّى إلى زيادة الإنفاق العسكري العالمي، وبالتالي أصبح العالم على مشارف حرب عالمية ثالثة .

في ظِلِّ هذا التسابق العالمي يظهر بشكلٍ جليّ الحاجة الى استخدام حق الدفاع عن النفس كحقٍّ منطقيّ للفرد أو الدولة في استخدام القوة أو التصرف لحماية النفس أو الآخرين من أي تهديد أو خطر يهدد السلامة أو الحياة، يدور السؤال هنا كيف يمكن للمؤمنين أن يدافعوا عن أنفسهم وبماذا عليهم أن يتسلّحوا خاصة في ظِلِّ إشارة الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) إلى أنّ المشرق العربي يكون ساحة للصراع العالمي، و ما من شك فيه أنّ المنطقة العربية سوف تتأثر بطبيعة هذه الصراعات العالمية خاصّةً مع التأكيد الروائي على ظهور كلٍّ من راية السفياني المعادية لمشروع الإمام، والرايات اليمانية والخراسانية الناصرة بعد انتهاء الهرج بين الروم.

إذن، المؤمنون على موعدٍ مع التعامل مع آثار الحرب العالمية إن قُدِّر لها أن تحدث مع كل هذا التوجه العالمي نحو التشابك والاقتتال، فما هي استعدادات المؤمنين المعنوية والمادية للتسلُّح الحقيقي لتثبيت أركان الدولة المهدوية، فهل نحن مسلَّحون فعلًا أم لا؟ وبماذا نحن مسلَّحون؟ هل مسلَّحون بالصبر أم بالعزيمة أم فطنة أم قدرات مادية؟ أم مسلَّحون فقط بالحُلُم بالدولة العادلة من غير السعي للمشاركة في تحقيق هذا الحلم؟ أم بماذا حقيقة نحن مسلَّحون؟ فقد أصبح من الضروري أن يفكر الجميع بطبيعة السلاح الذي يملكه وهل نحن مسلَّحون بالإيمان واليقين بأنَّ مَرَدَّ أمور اليوم الى صاحب الأمر وعلينا أن نفكر بأنّ ماهيّة الاستعداد قائمة على كم ونوع التسلُّح وكيفية حماية النفس وكيف يمكن أن نخلق توازن للقوى بيننا وبين أعدائنا، فحالة الدفاع عن النفس تثبت للفرد والمجتمع بمختلف الوسائل الايمانية والعلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية.

والعالم الغربي قد دقّق النظر في جانب التسليح المادي وتطويره ووقفوا عاجزين أمام شواهد التسليح الروحي والعقائدي في الحضارة الإسلامية الذي دعا له الرسول الأعظم وآل بيته الأطهار (عليهم السلام)، بل عمل العرب على نفي حقيقته وطمس آثاره، فالغرب لايملكون ماتملك من سلاح العقائد القرآنية والمعنويات الأمامية، فجنود الإمام المهدي اليوم الذي تتنوّع مهامهم اليوم بين العسكرية والمدنية والذين يمثّلون جمهور المنتظرين في بقاع الأرض الآن، هل يفكرون بحقيقة الدخول في سباق التسلُّح العالمي بكل أنواعه، وتقوية آليات حماية النفس وهل يعيشون واقع التسابق نحو التسلح أم واقع الركود، فعقائدنا تؤكّد أنّ يومنا متّصلٌ بالغد مهما اقترب أو ابتعد، فالعالم يسير نحو موعدِ الفتحِ السماويّ اعترف بذلك سكان الأرض أم لم يعترفوا.

النظام العالمي الجديد

أمير المختار/ بغداد

الرصد السياسي

حقيقة مَنْ يتابع التوترات والأحداث العالمية والإقليمية العاصفة التي نعيشها والعالم، واتّساع بؤر الصراع الذي ابتدأ في شبه جزيرة القرم المتنازع عليها بين روسيا وأوكرانيا، والتي كانت ضمن منطقة (أذربيجان التأريخية) يُخيَّل إليه أنّ ما حدث وما زال مستمراً، هو حدثٌ طبيعيٌّ لطالما حَدَثَ وَيحدث كل يوم، والذي تكون فيه المصالح أهدافها العليا، لكن من وجهةِ نَظَرِنا وبعد أنْ وَصَلَ الصراع إلى مراحلٍ متطورةٍ، وإلى نقطة اللاعودة، وخاصةً بعد تَدخُّل الناتو، وبهذه الكيفية والقوة المعلنة إلى جانب أوكرانيا، بعد الإخفاق الأوكراني في مواجهة الدبّ الروسي، الذي بدأ يُسجّل إنتصاراً هنا وآخرَ هناك، فان الامر ليس معتاداً أبداً.

أضِف إلى ذلك ما أقدَمَتْ عليه الولايات المتحدة، مِن إعلان التصرّف بالأصول الروسية، المُحتَجَزَة لديها ولدى دول الإتحاد الأوربي، والتي تُقدَّر ب٣٠٠ مليار دولار ومُصادرتها لتمويل حرب أوكرانيا.

والمعروف أنّ الولايات المتحدة تعاني من اقتصاد مضطرب، يكادُ يصل إلى مرحلةِ الانهيارِ التام، ولذلك فهي بأَمَسِّ الحاجةِ إلى توفير السيولة النقدية، لِسَدِّ تكاليف الحروب التي تتبنّاها كأولوية للسياسة الخارجية ولا سيما حرب الإبادة التي شنّتها وما زالت على فلسطين.

كما لم يعد بِخافٍ على أحد تراجعُ الدور الأمريكي ومناطق النفوذ التابعة له، وخاصة في دول جنوب أفريقيا كالنيجر ومالي وبوركينا فاسو وغيرها، والتي أصبحت ضمن الحلف الروسي إنْ لم نقُل الهيمنة الروسية العدو الأول لأمريكا.

إلا أنّ المواجهةَ الأخطر والتي قد تكون الخطوة الأهم نحو دخول العالم في مرحلة الحرب العالمية الثالثة، وما يصاحب هذه الحرب من (هرج في دول الروم) هو كساد الاقتصاد الأمريكي، في قبالة صعود وعافية وقوة الاقتصاد الصيني، وتعاظم الانتاج الصناعي لها والتطور التكنولوجي، الذي وَصَلَتْ إليه تلك العجلة، التي لنْ يستطيع أحدٌ إيقافها، والتي تعتبر تهديداً حقيقياً وجودياً لأمريكا.

مِنْ جهةٍ أُخرى نرى الهَوَس الصهيوني في تحقيق حلمه الأزلي المتمثل في دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات، والذي لا يتحقّق إلّا بإنهاء دولِ محورِ المقاومةِ الإسلامية وهذا الذي لنْ يتحقّق أبداً، ومهما علا مكرهم فإنّ مكرَ اللهِ لَمحيطٌ بهم مِن حيث لا يشعرون، لذلك نرى الكيان الغاصب يستقتل في جرّ الولايات المتحدة، إلى مستنقع الحرب الكبرى مع دول المحور، كون أنّ أمريكا ملزمة بحماية هذا الكيان المصطنع، الذي تم تأسيسه على أيديهم، وهذا ما استدعى لأن تعلن أمريكا عن قيام التحالف الدولي، لحماية الملاحة في حوض البحر الأحمر وتأمين الإمداد لذلك الكيان، الذي عَصَفَتْ به تحركات أنصار الله في اليمن، واستهدافهم لكل سفينة وَجَّهَتْها تل أبيب.

إنّ تخندق العالم وانقسامه إلى محاور مع الاقتراب من الحرب العالمية الثالثة، سيؤدي بالنتيجة إلى انهيار العديد من التكتلات التجارية والاقتصادية والعسكرية، التي أنشأت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بانَتْ بوادر هذا التفكّك بانسحاب دولة انكولا من عضوية منظّمة أوبك للدول المُصَدِّرة للنفط، وتُعد هذه المنظّمة أهم المنظّمات التي تدير عمليات تصدير النفط إلى العالم.

هذا الانسحاب جاء نتيجة سياسة بعض أعضاء هذه المنظّمة، المتوافق مع تطلعات الغرب على حساب مصالح دول المنظّمة، لا شكّ إنّنا مقبلون على تصدّع في التكتُّلات العالمية الاقتصادية، بسبب انقسام العالم إلى معسكرين متناحرين، كل منهم يريد قيادة العالم وهم لا يعلمون أنّ مكرَ الله هو مَن يُدير العملية بِرُمَّتِها، تمهيداً لدولة العدل الإلهي، التي وَعَدَنا بها الله سبحانه وتعالى وإقامة حاكميته في الأرض بعد أنْ امتلأت ظُلماً وجوراً.

إذاً علينا كأمّةٍ ممهدةٍ أنْ نكونَ على أتمّ الاستعداد والتهيؤ والتمكين وامتلاك عناصر القوة والمنعة، وهذا لنْ يتأتّى إلا بالعملِ الدؤوب والبحث، بَل وَصُنع وإيجاد سُبل وعناصر القوة تلك، وهذا ما يقوم به المحور الجهادي اليوم، الذي نراه صاحب الكلمة في كل ميدان ولله الحمد والمِنّة.

(وَلو أدركتُهُ لخدمتُهُ أيّام حَياتي) ما عَبَّر عنها الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ولعمري كم هو محظوظ مَن يُدرك ذلك ويكون جندياً في جيش الإمام القائم (أرواحُنا لتُرابِ مقدمِه الفداء) إنّهم يرَونَه بعيداً ونراه قريباً، اللّهم عجّل لوليك الفرج والعافية والنصر.

زوال إسرائيل في طوفان الأقصى

علي الخالدي ـ بابل

طوفان الأقصى

إن السيل الذي ضرب الكيان الصهيوني الغاصب، في سبعة اكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٣ بداية الصاعق الذي بدأ بتهديم القلاع والحصون اليهودية ونهاية العلوّ الأخير.

يبدو أن إسرائيل قد وقّعت على شهادة وفاتها، وقد بدأت تسرع نحو مصير زوالها، إذ أدخلت نفسها في دوامةٍ لا يمكن النفاذ منها، بعد أن أغراها وزيّنت لها الجُدر والحُصن الحديدية والأغلفة الكونكريتية، والأعداد الكبيرة من جندها، والكمّ الهائل من مدرعات ودبابات الميركافا أوهامها، والتي تعتبرها اليهود من حسنات الله (تعالى) عليها، حيث أغوتها طموحاتها بأحلام أكبر من غطائها العنكبوتي، الذي ساعد بحياكة شباكهِ الشيطان الأكبر أمريكا ودول الغرب الكافر.

إذ أقحمها غرورها الذي حذرها الله (سبحانه) منه حين قال: (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)، [الآية ٦ من سورة الإسراء]، في تيه الأنا الشيطانية التي سببها ابتعادهم عن ولاية النبي موسى (عليه السلام) وفي هذا الصدد لا بد من ذكر أن الإقتدار والشرف والرفعة، لا يمكن أن يتجلى ألا إذا اقترن بولاية الأنبياء، وهي ضمانة في وراثة الأرض والإرتقاء بها، وذاته ما اشترطه النبي موسى (عليه السلام) في بقاء دولة اليهود، والذي تعني مخالفتها والخروج منها زوال بنيانهم، إذ قال (تعالى): (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا)، [الآية ٢ من سورة الاسراء]

تماشياً مع ما تم ذكره أعلاه، إن دول الأعراب التي طبّعت مع الكيان المحتل، قد ألحقت قيامها بمصير الدولة المزعومة، حيث اتبعوهم وأخرجوا أنفسهم من ولاية رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (تعالى):

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)، [الآية ٥١ من سورة المائدة] وفي الجانب الآخر تمسكت دول المحور الشيعي بولاية النبي وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) حيث اتخذوا من النيابة الإلهية، المتمثلة بسماحة المرجع السيد السيستاني والقائد السيد الخامنائي (دامت بركاتهما) التي هي حربة الإقتدار، والإمتداد الطبيعي للنبوة والامامة، وغطاء وواجهة تشرع الوجود الحقيقي للجماعة الصالحة، والأمة الطامحة لإرساء مشروعية البناء والعمران.

إن السيلان الذي افتعله طوفان الأقصى، قد تسبب بارتجاجٍ وصدعٍ كبير في جمجمة الكيان الصهيوني، مما تسبب بعطل كبير بالوظائف، وهذا ما هو إلا سيل من الطوفان وليس كل الطوفان، إذ أن فصيلاً واحداً فقط، من جنود محور المقاومة الإسلامية، بعثر أوراقهم وشتت حبالَ سحَرَتهم، وكشف عورتهم المسماة بالقبة الحديدية، وبالجيش الذي لا يقهر، طال ما كانوا يخوفون به أذنابهم الذين أرغموهم بالدخول تحت سياطهم، عبيداً خانعين طائعين لرغباتهم.

إن طوفان الأقصى جعل من زوال الكيان الصهيوني حقيقة، بعد أن كان يبدو للكثير أنه معجزة غير قابلة للتحقق، حيث أنه أبدى دلائل الزوال، وقرب تحققها واقتلاعه من الوجود، ومن تلك الأسباب الواقعية لبداية الإنهيار:

١- ظهر أن الكيان عالة مالية واقتصادية وعسكرية على الدول الغربية، وأصل نشأته في المنطقة الإسلامية، هو للخلاص من مشاكل اليهود الإجتماعية في الغرب.

٢- تزايد التعاطف الجماهيري في دول الغرب وأمريكا وظهوره إعلاميا، خلاف السنين السابقة، ما هو إلا نتيجةً لزيادة الوعي بحقيقة الكيان المؤقت، الذي كان يتستر على جرائمه بغدق الأموال على المؤسسات الإعلامية، والتظاهرات تضيف ضغطاً كبيراً على حكومات تلك البلدان، في دعم الشعب الفلسطيني ضد الوجود الصهيوني، وهنا يستنتج الكيان، أن حصانة السامية لم تعد ترعب الشعوب الغربية.

٣- إن محور المستضعفين في الأرض (المقاومة الاسلامية) له كلمته ولم يعد في موضع الدفاع، بل في موضع الهجوم والردع والتهديد المستمر للعدو، قال (تعالى): (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)، [الآية ٦٠ من سورة الانفال]

وهذا أصبح أمراً واقعاً في تغيير ميزان القوى.

٤- إن عمليات التدمير والقتل التي استُهدف بها العدو، من مجمعات سكنية ومستشفيات مدنية، والتي أفضت عن استشهاد ما يربو على أحد عشر ألف فلسطيني، ثلثهم من النساء والأطفال، قد كشف للمغترين بالدويلة الزائلة، الوجه الوحشي لهذا الوجود الخطر على البشرية، وكذلك بيّن ضعفهم في النَيل من الأهداف العسكرية، لفصائل المقاومة الإسلامية ما يجعله يقتل العزل.

٥- ضعف المحور الغربي الساند لليهود مع تقدم المحور الشرقي، زاد من اضمحلال وانحسار حلم الكيان، بإقامة دولة من الفرات الى النيل.

٦- نبوءة العقد الثامن، أصبحت اليوم هوس الساسة والقادة الصهاينة، التي تذكر انهيار دولة اليهود، بعد ثمانين عاماً من حكم النبي داوود (عليه السلام) وزالت مرة ثانية في فترة الحشمونائيم، قبل بلوغ العقد الثامن، والآن بدت تظهر حقيقية مع ضعف كيانهم.

٧- والإنهيار العسكري والإقتصادي في طوفان الاقصى، بسبب المقاومة الفلسطينية، يؤكد جدية زوالهم أمام المحور الشيعي، لو دخل بكل فصائله لقتال الصهاينة.

٨- المشاكل السياسية والصراعات الداخلية بالكيان، لاختلاف التيار الديني الصهيوني مع العلمانية، قوّض هذا الوجود الكيان.

إن الوعد الإلهي بزوال الكيان المؤقت، بدأت ملامحه تشع في سماء المنتظرين لصاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) على أيدي وسواعد جنود المحور المقاوِم، قال (تعالى):

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)، [الآية ٧ من سورة النبي (محمد صلى الله عليه واله)]

محور الأذكياء

علي النبهاني ـ الرفاعي

في زمن شريعة الغاب الذي يسود العالم أجمع، زمن القوي يأكل الضعيف، كان لابد من استخدام نفس السيف المسلّط علينا من قبل (وهو تحالف قوى الشر لنشر الظلم والفساد والارهاب ونهب خيرات الشعوب)، ولكن استخدام هذا السيف للخير ولرفع الظلم عن الأبرياء، ولاستعادة حقوق البؤساء والمهمشين في هذا العالم الظالم، تقرر إنشاء حلف جديد تتكامل فيه قوى إقليمية لحماية نفسها وتحرير ارضها، يكون الجميع فيه سيد نفسه، لا تابع ولا متبوع، كما هو حال حلف الناتو الذي تهمين عبره امريكا على الدول الغربية، وتورطها في نزاعات وحروب اوربا في غنى عنها، ولكن مصلحة العم سام هي من تتطلب ذلك، فتم وضع أسس محور المقاومة والجهاد الذي كان بارقة أمل كبرى في وسط هذا الظلام.

لقد كان للسيد الكبير الخميني (رضوان الله عليه) دوراً اساسياً ومحورياً في وضع أسس هذا المحور.

وكان للشهيدين الكبيرين القائد الجهادي الكبير عماد مغنية (رضوان الله عليه) ولواء الإسلام العظيم الحاج قاسم سليماني (رضوان الله عليه)، بالإضافة إلى بقية القادة دوراً تنفيذياً كبيراً في وضع الخطط الاستراتيجية موضع التنفيذ، ولعل مشاركة الشيعة في الدفاع عن مسلمي البوسنة والهرسك كان تجربة ناجحة ورائعة في هذا الاتجاه، توالت بعد ذلك التجارب الميدانية من دعم المقاومة الإسلامية الشريفة في لبنان إلى دعم الصمود الفلسطيني وصولاً إلى تحرير جنوب لبنان وتحرير غزة ثم الصمود في المعارك اللاحقة مثل حرب تموز وصولاً إلى دعم سوريا ومنع سقوطها بيد التكفيريين إلى مواجهة داعش وتحرير الأراضي العراقية، والان وصلنا إلى الحرب المباشرة والتدخل المكشوف والمعلن لجميع أطراف المحور في دعم معركة طوفان الأقصى.

إن طريقة إدارة الحرب الحالية من قبل المحور المجاهد تستحق الدراسة والتأمل، لننظر إلى تشتيت قوات العدو وإشغال القبب الحديدية وتوزيعها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وهي مناورة مميزة تتيح للصواريخ الفلسطينية الوصول إلى أهدافها بنسب كبيرة، ما يجري استنزاف عسكري وبشري وتقني واقتصادي للكيان المنهار.

نحن نفخر بمحور المقاومة والجهاد وبالطريقة الصحيحة التي يدير بها هذه المواجهة شبه الحاسمة، وهي مرحلة كبرى كما كانت معركة سيف القدس اول توسيع محلي للحرب من غزة إلى داخل فلسطين المحتلة.

هذه أول عملية توسيع دولية يقوم بها شيعة ال محمد (صلوات الله عليهم) للضغط على الكيان والدفع باتجاه انهياره.

وصول العدو إلى إعطاء الهدن الانسانية هي بداية مرحلة النزول عن الشجرة، ستكون نتيجتها كبيرة جداً، حيث بعد توقف إطلاق النار سيصل الجميع في هذا الكيان المنهار إلى قناعة تامة أن لا بقاء لهم هنا ولا أمن ولا أمان ولا السمن والعسل الذي وعدوا به سابقاً، حينها لا خيار لهم إلا العودة من حيث أتوا. ولله عاقبة الأمور { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ } الحج اية ٤٠

{إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }

الانبياء اية ٩٢

ضوء على الصراع التأريخي بين الحق والباطل

المفكر المهدوي
عمّار الولائيّ ـ واسط

إنَّ الصراع بين جبهة الحق وجبهة الباطل هو صراع عميق وحتمي وقديم أزلي رافق الإنسان منذ بداية الخلق، حيث بدأ أول ما بدأ في الحوار الذي جرى بين الله (تعالى) وإبليس (عليه اللّعنة) حينما رفض إبليس السجود لآدم (عليه السلام) وهو سجود تكريم كاعتراف منه بأفضلية آدم، ﴿قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قالَ أَنا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَني مِن نارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] كما أنَّه ليس أبديّاً؛ حيث سينتهي هذا الصراع بانتصار الحق على الباطل انتصارًا نهائيّاً عند ظهور الإمام المهدي المنتظر (عج) على خلاف رأي العامّة حيث يرون أنّه صراع أبدي ينتهي يوم القيامة، والدليل على أنّه ليس صراعًا أبديًّا ما جاء في عدة روايات شريفة منها ما ورد عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السّلام) في تفسير قوله تعالى : ((والّذين يُصَدِّقُون بِيَوْم الدِّين)) قال : بخروج القائم وفي قوله عز وجل: ((قُل جاءَ الْحَق وزَهَق الْباطِل)) قال: إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل) [١] إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ٥، الحر العاملي، ص ٦٦

وجاء في (دلائل الإمامة) أخبرني أبو الحسن علي قال: حدَّثنا أبو جعفر، قال : حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال قال: حدثني العباس بن عامر عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار،قال سألت أبي عبد الله (عليه السلام) عن إبليس قوله : ((ربِّ فأنظِرني إلى يوم يبعثون قال فإنَّك من المُنظَرين إلى يوم الوقت المعلوم)) أيّ يوم هو ؟ قال : يا وهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله (تعالى) الناس ؟ لا ولكن الله (عز وجل) أنظره إلى يوم يبعث الله (عز وجل) قائمنا، فإذا بعث الله (عز وجل) قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم) [٢] دلائل الإمامة ص ٤٥٣

وهكذا بدأ هذا الصراع في الملأ الأعلى وتم إعلان من هو العدو الرئيسي في قوله تعالى لآدم وحوّاء ﴿فَدَلّاهُما بِغُرورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَطَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَم أَنهَكُما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُما إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] وقوله تعالى: ((وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)) والعهد هنا هو أنّ الشيطان عدو له.

وبعد أن طلب إبليس(لع) من الله تعالى أن يعطيه الوقت والمهلة والفرصة لكي يثبت أنّ هذا المخلوق الذي فضّله عليه ليس بالمستوى المطلوب ولن يصل إلى مرحلة أن يكون عبدًا شكورًا (حسب مدّعاه) وكان القرار الإلهي أن يمهله (إلى يوم الوقت المعلوم) وهو يوم ظهور الإمام (عجّل الله فرجه)، فتوعد بعدة وعودات منها

١- ((وَلَأُضِلَّنَّهُم وَلَأُمَنِّيَنَّهُم وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأَنعامِ وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللهِ))

٢- ((لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم))

٣- ((لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيديهِم وَمِن خَلفِهِم وَعَن أَيمانِهِم وَعَن شَمائِلِهِم وَلا تَجِدُ أَكثَرَهُم شاكِرينَ))

٤- ((لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِي الأَرضِ وَلَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعينَ إِلّا عِبادَكَ مِنهُم المُخلَصين))

ومن مميزات هذا الصراع كما أنّ فيه جولات عديدة كما قيل: (للباطل جولة وللحق دولة) وهي ليست بالضرورة أن تكون في مصلحة ونتيجة أهل الحق؛ بل إنّ! كثيرًا من هذه الجولات ينتصر فيها أهل الباطل (بالقياسات العسكرية المادية) حتى وصولنا للجولة الأخيرة من الصراع الذي سينتصر فيه الحق على الباطل بشكل نهائي، ودائماً في هذا الصراع هناك طرفٌ يفتقد للقيم الإنسانية والدينية وقد استحوذ عليه الشيطان وهم أهل الباطل، والطرف الآخر يمثل القيم الإنسانية والسماوية وقد امتلأ وجودهم بالتقوى وهم أهل الحق، إضافةً إلى ذلك بأنّ أهل الباطل يعملون في هذا الصراع من أجل الدنيا ويتبعون الشيطان، وأهل الحق يعملون من أجل الآخرة ورضا الله سبحانه وتعالى.

إنّ أول جولة من جولات هذا الصراع هو صراع هابيل مع قابيل، فكان الأول يمثل جبهة الحق والثاني يمثّل جبهة الباطل، وكانت النتيجة في هذه الجولة للباطل حيث قام قابيل بقتل أخيه هابيل ((فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبحَ من الخاسرين))، وفي زمانٍ آخر تمثّل هذا الصراع في (أبو الأنبياء) النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) محطِّم الأصنام، وبين النمرود مصداق الطغيان والكفر والباطل، وفي زمانٍ لاحق تمثّلَ هذا الصراع في مواجهة النبي موسى (عليه السلام) مع فرعون الذي كان يمثل رمز التجبُّر والتكبُّر في قبال النبي موسى (عليه السلام) رمز العدالة والحق، وقد تميّزت مواجهة النبي موسى (عليه السلام) بالشمولية؛ إذ واجه جميع أئمة الضلال في مواقعهم المختلفة، فقد واجه السلطة السياسية المتمثلة في فرعون، وواجه السلطة الدينية (المقصود هو استغلال الدين) المتمثلة في بلعم بن باعورا، والسلطة المالية المتمثلة في قارون، هذه الأصناف الثلاثة دائماً ما تقف في وجه الدعوات السماوية؛ لأنّها تعارض مصالحهم المادية الدنيوية واستمر هذا الصراع في الأزمنة المختلفة بين أمّة حزب الله وحزب الشيطان وامتد إلى مواجهة خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) مع قريش، ومن بعده وصيّه إمام المتقين الإمام علي (عليه السلام) في مواجهته مع الناكثين والقاسطين والمارقين، ومن ثَم الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية إلى أن بلغ ذروة هذا الصراع في كربلاء.

وفي كلّ زمان هنالك قابيل وهنالك نمرود وفرعون وقارون وأبو سفيان و معاوية و ابن زياد و يزيد وشمر زمانه، فتكليف المؤمن أن يميز من هو معسكر الحق ومن هو معسكر الباطل، من هو يزيد عصره الذي يمثل محور إبليس، ومن هو حسين عصره الذي يمثل جبهة الحق والإيمان، وعلى المؤمن أن ينتبه إلى أنّ فرعون وقارون ومعاوية ويزيد زمانه قد يأتي بعنوان (صديق) ويغلّف نفسه بشعارات الحق فيُطلق على نفسه (المجاهد) و(الوطني) و(المؤمن) و(المصلح) وغير ذلك من الألقاب، ويُطلق على من يمثل جبهة الحق بـ (الخائن) و(الذيل) و(المليشياوي) و(الإرهابي) إلى غير ذلك من المصطلحات.

يتعقّد المشهد السياسي والعسكري في عموم العالم وبالخصوص منطقة غرب آسيا، هذه المنطقة التي هي (منطقة حِراك العلامات) و تُعَدُّ النقطة المركزية للصراع الدولي والإقليمي منذ عقود؛ لأهمّيتها السياسية والاقتصادية والحضارية والأمنية حيث تستحوذ بلدان هذه المنطقة على أكثر من نصف احتياطيات مصادر الطاقة في العالم.

وبحلول نهاية الحرب العالمية الثانية، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر منطقة غرب آسيا (أكثر المناطق الاستراتيجية أهميةً في العالم) و(إحدى أضخم الغنائم المادية في تاريخ العالم) وفقًا لما قاله المفكّر نعوم تشومسكي.

من الناحية الاقتصادية والسياسية نحن نمرُّ تحديدًا في الأعوام التي سبقت الحربَين الأولى والثانية لكن بلحاظ أنَّ الأزمة الاقتصادية التي بدأت عام (١٩٢٩) لا تمثل سوى زوبعة صغيرة بالنسبة الى الإعصار المدمر الذي ستمثله الأزمة الاقتصادية المرتقبة، وبلحاظ أنّ العالم اليوم يمتلك أسلحة نووية، وبلحاظ أنّ أقطاب العالم اليوم ليست في أقصى الشرق وأقصى الغرب؛ وإنّما هناك قوة ثالثة تخوض معركتها الخاصة

فهذا يعني أنّنا يجب أن نتوقع حربًا أقسى بكثير من الحربين الأولى والثانية، فإذن نحن مقبلون على حرب عالمية أخرى عنوانها (الصراع على شكل النظام العالمي الجديد) وكلّما ضعفت قيمة الدولار وزاد الدَّين العام الأمريكي وأصبحت كلّما اقتربنا من الحرب العالمية الثالثة.

لقد جاء انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران عام ١٩٧٩ بقيادة فاتح بوابة عصر الظهورالإمام الخميني(قده) ليشكّل انعطافة كبرى في مسار التأريخ المعاصر، فحملت إيران راية مقارعة محور إبليس و الاستكبار العالمي المتجسد بأمريكا (الشيطان الأكبر) وإسرائيل (الشيطان الأصغر) باستراتيجية عميقة الفهم للمشروع الاستكباري المعادي.

إنّ معركة طوفان الأقصى بين الكيان الإسرائيلي ومن خلفه أمريكا وكل دول الغرب الكافر، وبين محور المقاومة والتمهيد المهدوي هي من أوضح مصاديق صراع الحق والباطل، و نعتقد بأنّ آخر فصول الصراع في المنطقة ستكون بين راية الهدى الخراسانية والراية الأهدى اليمانية بمواجهة راية السفياني اللعين الذي سيأتي بدعم أمريكي غربي إسرائيلي، وهاتان الرايتان (اليماني والخراساني) ستكونان قوة إقليمية فاعلة في المنطقة و ستُفشلان آخر المخططات والمشاريع التآمرية للمحور الماسوني الشيطاني في المنطقة وهو مشروع السفياني اللعين المدعوم غربيًا، وهي قراءة مبنية على مقاربة بين الواقع السياسي والعسكري المعاصر وأحداث السفياني التي جاء ذكرها في الموروث الروائي

وهذه الجولة الأخيرة من هذا الصراع الطويل المحتدم ستكون مقدمة لقيام دولة العدل الالهي وستُحسَم لصالح المحور الممهّد (إن شاء الله) وندعو ونأمل أن يكون ذلك قريبًا،إنّهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا.

الوضع الأوربي ومسرح التمهيد وانعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية

علي السراي - برلين

الرصد السياسي

حقيقة لم تشهد أوربا أوضاعاً استثنائية كالتي تشهدها وتعيشها اليوم، حالة من الحذر والترقب الشديد يصاحبه استنفار أمني وسياسي، وكأن الجميع يسير في حقل من الالغام لا أحد يعلم متى ستحل الكارثة التي ستعصف بالجميع دون استثناء، ويقيناً بنسب متفاوتة وكل حسب دوره في هذه الاحداث العاصفة. وهو ما أشارت إليه مجلة "فورين بوليسي" الأميركية بتقريرها الذي جاء فيه: (إن هناك ٤ أيام هزت العالم، فإذا كان العقد الماضي قد شهد بداية اهتزاز النظام العالمي بقيادة أمريكا فربما كان عام ٢٠٢٣ هو العام الذي بدأ فيه العالم ينفجر بسبب توتراته المتراكمة وفي مقدمتها ما يجري بين روسيا وأوكرانيا).

إذ لم يعد بخافٍ على أحد مدى التخبط والتيه والضياع الذي تعيشه أوربا والذي تشوبه وتكتنفه حالة من الخوف والرعب من المستقبل المنظور والمجهول، وقرارٌ لا يقرُ له قرار في قطار السياسة الاوربية المتخبطة، والتي هي نفسها لا تعلم أين ستكون وجهته ومحطته القادمة، حدثٌ عاصفٌ هنا، أو ثمور هناك وينتهي كل شيء... كل شيء...

فالمتتبع للأحداث الجارية الان والتي تعصف بدول القرار يتيقن وبما لا يقبل الشك، أن ما يجري كان ولا يزال خارج نطاق قواعد الانضباط في التعامل مع بعضهم البعض، استنادا إلى الاتفاقيات التي أُبرمت بينهم وتلك التي وقّعتْ بعد الحرب العالمية الثانية.

والحق أول، أن لم يكن يدوُر في خُلد أحد يوماً في أن تصل الامور بهم إلى ما وصلت اليه اليوم من مواجهة علنية مباشرة تُنذر بفناء دول من على الخريطة وتعيد صياغة العالم وفق نظرية المنتصر الجديد.

وإنَّ هناك تغيرٌ جذري في كل شيء في معادلات الجيوبوليتيك، وتخندقات، وتكتلات، وتصريحات، وطوق من حِصار خانق فرضه الغرب على روسيا، في قِبالة قطع مصادر الطاقة الروسية عن أوربا وغلق السفارات وطرد الدبلوماسيين، ومتغيرات لم نجد مثيلاً لها منذ نهاية الحرب الباردة، وهذا يعني أن الجميع قد حزم أمره، وأيقن أنه قد وصل إلى نقطة أن لا عودة، والسبب الرئيسي في كل ذلك يُعزى إلى تنصل الغرب من وعوده لروسيا بعدم توسع حلف الناتو اتجاه الشرق قيد أُنملة، في قبالة تخلي السوفييت عن حلف وارشو وحلّه، حيث بدأ الناتو بضم دولاً كانت في الأصل تابعة للاتحاد السوفييتي والتوسع شرقاً حتى وصل إلى مشارف روسيا التي كانت ومازالت ترقب كل تلك التحركات الغربية بحذر شديد، وما أن وصل الأمر إلى أوكرانيا التي أعلنت وبغباء مطلق عن نيتها في الانضمام إلى حلف الناتو (وهذا يعني أن الصواريخ الاستراتيجية الامريكية قد باتت على حدود روسيا وطوقتها من كل جانب) وهذا ما أثار غضب وحفيظة الدب الروسي فوقف متوثباً على قدميه (ليتغدى بهم قبل ان يتعشوا به). وهنا بدأت مأساة الغرب وفاتورة الثمن الباهض لأخطائهم وتنمرهم واستصغارهم للقيصر (الحاج ابو علي بوتين) ...

والحق أقول أن من يُجيد اللعب على أوتار حرب الاستنزاف هو القيصر الذي لم يبدأ الحرب بأسلحته الحديثةِ بعد، بل جُل ما يقاتل به هي (خردة الاسلحة التي بقيت من إرث الاتحاد السوفيتي) في الوقت الذي سارع الغرب كله بإرسال أحدث أسلحته من مدافع ودبابات وغيرها إلى نظام كييف، لتكون أهدافاً سهلة لصيادي الجيش الروسي ولشاهد الايرانية، ذلك الامر الذي أدى إلى إفراغ مخازن السلاح لدي دول الاتحاد والتي باتت تعاني من نقص شديد في مخزنها العسكري، بل حتى في غطائها الجوي كما هو الحال مع المانيا التي أعلنت عن ذلك مراراً، الامر الذي أجبر الغرب على تغيير سياسته في دعم حكومة كييف بالأسلحة، وهنالك الآن اتفاقات قد أبرمت ومفاوضات قيد الابرام مع كييف يتم على اساسها تصنيع الأسلحة في داخل أوكرانيا، خشية تعرض مخازنها أي (دول الاتحاد الأوربي) إلى النضوب.

وحسب تقرير لصحيفة "بوليتيكو" الأميركية، فقد قررت شركات دفاع فرنسية وألمانية إنشاء مقارٍ لها في أوكرانيا لصيانة الأسلحة، في خطوة أولى نحو تصنيع الأسلحة هناك.

وإلى جانب ذلك أعطت وكالة حكومية ألمانية الضوء الأخضر لمشروع مشترك مقترح بين شركة "راينميتال" لتصنيع الأسلحة ومؤسسة صناعة الدفاع الأوكرانية، وهي مجموعة مملوكة

لحكومة كييف للمباشرة بالعمل.

ومع كل ذلك لم تبدأ الحرب الفعلية بعد... وأقصد بين الناتو بقيادة أمريكا وروسيا وبقية الدول المتحالفة معها.

وفي خضم هذه الاحداث لابأس في أن أنقل تجربتي الشخصية كمتتبع لعلامات الظهور المقدس والاحداث المرافقة لها وما يجري في أوربا الان.

في الحقيقة كنت في بعض الأحيان أسأل نفسي، متى لهذه الدول العظمى واثقة من مؤسساتها وصناعاتها ومصادرها واستقلاليتها أن تهتز أركانها يوماً وتصبح وتمسي كالريشة في مهب الريح كي تكون مؤهلة للدخول إلى مسرح التمهيد المهدوي ؟.

– وعلى مستوى المانيا بالتحديد كنت أقول: حتى وإنْ سقطت عشرة حكومات متتابعة لها فإنها لن تتأثر، وذلك لرصانة بُناها التحتية ومؤسساتها لا سيما وأن المانيا تُعتبر قلب أوربا النابض وقطب رحى صناعاتها الثقيلة، إذاً كيف ستُقاد أعنتها و (أقصد أوربا) مرغمة وتدخل في ساحة التمهيد الالهي؟ كل تلك التساؤلات وغيرها تم الاجابة عليها تباعاً، فأول من هز أركان دول الاتحاد وأمريكا هو (وباء كرونا)، ذلك الجندي الذي لم يُرى بالعين المجرد، لقد فعل ما فعل بهم، وباقتصادياتهم وبرامج حياتهم ونمط العيش الذي كانوا متعودين عليه .

كيف أوقف عجلة الصناعة والحياة في أوربا؟ على رغم من إنَّ (أوربا) قد جندت قضها وقضيضها من أجل القضاء عليه والحد من خطره في بداية انتشاره.

وأما الحدث الثاني، فهو دخول الروس على الاوكران... ذلك الحدث الذي زلزل الارض تحت أقدام دول الاتحاد الأوربي وجعلها تتخبط في كل قراراتها وفي كل خطواتها بل وتهديدها، ذلك الحدث الذي كان ومازال وقعهُ كالصاعقة على رؤوس الجميع دون استثناء.

وأما بالنسبة للشعوب الاوربية التي كانت مرفهة ومنعمةً ومدللة وآمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا، فإذا بها تستيقظ على وقع رعب الكابوسين كورونا وحرب أوكرانيا، فتحولت تلك الوجوه المنعمة الباسمة المستبشرة إلى عابسة مكفهرة تقرأ في تقاسيمها الف سؤال وسؤال، قد أصابها ذهول مفاجأة وما صل إليه حالها ، وكنت شخصياً (أتحرش) بهم أثناء تبضعي من هذا المتجر أو ذاك فاسألهم عن سبب تغير الحال والمعيشة والغلاء الذي حل بكم، وهل حدث كل هذا بسبب انحيازنا الغبي وأقصد (الموقف الالماني) إلى المعسكر الامريكي والتخندق خلف أوكرانيا وأرعنها زيلينسكي ؟؟؟

حقيقة كان يستفزهم هذا السؤال، ويكاد يكون جوابهم واحد مع حاجب مرفوع مقضوب (أنا لم أقل ذلك بل أنت قلت ذلك) ويعني (إني ما حچيت شي أنته اللي گلت بسبب موقفنه الغبي وراء أوكرانيا) لانهم كانوا يخشون في بداية الامر الحديث عن هذا الموضوع.

وهكذا هو لسان حال بقية شعوب دول الاتحاد الاوربي التي وضعت كل بيضها في سلة الارعن زيلينسكي بأمر أمريكي، وخاصة في بداية الحرب. وأما في مسألة نزوح الاوكران إلى بقية دول الاتحاد، فقد تعامل الالمان حكومةً وشعباً معها وكأن أوكرانيا هي الولاية السابعة عشر الالمانية، ففتحت المانيا كل أبوابها مشرعة لهم وأسقطت كل قوانين الهجرة واللجوء لهم وتعاملت معهم كأنهم ألمان عائدون إلى أرض الوطن، ناهيك من أن الشعب الالماني نفسه فتح كل بيت لهم وزودهم بكل وسائل الدعم اللوجستي، فكان اندفاع غير طبيعي من قبل الالمان لاستقبالهم، حتى جاء ذلك اليوم الذي وقفتُ فيه أمام الاصدقاء الذين كانوا معي وقلت لهم تذكروا ما سأقوله لكم الان... (سيأتي يوم على الشعب الالماني يكفرُ فيه بتلك اللحظة الاولى التي استقبل بها أول لاجئ أوكراني وفتح له أبوابه، وسيتمنى لو أن بينه وبين ذلك اليوم بعد المشرقين) وفعلاً ...فلم تمضي سنتين إلا وتحققت صحة كلامي، فالشعب الالماني يئن الان من وطئت اللاجئين الاوكران الذين تسببوا بالكوارث في المانيا بسبب غلاء كل شيء ... كل شيء... فحرب أوكرانيا قد وضعت الاقتصاد الالماني على صفيح ساخن، حيث يواجه الاقتصاد حالة عظيمة من الركود، وتراجع مخيف وسط ارتفاع لمعدلات التضخم، وتباطؤ معدلات النمو.

لتبدأ المعاملة العكسية، فترى اليوم وانت تسير في شوارع العاصمة برلين وبعض مناطقها جملة مكتوبة على هذا الجدار وبالقلم العريض

(Das ist nicht UNSER Krieg! WIR sind nicht im Krieg)

وتعني هذه ليست حربنا، نحن لسنا في حالة حرب) ويقصدون مع روسيا. ناهيك عن تلك المظاهرات الشعبية العارمة التي جابت كل شوارع أوربا وهم ينادون بالذي يمكنه أن يخلصهم مما هم فيه فتراهم يردون ويهتفون باسم (المسيح المسيح) ويقصدون به (المنقذ المنقذ) هم يرنون، ويتمنون ذلك اليوم الذي يأتي به بعد ان يأسوا من حكوماتهم التي أصبحت تابعة ذليلة في الركب الامريكي .

كل تلك الاحداث التي عصفت بدول الاتحاد والعالم لم تكن سوى المكر الالهي على مسرح التمهيد ...

فالعالم كله اليوم يئن من سطوة الظلم الذي ملأ الاركان، حتى ضجت الارض بما يفعله الاستكبار العالمي بقيادة الشيطان الأكبر، وما يحدث الان في غزة المذبوحة الصابرة المنتصرة ما هو إلا غيض من فيض الظلم السائد في العالم.

ويقيناً كل هذه الاحداث وما سيحدث في أوربا تباعاً يدخل في باب التمهيد الالهي ومشروع السماء الذي يعده الله لوليه. فلن تبقى أمريكا كأمريكا ولا أوربا كأوربا، كل هذه القوى العالمية سيأكل بعضها بعضاً كالفخار الذي يكسر بعضهُ بعضاً، حتى يأذن الله لوليه بالخروج ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً

دماء الشهداء تعبد طريق الانتظار

بدر جاسم

التعبئة والاستعداد

مع تغير مفهوم الانتظار، أصبح الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) هو من ينتظِر شيعتهِ، وليس العكس، فالاستعداد وتوفير مقومات الظهور المبارك، مسؤولية تقع على عاتق الجميع، ولذا فقد انبرى لذلك الواجب العظيم كوكبة من أهل الغيرة على إمامهم، الذين يعرفون واجبهم الشرعي ويدركون الموقف المناسب للعصر الذي هم فيه، فقد أخذ هؤلاء سُبلاً للتمهيد كونهم عرفوا أن غياب الإمام محمد المهدي بأبي وأمي يُعزى إلى قلة الناصر، وما قعود الإمام علي (عليه السلام) أربع وعشرين سنة إلا لذات السبب وهو قلة الناصر والمُعين ، كذلك الأئمة (صلوات الله عليهم) فقد أطفأت أنوارهم أما بضربة سيف أو بكأس سُمّ، وهكذا هي الحياة تسير بالأسباب لا بالمعجزات، فالاستعداد والقيام بالواجب أمر منطقي لبلوغ الهدف المنشود، وسلم الانتظار لا ينقلك إلى درجة أقرب للظهور حتى تكمل الدرجة التي تسبقها، لذا فتحرير مجتمعاتنا الإسلامية من سطوة قوى الاستكبار خطوة مهمة في طريق التمهيد.

والحقيقة أن ما تواجهه مجتمعاتنا اليوم هي حرب مركبة، تقودها قوى الشر من كل الاتجاهات، مما يحتمُ علينا الوقوف والتصدي لهم في كل جبهة والمرابطة فيها حتى يتحقق النصر، وما هو جدير بالذكر أنَّ الجبهة العسكرية تعدّ الأساس الذي تستند عليها كل الجبهات الأخرى، فلا يمكن بناء نظام اقتصادي أو نظام سياسي ناجح دون حماية، أو على الأقل حماية المجتمع من الهجمات الإرهابية، فكل شيء مستهدف ولم يسلم منهم أي شيء، فمن المدارس إلى الأسواق مروراً بالمساجد والمراقد والمعابد والازقة والشوارع كلها تحكي بصوت الدم المراق أن الارهاب مر من هنا، حتى ضجت الأرض من ظلم وجرم وسادية هؤلاء بحق شيعة اهل البيت في عراق علي والحسين، ويقيناً لولا تحمل المسؤولية من قبل رجالها لاستمرت المفخخات والقتل على الهوية ولم يكن شيء ليوقفها سوى المواجهة، فكل الطرق لا توصل إلى نتيجة دون قوة ردع يمنع أي اعتداء.

ولقد أصبحت – ولله الحمد – قوة ضاربة شيعة بعد كل تلك المخاضات العسيرة الدامية، وبهذه القوة ضاربة حقق الشيعة قفزة كبيرة باتجاه الظهور المبارك، ومقومات الظهور هو وجود القوة المتمكنة والمنعة والاقتدار، فلا يمكن مواجهة قوى الاستكبار بسلاح بدائي أو بمجتمع مهزوم، وبهذا تكونت قوى جهادية تحمل على عاتقها حماية المجتمع من أي خطر يحدق به، وفي الحقيقة لم يكن الطريق مُعبداً ومفروشاً بالورود، بل كان الطريق ملطخاً بالدماء الزكية، كما أن المواجهة لم تكن سهلة وبسيطة، فقد احتاجت إلى إيمان حقيقي وبصيرة نافذة، وإن مجرد الإيمان بإمكانية المواجهة تعتبر نقطة انطلاق لمواجهة العدو.

وإنَّ ما يبثه إعلام العدو من اشاعات مهبطة ومحبطة في نفوس شبابنا، إنَّما هي إلَّا محاولات بائسة ويائسة غايتها منع الأمة من النهوض، لكن خسئوا ولُعنوا ومكروا ومكر الله بهم فلم يستطيعوا تمرير مخططاتهم أو ثنيّ الأمة عن مواصلة سعيها لتحقيق مقومات الظهور المبارك، وصناعة دولة ممهدة تأخذ على عاتقها توفير كل أسباب العِزة والمنعة، ويقيناً كل ذلك بفضل الله ودماء شهدائنا التي عبَّدت طريق الانتظار، وأشعلت في الأمة روح الجهاد.

ولقد خطط الاستكبار العالمي لتحطيم وتقسيم دول الانتظار وكانت أولى خططه احتلال العراق ومحاولة تركيعه كونه الحلقة الاقوى في مشروع الانتظار إلا أن لبقية السيف والإرث العلوي الكربلائي وحفيد هيهات منا الذلة عنيت به سماحة إمامنا المفدى السيد السيستاني كان له رأي أخر طوح به كل مخططات الشيطان وسحب البساط من تحت أقدام كل المراهنين على تركيع العراق وتدميره بفتوى إلهية ربانية، فهُزم الجمع وولوا الادبار، ويقيناً لولا الله وتلك الفتوى لم يبقى من العراق إلا اسمه وعلى الخارطة إلا رسمه، ولقُتل الملايين وانطمست هوية العراق الإسلامية، ولكن بهمم وبسالة الأبطال في حشدنا المقدس الذين أوقفوا آلة الرعب داعش ودعسوا على رؤوسهم واعادوا بهم صولات حيدر في كل شبر من أرض العراق الطاهرة، وكان الثمن دماءً زكية طاهرة، تلك الدماء التي مهّدت وتمهد للظهور المبارك وحفظت وحافظت على أجيال الانتظار.

ويقيناً أن العمق الاستراتيجي لعملية طوفان الأقصى وأبعادها المنظورة، تدخل في مسار التمهيد للظهور المبارك، فما ابتدأه هؤلاء الابطال سيكمله إمامنا صاحب العصر والزمان روحي له الفداء .

وأخيراً أقولها وبالفم الملآن إن كل هذه الانتصارات التي يعيشها المذهب واتباعه في كل دول المحور وعلى كل الجبهات مردهُ إلى الثورة الربانية الإلهية التي قادها العبد الصالح روح الله الموسوي الخميني العظيم (قدس سره) وكذلك للدور القيادي العظيم لخليفته سماحة السيد علي الحسيني الخامنئي دام ظله، إضافة إلى الجنود المجهولين المجاهدين العظام الذي عملوا على التطور الصناعي والتقني وحتى النووي، فقد حققوا تقدم غير مسبوق في كل مجالات المواجهة مع العدو، وهذا ما ساهم في تهيئة الأرض الخصبة للظهور المبارك، فكل تطور في الساحة الشيعية هو اقتراب من الاستحقاق.

رحلةٌ إلى المستقبل...!

زيد عاشور ـ بغداد

كالمعتاد؛ وبعد ساعاتٍ من العناءِ مرتْ على قلوبِنا كأحلى من الشهد! عُدتُ مع أبناءِ عمومتي الذين يعدلونني في سن الرابعة عشر، من صلاةِ الجمعةِ المليونيةِ في مسجدِ الكوفةِ المعظم، بعد أن أتمَّ فينا بقيةُ الله وقائدُنا المفدى ورئيسُنا الإمام المهدي (حفظه الباري عزَّ وجلَّ) الصلاةَ والخطبتين وقفلنا عائدين إلى ديارِنا، لنتفاجأ بالاخبارِ العاجلةِ في وسائل الإعلام؛ أن دولَ الغرب قد نقضتْ الهُدنةَ بعد سبعِ سنواتٍ من إبرامها! والتي كان من المقرر أن تستمرَّ عشرةَ أعوام ، وبدأت هجومَها على حدودِ دولةِ العدل الإلهية!

كما شرَعتْ بعدها عمليةُ التعبئةِ، والنفيرِ العام، وركَّزَ الإعلام على أحاديث الإمام (عليه السلام) في فضلِ الجهادِ والدفاعِ عن حياضِ الإسلام، وعن فضلِ المجاهدين على القاعدين، ونحنُ نرى تحشيداتِ جيشِ اللهِ المنصورِ قد ملأت الشوارع، وقلوبُنا تطربُ فرحاً مع أصواتِ آلياتِهم وخطواتِ أقدامِهم، ودعاؤنا لهم بالنصر جهرا واخفاتا.

وفي إحدى الجلساتِ العائليةِ في بيت جدي؛ تذاكرنا مآثرَ جنودِ دولةِ العدلِ الإلهي، وبسالتِهم في بواكيرِ فتوحاتِهم السابقة إبَّان بدايات الظهورِ الشريف، وكيف ستُعيدُ هذه المعركةِ القادمةِ إلى الأذهان قصصَ معاركِ بدرٍ وحُنَينٍ وخيبر، على يد الإمام المهدي (أدام الله ظله الوارف) فحمدنا الله على وجودنا في زمن الظهور، ثم قاطَعَنا عمي الأكبر سناً قائلا: في زمننا نحنُ؛ زمن الجاهلية الثانية، رغم كلِّ المآسي التي عاشها المؤمنون في دوهم القديمة قبل الفتح المهدوي، ورغم تعرُّضِهم للفتنِ وللحروبِ الفكريةِ والاقتصاديةِ والعسكرية؛ إلّا أنَّ في ذلك الزمنِ كان هناك نظامٌ أسَّسه الأئمةُ السابقون (صلوات الله عليهم) أسمَوهُ (نظام المرجعية) حيث كانت إذا أفتتْ بالجهاد؛ نرى نفسَ هذه الحماسةِ التي تروها في الشبابِ اليوم وتوقِهم إلى الشهادة، مع الفارق الكبير! ففي أيامِنا "يا أولاد" لم نكن نرى إماماً! ولم نسمع أحاديثه! ولم يكنْ لدينا ما لديكم من إمكانات! صدِّقوني لم يكنْ دعاءُ الافتتاح نافلةً من القول، بل كان عباراتٍ حقيقيةً عِشنا مرارتَها بكلِّ صبرٍ وغُصة، على أملِ هذا اليوم الذي نعيشه الآن، حيث يقولُ الدعاء: (اللهم إنّا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله، وغيبة ولينا وكثرة عدونا وقلّة عددنا، وتظاهر الزمان علينا وشدَّة الفتن بنا)

مهما وصفتُ لكم؛ فالكلام لا يمكن أن يصل إلى حقيقةِ مَنْ عاشَ مآسي تلك الحقبة، حيث كانت هناك عصاباتٌ منحرفةٌ تدَّعي الإسلام! احتلتْ أجزاءً كبيرةً من العراق وسوريا (كما تدرسون في التاريخ، أن الدولَ قبل الظهور كانت مقسَّمة إلى بلدانٍ وليست كما هي عليه اليوم) كانتْ تلك العصابات، تقتلُ الرجالَ وتسبي النساءَ وتبيعُهم في الأسواق، واشتدَّ الحالُ بالناس حينها، فمنهم من هربَ ومنهم تعايش معها مُجبراً، وفي يومِ الخامسِ عشر من شعبانٍ، أصدر مرجعُ ذلك الزمن فتوى بالجهاد، لأن قوى الدولة انهارتْ أمام تقدمِ تلك العصابات، ولم يبقَ في الميدان إلّا رجالُ اللهِ الملبُّون للفتوى، ولا بدَّ من ذكرِ المددِ الذي جاءنا من المؤمنين، في بلادِ فارسٍ وجبلِ عاملٍ وغيرِها من البلدان.

ذكَّرتني هذه الهبّةُ الجماهيرية التي نعيشها اليوم، بتلك الأيام (أيام شبابي) حيث تطوعتُ في ذلك اليوم وكانت فتوى "جهادٍ كفائيّ" هنيئاً لكم يا أولاد؛ ففي زمننا كانت المؤامراتُ تُحاكُ ضِدَّنا من كلِّ حَدبٍ وصوب، وأغلبُ وسائلِ الاعلامِ في الجاهلية لم يكنْ لها هم سوى تسقيط المؤمنين! وكان بعضُ المنافقين يُمزقوننا شرَّ مُمزَّق.

أتصدِّقون إن قلتُ لكم إنَّ في ذلك الزمان كان أحدُنا إذا اشتاق إلى إمام زمانه، لم يكن لديه حلٌّ سوى الصبر؟! إذ لم يُتَحْ لنا اللقاءُ بالإمامِ لتكتحلَ أعيُنُنا برؤيته، ونحن نعلمُ أنَّه يندبُ جدَّه الحسينَ وحيداً في الصحاري والبراري، ولا أحدٌ من المؤمنين يعلمُ مكانه! ولم يكنْ لدينا هذا الرخاءُ الذي أُتيحَ لكم كي نرى إمامنا (سلام الله عليه) لأنه محجوبٌ عنا!

لا تعجبوا إنْ سردتُ لكم حكاياتٍ عديدةٍ عن يأسِ بعضِهم واعتبارِهم أنَّ القائدَ المعصومَ الذي يرثُ الأرض مُجردَ وَهْم!

ليستِ طرفةً إنْ كلمتكم عن أيامٍ أراد الأعداء فيها، أن يكتفي الرجالُ بالرجالِ والنساءُ بالنساء، وحاولوا تعميمَ ذلك في بلادنا!

تخيلوا أنَّ أمراضاً بسيطةً مثل السُكَّري والسرطان كانت تفتكُ بالبشرية، ولم يتمكنْ أحدٌ من إيجاد حلٍّ لها! لا بل أنَّ فايروساتٍ كانت تشلُّ العالمَ وتُقعِدُ الناسَ في بيوتِهم خوفا من العدوى!

وكم من المؤمنين المنتظرين ماتوا وعيونُهم تربو على طريق انتظار إمامهم وتألَّمنا عليهم، وكم تمنينا أنْ يروا كلَّ هذا العزِّ والرخاء، ولكن قدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعل!

كانت أغلبُ النساءِ في زمنِ الجاهلية؛ كما وصفهنَّ رسولُ الله (صلى الله عليه واله) "كاسياتٍ عارياتٍ" وأغلبُ الشبابِ يعتريهم الجهلُ، ويرتادون مجالس البطّالين إلّا مَن رحمَ ربي!

كان المؤمنون يشعرون بوحدةٍ، ويستحون أن يجهروا بما يعرفونه من الحقّ، لكننا واجهنا كل تلك المصاعبِ والمصائبِ في المجتمعاتِ المنحرفةِ بالصبرِ والجهاد، وثبتنا على عقيدتِنا لكي تنعم ذرارينا بشمِّ ريحِ يوسفِنا، فترتدَّ البصيرةُ إلى ذلك الخَلق المنكوس، كما واصلنا الليلَ بالنهار، وبذلنا الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمةِ الحقِّ ودحضِ الباطل، فنعمَ الميراث الذي ورثتموه منا، فلولا تلك التضحيات لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن، فالله الله في إمامنا والله الله في دولتنا، واعلموا يا أولاد؛ أن زمنَكم هو خيرُ الأزمان ودولتَكم هي دولةُ العدل الإلهي.

من محظورات الانتظار

نور علي/ بغداد

فكر الانتظار

إنّ مَلَكَة إدراك الذات هي قدرتنا على أن نخرج من ذواتنا لكي نرى ونفحص أسلوبنا في التفكير، ودوافعنا وتاريخنا ومبادئنا وأفعالنا وميولنا وعاداتنا؛ أي أن نخلع تلك النظارة التي نرى العالم بها لننظر إليها كما ننظر من خلالها، إنّها مَلَكة تجعلنا قادرين على رؤية التأريخ الاجتماعي والنفسي لتلك الرواسب الموجودة بداخلنا حتى نستطيع الفصل بين المثير والاستجابة بحيث نعرف مدى قدرة إرادتنا على الفعل الذي يساعدنا على تخطي منهجنا الذي تعوّدناه لكي نتقدم إلى ما وراءه حتى نتمكن من إعادة صياغة هذا المنهج حتى نصل الى ما نريد.

قد تكون عوامل قوية التأثير صادفتنا لكي تثني عزيمتنا أو ترجعنا الى الوراء، إلّا أنّها يجب أن لا تتحكّم بنا، فنحن لسنا ضحايا هذه العوامل، نحن مخلوقات ربّانية قادرة على الفعل والاستجابة، قادرة على الاختيار الصحيح بعيدًا عن الميول والرغبات، نحن نملك قوة الفعل المبنية على إدراك الذات والوعي والرؤية، وعلى الضمير الحي بذكر الإمام المنتظر (عليه السلام) أن لا يقود مسيرتنا في هذا المشروع باتباع أساليب فاشلة أو ضعيفة في قيادتنا الذاتية لأنفسنا في هذا المشروع، فإنّ ذلك من محظورات مشروع الانتظار بحيث تتجلى مظاهر القيادة الذاتية الضعيفة بالتالي:

١- قلة الرؤية والتوجيه: حيث تفتقر النفس إلى رؤية واضحة لمستقبل الأرض وطبيعة ولادتها من جديد وعدم القدرة على استيعاب جِدِّيَّة مشروع الانتظار .

٢- ضعف الاتصال والتواصل: وذلك من خلال عدم الاهتمام بتواصل الانسان بمن حوله أو انعزاله عنهم بسبب الضعف في مهارات التواصل وعدم القدرة على نقل وتبادل المشاركات مع ابناء المجتمع بوضوح وفعالية، وهذا يؤدي إلى ارتباك وتباين في فهم الرسائل وتنفيذها.

٣- قلة الثقة : إنّ قلة الثقة التي تقع في نفس المؤمن هي من وسوسة الشيطان الذي يزرع الشك والإحباط في جميع الأعمال التي نبتعد أو التي نتقرَّب بها الى خالقنا ومنها مشروع الانتظار، مما يؤدي إلى ضعف الروح المعنوية وانخفاض الأداء.

٤- انتظار التحفيز من الغير: ربما يبقى المؤمن في حالة ترقُّب لأحوال الناس وانتظار بدء نقطة الانطلاق من قبلهم، وهذا الأمر ليس من تعاليم الإسلام، فلقد دعا الإسلام أن يقوم المؤمن بواجبه تجاه مجتمعه من خلال دعوته لسبل الخير من خلال واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وللتغلب على أسلوب القيادة الضعيفة الذي ربما نتبعه في مشروع الانتظار، يجب على المنتظرين تطوير أنفسهم وتحسين مهاراتهم لإدارة مسيرتهم في المشروع؛ باعتبار القيادة الضعيفة عائقًا للنجاح والفلاح، فضعف من الشيطان الرجيم والقوة من القوي المكين ذو العرش المتين سبحانه وتعالى، وذلك من خلال التسلُّح بحكمة الواقع؛ أي أن نوجّه نظام الشعور الداخلي (الرادار) الذي يجعلنا نتحسَّس طبيعة و دقة المرحلة التي نحن فيها ،فنحن قوم حاصرنا سفينة الباطل بكلِّ ماتملك عبر الزمن، فأيّ ضعف يريد الشيطان أن يصوره لنا، وأي ضعف يحاول أعدائنا نشره بيننا؟! نحن قوم ركب شهدائنا سُفن النجاة وأقسم مجاهدينا على أنّهم سيخروقون جميع سُفن الأعداء مع الأيام، وإنّا لذلك لمنتظرون وعلى إثره عاملون.

الانتظار: طريقة تربويّة مهدويّة

ديانا الزين ـ بيروت

التربية المهدوية

عندما أخبرنا أستاذ الفلسفة وعلم النفس أنَّ تربية طفلك على الصبر هو مِن أهمّ الصفات لتعلّمه كلّ شيء عن الحياة، وعندما قرأت رواية " بانتظار غودو في الجامعة"، لم تكن فكرة المهدويّة في بالي أبداً أو حتّى في مخزون ذاكرتي. بعد سنوات مِن الخبرة في التعليم والصحافة، أصبحت أعطي الأهالي الذين أصادفهم تلك النصيحة: علّموا أولادكم الانتظار تعلّموهم كلّ شيء عن الحياة.

. ومن هنا نتساءل، لماذا عليّ كمسلم أنْ أنتظر الإمام المهدي (عليه السلام) مع أنّي لم أره ولا أعرف ما سبب ذلك الانتظار؟

الانتظار ثقافة أم اقتناع أم تربية؟

الشبان يبحثون دائماً عن مكان الراحة، وأحياناً يخرجون مِن مساحة الراحة، وهذا المطلوب لكي يتطوّروا. في الخروج مِن منطقة الراحة بحث كثيف وقوّة مصمّمة على إيجاد كلّ ما هو جديد ومختلف. وهنا يقف الشباب بحيرة أمام ثقافة ربّما لم يتربّوا عليها أو لم يفهموها أو سمعوا الكثير مِن الكلام الناقد والسلبي عنها. يقف الشباب أمام هذه المعضلة: ما الصحّ أو ما الخطأ؟ هل انتظار إمام لا نعرفه ولا نعرف عنه شيئاً سوى أنّه اختفى وعلينا انتظاره؟ أجد في هذا الأمر طريقاً مهمّاً للشباب للبحث والاستكشاف، فمشكلتنا في الدين هي قلّة البحث وقلّة التعمّق، إضافة إلى خروج عن المألوف. أليس في الانتظار تأمّل وبحث وتفكّر وعلم؟

يجتمع كلّ مِن التربية والاقتناع والثقافة لنسير في طريق المعرفة: مَن هو ذلك الإمام الذي ننتظره جميعنا؟

رسالة الإمام عليّ (عليه السلام) لمالك الأشتر:

"وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك. واعلم أنَّ الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله، ومنها كتّاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمّال الإنصاف والرفق، ومنها ومنها أهل الجزية والخراج مِن أهل الذمّة ومسلمة الناس، ومنها التجّار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى مِن ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سمى الله سهمه ووضع على حدّه فريضته في كتابه أو سنة نبيه، عهداً منه عندنا محفوظاً".

هذا مقطع مِن رسالة الإمام عليّ (عليه السلام) لمالك الأشتر، ومنها نستخلص كيفيّة الوصول إلى المعرفة، وكيف أنَّ الناس يختلفون فيما بينهم، وكيف علينا أنْ نبحث بطريقة ذكيّة عن الحقيقة، لا بالكلام الذي نسمعه والأكاذيب التي ترميها النفوس الخبيثة، بلبالبحث بين العلماء والحكماء، وعندما نعلم الحقيقة، لا يمكن لأحد أنْ يخفيها. فالحقيقة هي شمس ساطعة لا يمكن إخفاؤها، وإنْ نكرها الجميع، والمهديّ (عليه السلام) هو جزء مِن حقيقة هذا الكون.

لماذا عليّ الاقتناع بفكرة المهدي (عليه السلام)؟

إنَّ المهدي فكر وفكرة، كما هو الدين فكر وتفكّر. لا يمثّل الإمام المهدي شخصاً أو إماماً بحدّ ذاته، كما بقيّة الأئمّة. هم سبيل الخلاص وطريق الهدى. إنَّ مِن بين الفرائض الخمسة الأهمّ في الاسلام هو الإيمان بالغيب، وهكذا فكرة انتظار الإمام المهدي. لكنَّ السؤال الأهمّ: هل أنت مضطرّ أنْ تبحث وتعرف عن هذا الفكر وهذه الطريق؟ طبعا لا ! لكنْ أليس مِن واجب كلّ شباب المسلمين البحث عمّا هو في دينهم؟ أليس مِن واجبنا البحث والتقصّي والمعرفة؛ لأنَّ المعرفة هي عدوة الجهل، وأنَّ العلم يجب أنْ نطلبه ولو في الصين؟

إذاً، ليست المشكلة في الاقتناع، بل بواجبي كمسلم وكمؤمن بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام).

ماذا عمّن ينفون وجود المهدي (عليه السلام) وإخفائه؟

قال العلّامة محمّد تقيّ الحكيم في كتابه الأصول العامّة للفقه المقارن: «إنّ مجتهدي الشيعة لا يسوّغون نسبة أيّ رأي يكون وليد الاجتهاد إلى المذهب ككلّ، سواء كان في الفقه أم الأصول أم الحديث، بل يتحمّل كلّ مجتهدٍ مسؤوليّة رأيه الخاص. نعم، ما كان مِن ضروريّات المذهب يصحّ نسبته."

إذاً، كل إنسان مسؤول عن تفكيره وفكره ورأيه بالمسألة ككل. يجب الانتباه إلى شيء مهمّ لقد خلقنا الله أحراراً، لذا على فكرنا أنْ يكون حراً، بتفكّر وذكاء وحكمة.

لماذا فكرة الإمام المهدي مهمّة؟

ليس لأنّه المخلص فقط–لأنّنا كمسلمين، وكشيعة خصوصاً، نحمل في قلوبنا مسيرة الثورة الحسينيّة وعذابات الأئمّة ومعاناتهم مِن أجل ثبات الدين واستمراريّته. ونحن نعرف تماماً أنَّ هناك مَن يخاف مِن فكرة الانتظار تلك؛ لما فيها مِن قوّة إرادة وبصيرة ووفاء. هو وفاء للمسيرة الحسينيّة والفكر المهدويّ واستمراريّة كما قلنا عن هذا الفكر. الاختلاف في الدين طبيعي، لكنَّ نفي الحقائق والإصرار على طمسها يجعلنا نتساءل: لم الخوف مِن ثباتنا هذا وانتظارنا الطويل؟ ما كلّ هذا الحب والوفاء لمَن لا نعرفه ولم نره وحاربه الكثيرون، وحاربنا مِن أجل وفائنا له الكثيرون؟

هناك أسئلة لا تنتهي في هذا المجال، لكنْ مِن أهمّ الأجوبة: أنّنا لن نهدأ ولن نركن حتّى نُحضر لغيبته ونحضر لقدومه وعودته، والله وليّ المتّقين والصابرين!

الاعتذار في آداب المنتظرين

حيدر سويدان - بيروت

لشهر شعبان الشريف فضل كثير وشأن عظيم، وهو مِن أشهر النور والرّحمة، وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): "أنَّ علّة تسميته شعبان هي تشعّب الخيرات فيه، وأنَّ الله تعالى قد فتح فيه أبواب جنانه، وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص الأثمان وأسهل الأمور فاشتروها" ، وفيه ولد أمل المنتظرين وفرج المظلومين القائم مِن آل محمّد الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وفيه يُجدّد المنتظرون العهدَ والولاء مع الإمام المهدي (عليه السلام) بالعمل والتقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى ونيل رضاه واستحقاق رحمته.

وهذا الشهرُ منسوب لرسول الله محمّد (ص)، وكان صلوات الله عليه وعلى آله يصوم هذا الشهر ويوصل صيامه بشهر رمضان المبارك حيث قال: "شعبان شهري، وشهر رمضان شهر الله عزّ جلّ، فمَن صام يوماً مِن شهري كنت شفيعه يوم القيامة، ومَنْ صام يومين مِن شهري غفر له ما تقدّم مِن ذنبه، ومَنْ صام ثلاثة أيّام مِن شهري قيل له: استأنف العمل..." . وكان صلوات لله عليه وعلى آل بيته يقول أيضاً: "رحم الله مَنْ أعانني على شهري" . ودعوة رسول الله العظيمة هذه يعرفها جيداً المنتظرون ويدركون قيمتها ويجتهدون ليكونوا ممّن يُعينون النبيّ صلوات الله عليه على هذا الشهر – العون الناشئ عن حرص النبيّ (ص) على مستقبل المؤمنين ونجاح مسيرتهم الإيمانيّة وليس عن حاجتِه – لتشملهم الرحمة الإلهيّة الحتميّة. وكما تكون الإعانة بالصوم، كذلك تكون في سائر موارد اجتهاد المؤمنين المنتظرين مِن صلاة ودعاء واستغفار وصدقة وباقي أوجه البرّ. وإنَّ أفضل أوجه الإعانة في شهر شعبان هي الورع عن محارم الله، وورد ذلك في جواب رسول الله (ص) على سؤال أمير المؤمنين علي (ع) عن أفضل الأعمال في شهر رمضان عندما قال: "الورع عن محارم الله" ، وبالأولى أنْ يكون الورع لكلّ الشهور، وهو يُشكّل الركيزة الأولى والأساسيّة لكلّ مؤمن، بل ويمكننا القول أيضاً هي مِن أهمّ آداب المنتظرين التي يتقرّبون فيها لله سبحانه ويعينون بها الإمام (عليه السلام)، فقد ورد عن الإمام الصادق عليها السلام أنَّه قال: "مَنْ سرّه أنْ يكون مِن أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو مُنتَظر، فإنْ مات وقام القائم بعده، كان له الأجر مثل أجر مَنْ أدركه، فجِدُّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة" . إذاً، المُنتَظر الموالي لصاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه هو المؤمن المجاهد وصاحب الأخلاق السمحاء في العلاقة مع الناس، والموسوم بالآداب الإسلاميّة في السلوك بدافع الورع ليكون القدوة في مجتمعه، ونموذجاً عمليّاً لأنصار الإمام عليه السلام.

ومِن أجمل تجلّيات هذه الأخلاق السمحاء والفضائل في المؤمن المُنتَظر هي فضيلة "الاعتذار"، وهذا ما تُعلّمُنا إياهُ المناجاة الشعبانيّة في علاقتنا مع الله سبحانه. وبناءً عليه، سنأخذ مقطعاً قصيراً مِن المناجاة الشعبانيّة، ونُبيّن هذه اللّطيفة الأخلاقيّة المهمّة والمؤثّرة في علاقة المُنتَظرين مع الله سبحانه وتعالى، وعلاقتهم مع الناس مِن حَوْلِهم، وانعكاسها على علاقتهم مع الإمام عجّل الله تعالى فرجه.

"إلهي اعتذاري إليكَ اعتذار مَنْ لم يستغنِ عن قَبُولِ عذْرِهِ، فاقبَل عُذري يا أكْرَمَ مَن اعتَذَر إليه المُسيؤون" . هذا المقطع مِن المناجاة الشعبانيّة الشريفة يوضح لنا أنَّ المُناجي في مقام طلب الرحمة وجلب العطف الإلهي بالقول أنَّ اعتذاره ليس كمثل أيّ نوع مِن الاعتذار، إنَّما هو الاعتذار المشروط بقبوله مِن الله عزّ وجلّ، وبالتالي يتّضح أنَّ للاعتذار أنواعاً، ولقبول العذر أنواع مختلفة أيضاً، ويمكِنُنا تقسيم أنواع الاعتذار الى نوعين؛ الأوّل: اعتذار مَنْ يجد نفسه مستغنياً عن قبول العُذْر، والثاني: اعتذار مَنْ لم يستغنِ عن قبول العُذْر .

لنفترض أنّنا عندما نختلفُ مع أخٍ أو صديقٍ ونتجرأ عليه ونتحدث معه بطريقةٍ قبيحةٍ ونخطئ في حقّه، ثمّ نفكّر قليلاً

ونندم على هذا الفعل ونشدّ العزم على الاعتذار منه، ونبدأ بالاعتراف بالخطأ أمامه، ومِن ثُمَّ نطلبُ العُذر ونُصَغّر أنفسنا حتّى لا يعطي لعمَلِنا القبيح قدراً ويقبل العذر منّا.

ربَّما نفكّر أنّ الاعتذار كمالٌ، ولهذا لكي نكون متأدّبين، فإنّنا نعتذر عن عملنا السيّئ، ولا نهتمّ بعدها إذا ما أنَّ الطرف الآخر سيقبل عُذْرنا أو لا، بل ما يهمّنا أنّنا قمنا بالواجب الأخلاقي فقط لا غير، وهذا هو النوع الأوّل مِن الاعتذار.

ولكنْ قد يرتكب أحدٌ جريمةً ويصدر بحقّه حكم الإعدام، وإذا لم يُرضِ وليّ الدم فلا مجال لنجاته مِن الموت، فيذهب هذا الشخص للاعتذار مِن أولياء دم المقتول ويبالغ في الالتماس والخضوع وطلب الرحمة والاعتذار وتقديم ما يطلبونه عسى أنْ يقبل وليّ المقتول عذره؛ لأنَّ مصيره رهنٌ بقبول العذر، ففي هذه الحالة يكون في قمّة الاكتراث بشأن قبول عذره . وهذا هو النوع الثاني مِن الاعتذار.

وفي هذا المقطع مِن المناجاة يكون الاعتذار على النحو الثاني لا على النحو الأوّل، فالمؤمن يخاطب الله أنَّ مصيري وعاقبتي رهن قبولك عذري، فإنَّك إنْ لم تقبل عذري يا كريم وتصفح عن ذنبي سوف أهلك، ومثل هذا الاعتذار يشبه اعتذار المنظرين العاشقين للإمام الحجّة عندما يخطئون، فإنَّهم لا يستغنون عن قبول الإمام الحجّة سلام الله عليه لعذرهم ولا يستبدلون رضاه، إنَّما غاية مناهم رضا مولاهم عنهم.

ولقبول العذر مِن الشخص صورٌ مختلفة، وفي الحدّ الأدنى يكون بقبول عذر الشخص فقط، كأنْ أقول له حسناً قبلت عذرك. وأحياناً إضافةً إلى قبول العذر، يلتمسون له العذر بالقول: نحن نعرفك، وأنت لست مِن الأشخاص الذي يقومون بمثل هذا الفعل عن عمدٍ وإصرار. وفي حين آخر بالإضافة إلى قبول العذر يُذَكِّرُه بكيفيّة الاعتذار ويُعَلِّمُهُ بطريقة غير مباشرة. وأحياناً قد يعتذر منه الشخص المقابل ويواسيه ويخفّف عنه، كأنْ يقول له مبادراً "أنا أعتذر منك ولا داعي للاعتذار، وخفّف عن نفسك.."، وهذه أعلى درجات قبول العذر. والمنتظرون أصحاب الآداب الإسلاميّة والخلق السمحاء إذا أخطأ أحد بحقّه، يأبى أنْ يأتي هذا الشخص ويصغّر نفسه أمامه ويبذل القليل مِن ماء وجهه في سبيل قبول العُذْر، بل فور التفاتِهِ لقدوم هذا الشخص، يبادره بالاعتذار والمواساة قبل أنْ يعتذر الشخص حتّى.

ونلاحظ أيضاً مِن خلال هذا المقطع أنّه يوجد اختلاف في دوافع قبول الاعتذار عند النّاس، فالبعض قد يقبل اعتذار شخصٍ آخر أحياناً على أمل أنّه إذا احتاج إليه يوماً ما، فإنّه سوف يستفيد مِن قبول اعتذاره لتأمين حاجته. وأحياناً أخرى قد يقبل شخصٌ اعتذار شخصٍ آخر مِن أجل أنْ يقبل الآخر اعتذاره أيضاً في حال لو أخطأ معه. وأحياناً أيضاً يكون قبول العذر لأجل تجديد عهد الصداقة والمحبّة والاستفادة منها بين صديقين اختلفا مع بعضهما البعض. وقد يقبل الإنسان عُذْر شخصٍ عسى أنْ يغفر الله له ذنوبه ويعفو عنه.

ففي كلّ هذه الموارد ينظُر الناس الى الأجر البشريّ أو الثواب الإلهي. أمّا الله عزّ اسمه، إذا قبل اعتذار أحدٍ، فإنّه لا يطلب منه أجراً ولا يتوقّع منه ثواباً؛ لأنّه العزيزُ الغَنِي، بل لعلّ أعظم الناس هو الذي يعتذر منه السيّئون. والله تعالى لا يقبل الاعتذار فحسب، بل يعلّم الناس أسلوب الاعتذار على لسان أوليائه وأصفيائه صلوات الله عليهم وهو أكرم الأكرمينوالمنتظرون المؤمنون الورعون يَقبلون عُذْر الناس المخطِئين بحقّهم لأجل أنْ يغفر الله لهم ذنوبهم أيضاً، بل لا يريدون أنْ يكونوا عقبةً في طريق كامل الناس وسُمُوهم ونجاتهم في الآخرة والفوز بالرضوان والجنّة، فالمنتظرون ينهلون مِن معين شهر شعبان المُبارك، ويَغتنمون فرصة حلوله بالتَزَوُّد مِنْه، ويستَخْلصون مِن الأدعية والأذكار والمناجاة الدروس ليتخلّقوا بخلق الله سبحانه، وليكونوا خير قدوة للمجتمع مِن حولِهم، وخيرَ نموذجٍ لأنصار الحجّة عجل الله تعالى فرجه. .

الهوامش

١- البروجوردي، جامع أحاديث الشيعة، ج٩، ص ٤٧٠

٢- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٧١

٣- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٠، ص ٤٩٣

٤- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٥٥

٥- الغيبة، النعماني، ص ٢٠٧

٦- ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج٣، فصل ١٠، ص ٢٩٥ عن ابن خالويه.

٧- روائع المناجاة، شرح المناجاة الشعبانيّة ومناجاة المريدين، دار المعارف الحكميّة، ص ٨٤،٨٣.

٨- م. نفسه.

٩- م. نفسه، ص ٨٤

الانتظار الرسالي (البعد الفكري والعاطفي والسلوكي)

الشيخ علي كريّم (جنوب لبنان)

التربية المهدوية

إنّ فكرة الخلاص هي طموحٌ عامّ وتمظهر وتجلٍّ لفطرةٍ ملهَمة أدركت أنّ هذه البشريّة المتعبة والمرهَقة التي عانت على مرّ التاريخ تقلّباتٍ ومدٍّ وجزر يحقُّ لها أنْ تستريح بعد كلّ هذا الأنين والعناء.

إنّ حالة الانتظار باتت ظاهرة تتعمّق يوماً بعد آخر، وتتمظهر أكثر في نفوس المحبّين، وخاصّة مع ما يتبلور اليوم في الواقع العالمي الراهن مِن اتّجاهات وما يحصل مِن مخاطر جسيمة تنبئ بنشوب حرب عالميّة وتهديدات نوويّة تصادر الحياة والإنسان وإرادته الحرّة في حياة كريمة.

وكلّما تعمّقت الهيمنة الاستكباريّة على مقدّرات الشعوب المستضعفة والفقيرة تحت شعارات مختلفة كالعولمة أو النظام العالمي الجديد أو الحداثة وما بعد الحداثة وضرورة انخراط الجميع في متطلّباتها، فرض الانتظار نفسه كقانون إنساني عام وسبيل للخلاص مِن مظاهر الظلم والجور.

على الرغم مِن ذلك، نشأت طيلة التاريخ مفاهيم وتصوّرات خاطئة عن الانتظار جعلت أصحابها يتملّصون مِن كلّ مسؤوليّة في العمل التمهيدي، مبرّرين لأنفسهم حالة الخنوع والخضوع عبر الاستغراق في الدعاء واعتباره الطريقة الوحيدة والسليمة للانتظار والتمهيد أو اعتزال المجتمع كليّاً وعدم تعريض النفس للمخاطر لكي يحفظ الفرد نفسه ويضمن كونه جندياً في جيش الإمام وصولاً إلى أخطر مفاهيم الانتظار، وهو ما يسمّيه الشهيد مطهّري بالانتظار المخرّب: "يقوم هذا التصوّر على أنّ ظهور الإمام رهين بامتلاء الأرض ظلماً وجوراً كما جاء في الروايات. فامتلاء الأرض بالمفاسد والانحطاط هو الشرط الموضوعي للظهور، ومِن هنا فعلينا ألّا نقف في وجه هذه الانحرافات حتّى لا نعطّل ظهور الحجّة عجّل الله تعالى، ونتيجة لذلك فإنّ هذا التصوّر يدين كلّ إصلاح؛ لأنّ الإصلاح يشكّل نقطة مضيئة على ساحة المجتمع العالمي ويؤخّر الإمداد الغيبي"(مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، ص٤٨).

في مواجهة هذا المفهوم الخاطئ للانتظار لا بدّ مِن طرح فكرة الانتظار الإيجابي والفعّال، وهذا يظهر بملاحظة النصوص التي جعلت مِن الانتظار عبادة شاملة يتحرّك عبرها المؤمنون إلى مرضاة الله، بل جعلته أفضل أعمال الأمّة وأفضل العبادة، وهو يحصل عبر الاستعداد الدائم وعلى جميع المستويات النفسيّة والفكريّة والسلوكيّة، وعبر نسج العلاقة المميّزة معه على مختلف الأصعدة. إلّا أنّ الصعيد الأبرز، هو أنْ يكون الفرد منتظراً حقيقيّاً فيقوم بتهذيب نفسه بحيث يصبح بسيرته وسلوكه داعية لإمامه عليه السلام أينما ذهب، ويذكر الإمام ذكراً خفيّاً مكابداً فيه شوق الانتظار للقاء المحبوب.

إنّ هذا الانتظار يتجلّى في ثلاثة أبعاد رئيسة:

البعد الفكري للانتظار: لا بدّ مِن فهم الحكمة الأساسيّة مِن الانتظار، والتي تتمثّل بالتمحيص والابتلاء والغربلة وبقاء الثلّة الصادقة التي ماحكتها التجارب والبلاءات ومع ذلك ضلّت صابرةً محتسبةً؛ عن جابر الجعفي قال: . قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا ثمّ تغربلوا ثمّ تغربلوا (يقولها ثلاثاً) حتّى يذهب الكدر ويبقى الصفو (محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار)، ج ٥٢ ، ص ٣٠

وعن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام: "واللهِ لتميّزنّ، واللهِ لتمحّصنّ، واللهِ لتغربلنّ كما يغربل الزوان من القمح" (النعماني، الغيبة) ص ١٣٧"

كما لا بدّ مِن الوعي التفصيلي بالمستقبل، فالمستقبل هو المحرّك الأساسي للأمم والمجتمعات، وبقدر ما يكون المستقبل حاضراً في وعي الجماهير بقدر ما يكون زخم الحركة نحوه قويّاً فعّالاً، فالذي لا يؤمن بالمستقبل مهدّد بالجمود التاريخي، وبقدر ما تكون تفصيلات المستقبل واضحة وأبعاده بيّنة، بقدر ما يكون المسار التاريخي رشيداً ثابتاً متصاعداً بلا انحراف ولا تردّد.

٢- البعد النفسي للانتظار:

يتجلّى هذا البعد بعدّة أمور أساسيّة:

أ-الإحساس بالاستعداد الكامل لتطبيق أطروحة مجتمع الظهور عبر الشعور بأنّ انطلاقة النهضة المهديّة قريبة، وأنّ احتمال ظهوره في أيّ وقت وارد.

ب- الارتباط العاطفي بالمهدي (عليه السلام): إنّ مِن أهمّ الوسائل التي يمكن فيها للفرد منّا تعزيز علاقته بالإمام المهدي(عليه السلام) هي تعزيز الارتباط الروحي والإيماني والقلبي به عبر السعي إلى تحقيق الأهداف التي سيظهر مِن أجل تحقيقها ومحاولة صنع ظهوره عبر التمهيد الإيجابي لهذا الظهور، وقد بيّنت الكتب والروايات كيفيّة تعزيز هذا الارتباط والوسائل المساهمة في ذلك، منها:

ذكر الإمام (عليه السلام) على الدوام، ويمكن تقسيم الذكر له إلى نوعين أساسيين:

الذكر القولي، فذكر الإنسان لمحبوبه مدعاة لتركيز العلاقة وتمتين الارتباط مضافاً إلى ما فيه مِن ثمرات عديدة، وليس المقصود مِن الذكر اللساني هو مجرّد لقلقة اللسان وتلفظ بحروف وكلمات دونما وعي واختزان لمعانيها والتأمل في معطياتها، فإنّ ذلك لا يجدي نفعاً. مِن هنا لا بدّ من السعي لتجسيد الألفاظ وتطبيقها عمليّاً على أرض الواقع، وأهمّ عنصر في هذا الذكر هو الدعاء للإمام (عليه السلام) بحفظه كما في الدعاء المعروف بالإضافة إلى مجموعة كبيرة مِن الأدعية والزيارات التي تضفي على الداعي طابعاً روحيّاً عالياً بحيث يشعر وكأنّ الإمام بقربه وأهمّها: أ -دعاء العهد:

وهو الدعاء المروي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: "مَن دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان مِن أنصار قائمنا، فإنْ مات قبله أخرجه الله تعالى مِن قبره وأعطاه بكلّ كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيّئة..."

: ب_ زيارة آل ياسين

وهي زيارة واردة مِن الناحية المقدّسة، حيث قال الإمام المهدي عليه السلام: (إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: "سَلامٌ عَلَى آلِ يس، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ..."

: ج_ دعاء الندبة

حيث يستحب أنْ يدعى به في الأعياد الأربعة (الفطر، والأضحى، والغدير، ويوم الجمعة).

فللدعاء كما ورد في الآثار المرويّة عن أهل البيت فوائد عديدة، فهو يردّ القضاء المبرم ويزيد في العمر والرزق، كما أنّ آثاره لا تنحصر بالمدعُو له بل تشمل الداعي أيضاً، خصوصاً إذا كان المدعوّ له هو الإمام الحجّة (عليه السلام)، فمِن الآثار المتحقّقة بالنسبة للداعي

-الراحة النفسيّة التي يشعر بها الداعي خصوصاً باعتبار أنّه يدعو الله سبحانه وتعالى المتحلّي بكلّ الصفات الكماليّة الجماليّة والجلاليّة لحفظ الإنسان الكامل وقطب عالم الوجود.

-تغيير الواقع الذي يعيشه الإنسان الداعي، مضافاً إلى الأجر والثواب الكبير باعتباره أحد أهمّ العبادات التي تربط بين العبد وربّه.

أمّا بالنسبة للآثار المتحقّقة بالنسبة للإمام (ع)، فالدعاء مفيدٌ له أيضاً وذلك في تعجيل الفرج له، فإنّ الإسراع في فرجه مرتبط بكثرة الدعاء له، وهذا لا ينافي أنّه محفوظ مِن الله ووقت ظهوره مِن المحتوم.

-٣ البعد السلوكي للانتظار: إنّ تمتّع الفرد منّا ببعدٍ فكريّ صحيح للانتظار لا بدّ أن ينتج آثاراً سيكولوجيّة ونفسيّة ملائمة، وبالتالي سلوكاً عمليّاً ملائماً للانتظار ولعظمة الشخص المنتَظَر، وأهمّ أبعاد هذا السلوك العملي الصحيح هي :

أ- الالتزام بالأحكام الشرعيّة

إنّ الالتزام الفعلي والسلوكي بتعاليم الإسلام وأحكامه الشرعيّة عبر فعل الواجبات وترك المحرّمات الفرديّة والاجتماعيّة، هي الخطوة الأولى في المنهج الصحيح؛ فالفرد الذي يطمح لحاكميّة الرسالة التي يؤمن بها على مستوى العالم لا بدّ أنْ يبدأ بنفسه وذاته" عن أبي عبد الله عليه السلام: ."من سرّه أنْ يكون مِن أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإنْ مات وقام القائم بعده، كان له مِن الأجر مثل أجر مَنْ أدركه" (النعماني، الغيبة) ص ١٣٤

ب-مقارعة قوى الظلم والاستكبار

إنّ الإمام غاب حتّى لا تكون في عنقه بيعة لظالم كما ورد في الروايات، ووظيفته هي ملء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فلا بدّ مِن الاقتداء به في مجاهدة ومحاربة قوى الظلم والشرّ؛ لأنّ درب الحجّة عجّل الله تعالى، درب هو القطيعة الكاملة والمقاومة الشاملة لأولئك الطغاة الجبابرة، فمَن أراد أنْ يكون مع الإمام، عليه أنْ يوطّن نفسه مِن الآن على هذا المنهج.

عن الإمام المهدي عجّل الله تعالى: "إنّه لم يكن أحد مِن آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد مِن الطواغيت في عنقي"

(محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص ٩٢).

ج-الارتباط بالفقهاء العدول نوّاب الإمام في غيبته.

ورد في التوقيع الشريف المنسوب للإمام (عليه السلام): "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله." وورد أيضاً " فأمّا مَنْ كان مِن الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أنْ يقلّدوه".(الشيخ الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣١٥).

فالفقهاء اليوم هم الحجّة على الناس كما كان الرسول حجّة الله عليهم، وكلّ ما كان يناط بالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد أناطه الأئمّة عليهم السلام بالفقهاء مِن بعدهم، فهم المرجع في جميع المشكلات والمعضلات، وكلّ مَنْ يتخلّف عن طاعتهم، فقد تخلّف عن طاعة الله، فلا معنى لانتظار المهدي إذا كنّا نتحرّك في دوائر خارج القيادة النائبة التي نصّ الإمام عليها بنفسه.

المدرسة والتمهيد

فرح فاضل ـ بيروت

تعتبر المدرسة مِن المؤسّسات التربويّة الأساسيّة في عصرنا الحالي، بحيث أصبحت تشارك الأسرة دورها في التنشئة والتربية. وحين نتحدّث عن فعل التربية، تتجلّى بوضوح فكرة نقل المعارف، السلوكيّات، العادات والتقاليد والقيم مِن المربّي إلى المتربّي. وحيث صار المتربّي يقضي نصف وقته في المدرسة، صار لزاماً على الأهل المراقبة والتدقيق والمتابعة المستمرّة لمكتسباته التربويّة.

الأسرة؛ لأنَّ التنشئة كعمليّة اجتماعيّة إذا شرّحنا العناصر التي تؤثّر فيها، نجد أنَّ التفاعل الاجتماعي والوقت والمكان وغيرها كلّها عوامل تساعد في تقويتها، وهذا الأمر متوفّر في المدرسة بشكل كبير، بحيث يتعرّف المتربّي على أفكار الكثيرين مِن أبناء جيله، وتتشكّل ما يسمّى ب"جماعة الرفاق"، فيبني معهم أواصر اجتماعيّة، ويتفاعل معهم بشكل يومي على مدار السنة، وهذا كافٍ مِن أجل جعل المدرسة قطبًا قويّاً في التنشئة ناهيك عن المعلّمين والمنهج الدراسي وغيره. ربما تتساءل عزيزي القارئ عن سبب هذه المقدّمة، وما هي الغاية التي أرمي إليها في طرح بديهيّة مِن بديهيّات عصرنا الحديث، وأعني "تأثير المدرسة القويّ في التنشئة"؟ إلّا أنّي أريد تثبيت هذه الفكرة للبناء عليها. والآن، بعد تبيين الدور الكبير الذي تقوم به المدرسة في عمليّة التربية، نطرح التساؤل الآتي: " كيف يمكن أنْ تكون المدرسة مساعدة في عمليّة التمهيد؟ ولماذا يجب أنْ نستغلّ هذا الصرح التربويّ لخدمة هذا الهدف؟ وما هي المفاصل الرئيسة التي يمكن العمل عليها مِن أجل تحقيق هذا الهدف؟

قبل كلّ اعتبار، فإنَّ أيّ مؤسّسة أو أيّ صرح فيه إنتاج معرفي أو قيمي، فلا بدّ وأنّه يحمل فلسفة معيّنة. فالمدرسة في فرنسا مثلاً لا تسمح بإظهار المعتقدات الدينيّة وكلّ ما يمثّل الدين بذريعة "المواطنيّة". ماذا تعكس هذه السياسة؟ تعكس الفلسفة المتبنّاة مِن قبل الدولة الفرنسيّة، والتي تهدف إلى العلمنة. أمّا المدرسة في اليابان، فإنّها تركّز في السنوات الماضية الأخيرة على ملفّ الذكاء الاصطناعي، بحيث يصير جزءاً أساسيّاً مِن المنهج التعليمي، وهذا أيضاً يعكس الخلفيّة التي تعتمد عليها الدولة اليابانيّة، ألا وهي الريادة في عالم الصناعة التي تنبثق جذورها مِن فلسفة خاصّة أيضاً. أمّا الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي تعتبر أمّ الرأسماليّة في العالم وتتبنّى الفلسفة التربويّة البراغماتيّة، فتركّز على تنشئة جيل مِن المستهلكين والعمّال الذين تهدف مِن ورائهم إلى تحصيل الربح الأكبر وتراكم رأس المال بأيدي المستغلّين. في الولايات المتحدة يتورّط الطالب في قروض مِن الدولة مِن أجل تسديد قسطه الجامعي، فيصبح في الثلاثين وهو يعتبر نفسه ما زال طالباً! ليبدأ بالتفكير في الزواج –إذا استطاع تأمين معيشته– لذلك عزيزي القارئ، ذاع صيت الولايات المتّحدة في ترويجها للشذوذ وتشريعه في المدارس، فهي لا تكترث للقيم الإنسانيّة بقدر اكتراثها لرأس المال. بالتالي، إنَّ المدرسة الأمريكيّة تهتمّ بالأدمغة ليس لغايات إنسانيّة، وإنّما مِن أجل مصلحة الدولة التي تتبنّى الفلسفة الرأسماليّة التي تهدف بكلّ حركاتها وسكناتها إلى درّ الأرباح لأصحاب رؤوس الأموال على المدين القريب والبعيد. إذاً، هذه أمثلة حيّة عن انعكاس الفلسفة على التعليم والتنشئة في المدرسة. ويمكنك أيّها القارئ أنْ تبحث أكثر عن هذا الموضوع، بحيث لا مجال لتوسيع رقعة البحث هنا أكثر. مِن هنا، يجب أنْ نعتبر أنّنا كمسلمين يجب أيضاً أنْ تنعكس فلسفتنا في المدرسة بهدف بناء جيل ينشد القيم السامية والقضايا الحقّة ويسخّر علومه ومعارفه في سبيلها.

بعد عرض تأثير الفلسفة التربويّة المباشر على المدرسة، كيف تتجلّى وتظهر هذه الفلسفة؟ ما هي مصاديقها؟ إنّه "المنهج". هناك عدّة أنواع مِن المناهج، منها ما يكون ظاهراً، ومنها ما صار يُعرف بالمنهج الخفيّ. والمنهج الخفيّ هو ما يكتسب بمعزل عن المنهج المدرسي المقرر؛ إنّه يتجاوز المحتوى المحدّد لموضوع الدراسة، وبالإمكان التعبير عنه في: البيئة المدرسيّة، المناخ الصفّي وترتيب أثاثه، الأساليب التربويّة، وفي تفاعل المعلّمين مع الطلّاب، وفي تفاعل الطلّاب مع الطلاب، وعبر عدّة طرق أخرى غير مرئيّة.

فكيف نستغلّ هذا النوع مِن المناهج في مدارسنا؟

إذا دقّقنا النظر في العناصر الأساسيّة المكوّنة للمدرسة، نجد أنّها مؤلّفة مِن المعلِّم الذي تقع عليه مهمّة التدريس بشكل أساسي، والكتب التي تعتبر المتون المعتمدة مِن قبل الدولة ويتمّ التدريس مِن خلالها، والصفّ الذي يحوي هؤلاء الطلّاب، والبيئة المدرسيّة بشكل عام، والأنشطة الصفيّة واللاصفيّة، والأهل الذين يشكّلون أولياء الأمور للطلّاب، وطبعاً الطلاب الذين يتعلّمون في هذه المدرسة. فما هي المعالم التي يمكن أنْ يرسمها كلّ عنصر مِن هذه العناصر مِن أجل تحقيق قيمة التمهيد؟

المعلم:

نبدأ مع المعلم الذي لا يقوم فقط بمهمّة تدريس المادّة، وإنّما يقدّم نموذجاً تربوياً بالنسبة للطالب. يتأثّر الطالب بأفكار معلّمه وسلوكيّاته. ويمكن أنْ يسأل البعض: كيف يمكن أنْ يؤدّي المعلّم دوراً في التمهيد؟ والجواب هو-بالاعتماد على تعريف المنهج الخفيّ- يمكن للمعلّم أنْ يدير دفّة المادّة بطريقة تجعل منها مرتبطة بهدف سامٍ لا يقتصر على التحصيل الدراسي الشكلي. فمعلّم الرياضيّات أو العلوم، له وقع خاصّ في قلوب الطلّاب؛ لما للمادّة مِن ثقل في ميزان مجموع المواد. فأستاذ الرياضيّات له هيبته التي تجعل مِن كلماته في مجالات الحياة، لها ثقلها الخاصّ عند الطالب، فإذا ما ركّز الأستاذ في أذهان الطلّاب أنّ دراسة الرياضيّات يمكن مِن خلالها تقديم خدمة كبيرة للمشروع المهدويّ ونصرة المستضعفين، وبناء الحضارة الإسلاميّة القويّة المقتدرة، فستغدو مهمّته في التدريس ذات أبعاد فكريّة وعقائديّة مهمّة. وكيف يمكن أنْ يفعل المعلّم هذا الأمر؟ إنّها الدردشات الصفيّة والإشارات الكلاميّة التي يضيفها المعلّم معقّبًا كلّما سمحت له الفرصة. يمكن لهذه الإشارات -مع التراكم- أنْ تربّي طلّاباً يحملون أهدافاً سامية. ومَن هؤلاء الذين يصنعون الصواريخ المتطوّرة ويغيّرون المعادلات الكبرى في العالم؟ إنّهم الذين كانوا على مقاعد الدراسة ووجّهوا علومهم نحو الأهداف السامية. إضافةً إلى أنّ المعلّم الذي يطبّق هذه القيم في حياته الشخصيّة، يكون تأثيره كبيراً، فيمكنه أنْ يستغلّ مواقع التواصل الاجتماعي كي يعرض أفكاره. وليس يخفى على أحد أنّ الطلّاب في هذا الزمن أصبحوا يعرفون الكثير عن معلّميهم قياساً بالسابق. الأمر- بالطبع- لا يقتصر على مادّة، فتخيّل عزيزي القارئ أنّ معلّمي المواد كافّة يملكون هذه الرؤية نفسها، ألن يكون التأثير أكبر وأكبر؟

الكتب:

يمكن لمحتوى الكتاب أنْ يحمل رسائل قيميّة بشكل قوي. فهل دقّقت يومًا بمحتوى كتاب اللغة الإنكليزيّة؟ هل حاولت تقصّي الرسوم والأيقونات والشخصيّات التي تعرض فيه؟ هذا مثال، إلّا أنّ الفكرة التي نحاول التركيز عليها، هي أنّ الكتاب إذا كان محتواه يحمل الثقافة الإسلاميّة التي نريد، فسيقوم بعمل جبّار في تربية الجيل. ما هي خصائص الكتاب الذي نشير إليه؟ إنّه الكتاب المنظّم، المتقن، ذو الرسوم والنقوش التي تعكس قيمة الجمال والفنّ الذي يرتبط بحضارتنا الإسلاميّة. إنّه الكتاب الذي تكون مسائله متعلّقة بهموم وشؤون المسلمين والبشر بشكل عام؛ أي إنّه يتناول القضايا التي يحتاجها الناس وتشبههم. وفي حال كانت هذه الكتب لا تحقّق هذه الشروط كما في العديد مِن دولنا العربيّة التي تفرض عليها كتب معيّنة، يقوم المعلّم بدور الموجّه لمحتوى هذا الكتاب بقدر الإمكان، فيقوم بالنقد متى ما استوجب ذلك، والتعليق والإشارة على الأفكار التي يعتبرها مفصليّة. هذا باختصار، ويمكن للقارئ العزيز أنْ يوسّع مطالعاته فيما يخصّ هذا الموضوع.

حاولنا التركيز على عنصرين أساسيين، إلّا أنّه -كما ذكرنا- فإنّ كلّاً مِن الصفّ والمدرسة يعكس شيئاً مِن الثقافة، فيمكن أنْ تعلّق اللوحات الفنيّة المعبّرة عن مفهوم الانتظار الإيجابي، والتي تجعل للطالب هدفاً يسعى للوصول إليه. مثلاً لوحة كتب عليها "طلّاب هذه المدرسة ينتظرون صاحب الزمان" أو "تعلّم مِن أجل المهدي" أو "كن مبدعاً مِن أجل المهدي"...إلخ، وغيرها مِن التفاصيل. إضافةً إلى ذلك، تلعب الأنشطة المدرسيّة الموجّهة دوراً كبيراً، فإحياء المناسبات الدينيّة، واللقاءات الثقافيّة الدوريّة مع شخصيّات تربويّة، والفعاليّات الثقافيّة يمكن استغلالها-عبر التخطيط الإداري المنظّم- في خدمة هذا الهدف. أمّا الأهل، فيمكن أنْ يشاركوا المدرسة بأفكار مبدعة مِن شأنها أنْ تعزّز قيمة التمهيد عند الطلّاب.

وفي الختام، نلفت عناية القارئ إلى أنّ التأمّل في الموضوع يمكن أنْ يولّد الكثير مِن المقترحات التي تخدم الهدف المنشود. وقد عمدنا في هذا المقال إلى الإضاءة على الخطوط العريضة. إنّ التمهيد هو هدف إنساني عالمي، بالتالي يحتاج إلى الجهود الفرديّة والجماعيّة. وبما أنّ المدرسة هي مكوّن أساسي مِن مكوّنات المجتمع ولها دورها التربويّ الكبير، فمن الغبن أنْ لا يتمّ استثمار هذا الكيان التربويّ الفعّال.

الموانع المتصوَّرة في درب النصرة والتمهيد

د. أريج أحمد/ النجف الأشرف

التعبئة والاستعداد

إنّ من فقه المؤمن العابد المنتظِر أن يحوّل عاداته و مباحاته إلى طاعاتٍ في درب التمهيد، وذلك بعقد النية قبل العمل حتى يستفيد من أعماله المباحة في هذا الدرب المقدس، ومن أولئك النفر الذين ابتكروا هذا المنهج هم أصحاب الإنجازات الذين هم في سعيٍ للحصول على تطوّرٍ ملحوظٍ في علاقاتهم تجاه إمام الزمان على الصُّعُد والمجالات كافة، فهم يغذّون نقصهم بالتعليم المستمر، ولهذا فقد كان من سمات الصالحين التي يذكرون بها أنّهم دائما في زيادة؛ زيادة في الإيمان بالله، والإيمان بأوليائه، وزيادة في الخلق والعبادة، ولهذا فقد نالت الأجيال الأولى شرف السبق في هذه الأمور، وضربوا أروع الأمثلة في نصرة رسول الله وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) بعد استشهاده، هذا وقد يسأل كثير من المؤمنين ما الذي يمنعهم من أن يحققوا بين يدي الإمام المنتظر إنجاز الامتثال لأوامره والتمهيد لدولته؟ أو ما الذي يحول بينهم وبين نصرة الإمام القائم

أو أن يقدموا لمقامه الشريف الإسناد اللّازم بمثل ما قدّموا المسلمين الأوائل بين يدي رسول والأئمة من بعده؟

يمكن الإجابة على هذا التساؤل من خلال استعراض بعض الموانع المتصوّرة في درب النصرة والتمهيد التي ربما تجتمع كلها أو بعضها أو حتى أحدها في النفس البشرية، فتحول بينها وبين إمامها المطالبة أن تؤدي بين يديه الشريفتين واجب التمهيد والنُّصرة في أيّام غيابه، ومحضر ظهوره المبارك من خلال ما يلي:

١- عدم استحضار عداوة الشيطان المستمرة

لمشروع العدالة الإلهية واتباعه عدة وسائل لصد الأُمّة عن مشاريع الهدى والرحمة للبشرية، من خلال ما يصوَّر من الأوهام و وساوس تزرع الخوف في القلوب، وتشكّك المؤمنين في سلامة الطريق تمهيد و جِدّيته وآثاره على سكّان الأرض والسماء.

٢- عدم فهم التكاليف الدينية الإسلامية في زمن الغَيبة، وحتى عدم التدبُّر في فلسفة الغَيبة مع أنّنا نفهم طبيعة التديّن ونتذوق حلاوة الإيمان والولاء الى الأئمة المعصومين، إلّا أنّنا ننصرف عن العمل في ميدان الحياة باسم الإمام المنتظر (عج) نتيجة عدم وضوح الهدف الذي ندعو من أجله وهو طلب رضا الله (تعالى شأنه) والدفاع عن الإسلام من خلال نصرة الولي المقدس .

٣- ضعف الإيمان بضرورة مسلك درب التمهيد المقدس والوسيلة الدعوية المهدوية التي يجب أن تُتّبع وتُعَمَّم في أرجاء المعمورة .

٤- الجمود في أساليب الدعوة وإحياء أمر الإمام المنتظر و حصرها بقوالب دون غيرها، وعدم التفكير في وسائل وأساليب توصل المقصود إلى المدعوين وتحافظ على أصول الدعوة المهدوية وروحها.

٥- الفردية وإيثار العزلة بسبب الوصول الى حالة من الملل والسأم من الوجود ضمن الحاضنة الاجتماعية والعمل معها ومن خلالها على إحياء مشروع التمهيد.

٦ - عدم السيطرة على النفس ومراقبتها المستمرّة والسماح لأمراض القلوب بالانتشار والتمدد بين الحواس والأفعال كالحسد وسوء الظن والغِلّ وحُبّ الصدارة والكِبَر، والتي يمكن أن يكون سببها التقصير في العبادة وعمل اليوم واللّيلة أو ربما يكون ناتج عن سوء الخلق .

٧- استبطاء النصر واستعجال النتائج من خلال عدم الاستقرار على برنامج أو عمل معين في مشروع التمهيد وترك العمل قبل إتمامه ثم الانتقال إلى غيره، فضلًا عن النظر إلى من دونه في العلم والعبادة وذلك مثبّط للهمم.

٨- عدم استشعار تحدي الكفار لمشروع الإسلام منذ طلوع فجره حتى بزوغ شمسه المتمثلة بالإمام القائم، وأنهم يبذلون كل وسيلة لصد المسلمين والموالين عن دينهم و تكاليفهم المنطقية والكيد لهم.

كيف اكتمل إعداد المهديّ مع أنّه لم يعاصر أباه العسكري عليهما السلام إلا خمس سنوات؟

الشيخ سامر توفيق عجمي - بيروت

في العقيدة المهدوية

تقدّم في المبحث السابق أنّ الدليل على وجود الإمام المهديّ، ولكن يبقى ثمة إشكاليّة مهمَّة، وهي أنّ الإمام العسكريَّ عليه السلام استشهد سنة ٢٦٠ للهجرة، والمعروف أنّ المهديّ ولد سنة ٢٥٥ للهجرة، وهذا يعني أنّ العسكري ترك خلفه المهديّ (عليه السلام) ولديه من العمر خمس سنوات، وفي فترة الطفولة لا يكون الطِّفل عادة ناضجًا بما فيه الكفاية ليتصدى لشؤون القيادة والإمامة، فكيف يكون المهديّ إمامًا وهو طفل صغير؟!!

قبل الجواب عن هذه الإشكاليّة، يمكن لنا صياغة السؤال على الشكل التالي: ما العوامل التي أثرت في صناعة شخصية الإمام المهديّ وهو ابن خمس سنوات كقائد للأمة؟ وما الظروف التي تكامل من خلالها بحيث أصبح مهيئًا ليكون شخصية قيادية؟

النقطة المحورية في هذا السؤال تكمن في أمرين:

الأول: الاستغراب في أن يكون شخص في عمر خمس سنوات إمامًا وقائداً.

والثاني: في أنّ الشخصية القيادية للإمام المهديّ لا بدّ من أن تكون تحت إشراف وإعداد أحدٍ من البشر.

أما النقطة الثانية: فنعالجها باختصار، وستتضح بشكل أجلى في النقطة الأولى، وهي أنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) من أهل بيت قد زُقُّوا العلم زقًّا بإلهام إلهي وتعليم ربانيّ، فالله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، وهو الذي يصنع الشخص على عينه.

أما النقطة الأولى فإذا تأمّلنا القرآن بشكل واضح نرى أنّ النبي يحيى عليه السلام آتاه الله الحكم صبيًّا فقال ,تعالى,: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) سورة مريم، جزء الآية: ١٢، وكذلك الحال مع النبي عيسى عليه السلام كلّم الناس في المهد صبيًّا كما في سورة مريم، الآيات ٢٩-٣٣.

هذا فضلًا عن أنّ الإمامة المبكرة ليست حالة فريدة في الإمام المهديّ (عليه السلام)، بل سبقه إليها عدد من آبائه عليهم السلام، وذلك تمهيدًا لتقبّل الأمة لفكرة الإمامة المبكرة؛ فقد استلم الإمام محمد الجواد عليه السلام الإمامة وهو في الثامنة من عمره الشريف وقيل سبع سنين، وكذلك الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام تولّى الإمامة وهو في التاسعة من عمره الشريف، ولنا في موقف الإمام الجواد, عليه السلام مع يحيى بن أكثم عندما أراد أن يختبر علمه في مجلس المأمون خير شاهد، عندما أقبل عليه يحيى بن أكثم وسأله: ما تقول في مُحرِمٍ قتل صيداً؟

فقال له الجواد عليه السلام: "قتله في حِلٍّ أو حَرَم؟ عالماً كان المُحرِمُ أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حُرّاً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟".

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره".

وثمة نقطة أخيرة تجدر الإشارة إليها في هذا السياق، وهي أنّ السلطة العباسية كانت تتحيّن الفرص للإيقاع بأئمة أهل البيت عليهم السلام وتشويه صورتهم في أعين الجماهير والناس، ولم تترك سبيلًا يمكّنها من البرهنة على عدم كفاءة أئمة أهل البيت وعدم قابليتهم للقيادة إلا وسلكته، ولو كان صغر سن الإمام الجواد أو الهادي مثلبة في شخصيته القيادية أو لم يكن مؤهلاً للقيادة في هذا السن، لاستغلت ذلك السلطة العباسية في إقناع الناس بعدم أهليته، ولكن سكوت السلطة العباسية بل انهزامها في عدم القدرة على إقناع الناس بعدم أهلية الإمام الجواد أو الهادي لقيادة الأمة خير دليل على أنّ الأمة كانت تنظر إليهما عليهم السلام بعين الاحترام والتقدير والتبجيل وترى فيهما أهلاً للقيادة والإمامة، "إنّ التفسير الوحيد لسكوت الخلافة المعاصرة عن اللعب بهذه الورقة هو أنها أدركت أنّ الإمامة المبكرة ظاهرة حقيقية وليست شيئًا مصطنعاً".

فمتى ثبت أن الإمامة المبكرة ظاهرة واقعية ومتواجدة فعلًا في حياة أهل البيت لم يعد هناك اعتراض فيما يخص إمامة المهديّ (عليه السلام) وخلافته لأبيه وهو صغير.

يقول الشهيد الصدر: "إنّ ظاهرة الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية ولم تكن وهمًا من الأوهام، لأن الإمام الذي يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إمامًا روحيًّا وفكريًّا للمسلمين، ويدين له بالولاء والإمامة كلّ ذلك التيار الواسع، لا بد أن يكون على قدر واضح وملحوظ بل وكبير من العلم والمعرفة وسعة الأفق والتمكن من الفقه والتفسير والعقائد، لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنع تلك القواعد الشعبية بإمامته...

وإذا افترضنا أن القواعد الشعبية لإمامة أهل البيت لم يتح لها أن تكتشف واقع الأمر، فلماذا سكتت الخلافة القائمة ولم تعمل لكشف الحقيقة إذا كانت في صالحها؟

وما كان أيسر ذلك على السلطة القائمة لو كان الإمام الصبي صبيًّا في فكره وثقافته كما هو المعهود في الصبيان، وما كان أنجحه من أسلوب أن تقدم هذا الصبي إلى شيعته وغير شيعته على حقيقته، وتبرهن على عدم كفاءته للإمامة والزعامة الروحية والفكرية. فلئن كان من الصعب الإقناع بعدم كفاءة شخص في الأربعين أو الخمسين قد أحاط بقدر كبير من ثقافة عصره لتسلم الإمامة، فليس هناك صعوبة في الإقناع بعدم كفاءة صبي اعتيادي مهما كان ذكيًّا وفطنًا للإمامة بمعناها الذي يعرفه الشيعة الإماميون، وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقدة وأساليب القمع والمجازفة التي انتهجتها السلطات وقتئذ" (بحث حول المهديّ، ص٧٨-٧٩).

كيف نبايع الإمام (عليه السلام)؟

عصر الظهور

د. علي عبد الله فضل الله ــ بيروت

تحدّثنا، في مقال سابق، عن نوع بيعتنا للإمام المهديّ (عليه السلام)، وهي بيعة الإسلام والجهاد والقيادة بالزهد. هذا على المستوى النظري، يبقى المستوى العملي. فلو تخيلنا أنَّ الإمام (عليه السلام) حضر اليوم، ومثُل أمامنا، ودعا إلى نصرته، فما الذي سنفعله معه؟ وكيف ستبدأ علاقتنا به؟

ينبغي الالتفات إلى أنَّ زماناً مديداً مرّ على الأمّة الإسلاميّة مِن دون أنْ تمارس فعل البيعة للإمام صاحب الأهليّة.

نعم، ادّعت سلطات ظالمة عبر التاريخ بأنَّها خلافات شرعيّة، وطلبت لحكّامها البيعة مِن الأقطار الإسلاميّة. فهل هذه بيعات حقيقيّة؟ وما هو أثرها على الوعي العام للمسلمين؟ فهناك مِن المسلمين مَنْ ما زالت فكرة البيعة حاضرة في ذهنه بسبب استمرار التداول بها لدى الحكّام القدماء وصولاً إلى بدايات العصر الحديث. يحتاج الأمر إلى تفصيل مختصر، ولذلك يمكن لنا أنْ نلحظ ما يلي:

١. في الفترة الأولى مِن عهد الأئمة المعصومين، مورست البيعة للإمام عليّ (عليه السلام) ولنجليه الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام). بعد ذلك، لم يزاول أئمّة الهدى عملاً سياسيّاً ظاهراً، عدا تجربة الإمام الرضا (عليه السلام) وتوليته قهراً ولاية العهد التي رفضها ولم يلتزم بموجباتها. ونعرف أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) ما بايع يزيد بن معاوية، وأعلن موقفاً صارخاً تعمّد بالدم، رفضاً لتشريع الظلم على يد السفيانيين في ذلك الوقت.

٢. في فترات الحكم الأموي والعباسي وما سبقها وما تلاها، كان يأتي الحاكم، غالباً، بالغلبة أو العهد، ويُفرض على أعيان الأمّة موافاته بالبيعة. لم يكن هناك مِن خيار غالباً لوجهاء الناس في الهروب مِن هذا الإلزام، تحت طائلة الاتّهام بشقّ عصا المسلمين، وهو مسار امتدّ مِن سابقة مالك بن نويرة وفجاءة السلمي وصولاً إلى توحّش التكفيريين في زمننا الحاضر.

٣. يمكن القول بأنَّ زمن البيعة، بمعناها السياسي السلطوي، انتهى في العام ١٩٢٣ مع تفكّك الدولة العثمانيّة. أمّا كممارسة محدودة، فقد دعت إليها أكثر مِن حركة ذات طابع تكفيري في المئة العام الماضية مِن دون أنْ يكون صداها كصدى التطبيق الرسمي لها في زمن العثمانيين ومَنْ سبقهم. ينبغي القول بأنَّ أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، كانوا منقطعين عن فعل البيعة، ووُسموا لقرون بتهمة الرفض والمعارضة للأنظمة الجائرة في أغلب مراحلها، وتعرّضوا لمظالم كثيرة خلال قرون مديدة مِن الزمن. هذا الواقع أبعدهم عن فكرة البيعة بسبب بُعد عهدهم عن ممارستها.

مِن هنا، عندما نتحدّث عن البيعة، كفعل سياسي تعاقدي ملزم وله آثاره الجسيمة على قوّة الأمة، فنحن نتكلّم على سلوك نسيه الناس وما عادوا على اتصال به. لذلك، يكون مِن المفيد التذكير به والتنبيه إليه، باعتباره خطوة ضروريّة لبناء العالم الجديد عندما يحين الوقت.

فعل البيعة

للبيعة جانبان: شكلي ولفظي. في الجانب الشكلي للبيعة نلحظ العناصر الآتية:

١. جلوس الإمام (عليه السلام): حيث يتّخذ الإمام (عليه السلام) موضعاً يقعد فيه ليتلقّى مِن المبايعين عهدهم وعقدهم على الطاعة له والانقياد لأمره. ويكون الإمام (عليه السلام) معتمراً عِمّته وواضعاً سيفه في مجلس البيعة أمام المتوافدين والقادة والجالسين. أمّا البيعة الأولى لأصحابه بُعيد ظهوره، فهي تقع في مكان فائق الدلالة بين الركن والمقام قرب الكعبة المقدّسة، حيث تبدأ بإسناد الإمام (عليه السلام) ظهره إلى الكعبة، فيلبّي أصحابه داعي الله، ومِن هناك ينطلق التأسيس الحقيقي لدولة الخلافة العامّة للإنسان على منهاج الهدي الإلهي.

٢. القيام عند ذكر اسمه: وهي مِن الآداب التي نُقلت إلينا مِن الأئمّة الطاهرين، ومنهم الصادق والرضا (عليهم السلام) عند ذكره اسم ولدهم "القائم" (عليه السلام)، وهو ما يشير إلى عظمة موقعيّة الإمام (عليه السلام)، التي ينبغي أنْ لا تغيب عن بال أحد.

٣. رفع اليد: يرفع الإمام (عليه السلام) يده، فيتلقّى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم، وقد أخبر الإمام الرضا (عليه السلام) المأمون العباسي أنَّ رسول الله (ص) هكذا كان يبايع. وكان الناس اعتادوا على بسط اليد وليس رفعها، حيث كانوا يصفّقون بأيمانهم على يمين الخليفة مِن أعلى الإبهام إلى الخنصر.

٤. الصفق باليمين مِن أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام: حيث بها تنعقد البيعة، والعكس فسخها. وقد كان الناس يجهلون هذه الطريقة، ويمارسون حركة خاطئة في شكل البيعة. وكانوا، أيضاً، يتطيّرون مِن حدوث أيّ تفصيل لا يرونه مناسباً خلال أخذ البيعة، وهو ما أثر له.

تنبغي الإشارة إلى هذه الأمور الشكليّة مارسها المعصوم في زمنها، ولا يمكننا الجزم بأنَّها قواعد عامّة أم هي نتيجة لطبيعة الظروف التي كانت حاكمة في وقتهم. أمّا الإمام المهدي (عليه السلام)، فهو صاحب عصور أخرى، وهو يرتئي الشكل المناسب للبيعة، وإنْ كان وسعنا هو وصف ما جرى عند آبائه

الطاهرين، والله العالم.

أمّا في المضمون واللفظ، فهناك عدّة نقاط لا بأس مِن الالتفات إليها:

١. الخطبة: قد يقرّر الإمام (عليه السلام) أنْ يخطب في الناس قبل بدء البيعة، حيث يقول فيهم ما يرى لصلاح دينهم ودنياهم، وما سيلقونه مِن تحدّيات وفرص.

٢. السلام: تحيّة المسلم السلام على إخوانه المؤمنين، فكيف على قائدهم الإلهي؟ فتكون صيغة السلام عليه بنحو: "السلام عليك يا بقيّة الله". وما أجمل هذه العبارة لآخر عناقيد النور في تاريخ البشريّة حتّى وقت ظهوره. فهو، في موقعه ومقامه، بقيّة الله تعالى والصالحين الذي صبروا وجاهدوا حتّى الرمق الأخير منذ آدم (عليه السلام) إلى أبيه العسكري (عليه السلام) كما يمكن القول.

٣. الصيغة: بعد "المصافحة"، للرجال، أو "بسط" اليد أو رفعها كما ذكرنا، يقول المبايِع كلمته تجاه المبايع له. وهنا توجد أكثر مِن صيغة، عرضنا لأحدها سابقاً، أي التي تجري بين الإمام (عليه السلام) وأصحابه الخلّص. أمّا بالنسبة للباقين مِن الناس، تتعدّد الصيغ المحتملة، والتي قد يحدّدها الإمام (عليه السلام) كما يرى، لكنَّ موجبات البيعة نجدها في كثير مِن النصوص، ويمكن الإشارة إلى صيغة تتكرّر بعباراتها، على الشكل الآتي:

- المبايعة على السمع والطاعة.
- المبايعة في المنشط والمكره.
- المبايعة في العسر واليسر.
- المبايعة على الإيثار؛ أي تغليب نفع الإمام (عليه السلام) بإعلان أثرته على المبايِع.
- المبايعة على عدم منازعة الأمر أهله.

في الواقع، فإنَّ أصل البيعة هو إقرار القلب بوجوب طاعة الإمام (عليه السلام)، وتصديق ذلك بالعمل كما يريد. لذلك، لا مانع مِن مبايعته في غيبته، والتوجّه لحضرته الشريفة بتأكيد الحضور لنصرته وعدم التخلّف عنه في أيّ حال مِن الأحوال. ونجد هذا المعنى جليّاً في الأدعية، ومنها دعاء العهد الشهير، حيث يلتزم المؤمن بتجديد بيعته لوليّ أمره صباح يومه وما يعيش مِن أيامه، بيعةً لا يحول عنها ولا يزول أبداً. وقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أنَّ "مَنْ دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد، كان مِن أنصار قائمنا، فإنْ مات قبله أخرجه الله تعالى مِن قبره وأعطاه بكلّ كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة". وهذا وعد عظيم يسرّ المؤمنين الصادقين في توجّههم لإمامهم.

البيعة للإمام (عليه السلام) ليست بالضرورة متعلّقة بزمن ظهوره المبارك، بل هي مبادرة يقوم بها الإنسان الذي اختطّ لنفسه طريق التقوى، وبحبّه وطاعته للمعصوم يفعل ما لا يستطيع الآخرون فعله. إنَّ الإنسان المبايِع، قولاً وفعلاً، لوليّ أمره، قويّ ومنضبطٌ جداً، وفي سبيل رضا إمامه يفعل المستحيل. هذا النوع مِن التربية العقائديّة مهمّ لبناء الحضارة الحقيقيّة التي يروم تحقيقها الخيال الإنساني. وليس صحيحاً انطباع البعض بأنَّ البشر شريرون بالطبيعة، بل الحقيقة أنّهم يحتاجون إلى موجّه واقعي وإرادة مستمرّة لبناء نموذج الإنسان الأخلاقي والناجح والذكي في دنياه وآخرته.

الأهمّ هو الوفاء بهذا العهد والبيعة. كثيرون سقطوا عبر التاريخ. كانوا يعرفون الحقّ، لكنّهم، لحسابات خاصّة متنوّعة، تخلّوا عنه. هذه دروس يجب قراءتها بدقّة والتعلّم منها كي لا يسقط المرء الصادق في نيّته الابتدائيّة أثناء سيره وسلوكه إلى الله تعالى والتزامه بخطّ أهل البيت الصعب والمستصعب. العقبات كثيرة، والدنيا خدّاعة، وأخطر الحرام أسهله. عندما تقع البيعة للإمام المعصوم، فعلى المؤمن أنْ يلتفت أنّها ليست مجرّد لقلقة لسان، بل هي عقد وعهد واجب الالتزام به، وعلى أساسه سيُحاسب. هناك حاجة مستمرّة لتذكير المجتمع الإيماني بهذه القيم، والدفع به قدماً لتطوير فهمه وتطبيقه لها.

خلاصة

بايع الآلاف الإمام الحسين (عليه السلام) حين خرج إلى كربلاء، وخلال ٢٣ يوماً إلى وصوله إلى كربلاء غادره أغلبهم، ولم يبقَ إلّا الثلّة القليلة مِن المخلصين. وكما هو معروف، في ليلة العاشر من محرّم، أحلّ الإمام (عليه السلام) أصحابه مِن موجبات بيعتهم له، ودعاهم إلى اتّخاذ الليل جملاً. لم يكن هذا التحدّي عادياً، حيث لم يعد هناك، بنظر البعض، سببٌ لإلقاء أنفسهم في لجّة الموت في اليوم التالي، فقد حرّرهم الإمام الشهيد (عليه السلام) مِن بيعتهم له، فاستعبدهم تضييع أعظم فرصة تُتاح لإنسان عاقل. أمّا الذين بقوا، فكانوا أشرف الأصحاب، الذين حافظوا على بيعتهم بالحبّ، فصدُق أنَّ عبادتهم عبادة الأحرار. هنا نصل إلى مفهوم سام للبيعة، ليس فقط باعتبارها عقداً شفهيّاً ملزماً، وقد يعدّه البعض محرجاً، فالبيعة الحقيقيّة فرصة عظيمة للمؤمن ليكون عبداً صادقاً لله تعالى، فيتحرّر مِن كلّ قيود الدنيا الزائلة، ويصنع التاريخ فيها، والنجاة لنفسه. لعلّه مِن المعقول القول بأنَّ صيغة البيعة الحقيقيّة هي انعقاد بالقلب النظيف وبالعقل المصمم على الفوز في هذه الدنيا مهما بلغ الثمن.

"ارجع يابن فاطمة" ...ما أقساها من كلمات!

إيمان عبد الرحمن الدشتي/ بغداد

الشدة والعناد اللّذان سيلاقيهما الإمام المنتظر (بأبي هو وأمي) والموقف السلبي تجاهه من جماعة تدَّعي انتسابها إلى التشيّع كذبًا، والتي لطالما أعلنت بمجالسها ودعائها أنها منتظرة له، يُنذِر أنّ هذا الأمر خطير! وأننا بحاجة لمراجعة النفس وتمحيصها لاجتناب ما يمكن أن يتسبب بالوقوف في هذا الموقف المخزي!

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث عن مسير الإمام القائم ـ أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ـ نحو الكوفة: (يسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكّين في السلاح، قرّاء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم، وشمروا ثيابهم، وعمّهم النفاق، وكلهم يقولون: يابن فاطمة ارجع لا حاجةَ لنا فيك! فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الاثنين، من العصر إلى العشاء فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد) راجع دلائل الامامة ج ٣٩ ص٤٣٥

وبتأملنا لهذا الحديث الشريف نستنتج دروسًا ومواعظَ تستحق الأخذ بها، لنتجنب الوقوع في ذلك الموقف المؤلم والمخزي، وعلينا أولاً أن نطرح على أنفسنا سؤالاً مفاده؛ ما طبيعة انتظارنا لصاحب العصر والزمان (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)؟ هل هو انتظار حاجة؟ أم انتظار شوق؟ أم انتظار تكليف؟!

إن كانت حوائجنا الشخصية هي من تجعلنا على سكة الانتظار فستكون الأنانية مستوعبة لهذا الانتظار، وستزيغ عين البصيرة عن إدراك قضية سيّد الأرض وسلطانها، وبالتالي التقاعس عن الاهتمام بقضيته العالمية، وإن كان انتظارُنا انتظارَ شوقٍ فهذا يعني وجود عُلقة روحية بيننا وبين من نشتاق إليه ونَحُنُّ لِلُقياه، ولكن هذا الانتظار لا تضمن سلامته المشاعر الجيّاشة فقط الخالية من وسائل التمهيد والعمل على تفريج كربه.

مَنْ يدرك أن الانتظار هو انتظار تكليف، ويتفانى في كلّ ما من شأنه تحصيل رضا المنتظَر في غيبته، والتهيؤ والاستعداد في جعل النفس مطواعة بين يديه عليه السلام حين ظهوره، ذلك وحده الذي يبلغ المراتب العليا من الانتظار، وسيوفق لحسن العاقبة وينجو من سوء المنقلب، سواء أدرك ظهوره أم لم يدركه.

الحديث الشريف آنف الذكر قد وصف بدقة ذوي الأفكار المنحرفة، أولئك الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا! والذين ما أهَّلتهم قراءتهم للقرآن، ولا تفقّههم في الدين، ولا تظاهرهم بالصلاح والتقوى من أن يميزوا بين ما لهم وما للإمام (روحي فداه)، أو أن يشخصوا نفاقهم الذي سيرديهم! وهذا ما يحتّم علينا أن نختبر أنفسنا ونغربل نوايانا من الآن.

يتوجب على المؤمن الموالي أن يسلم زمام أموره لسيده، سواء بذلك غائبًا كان أم حاضراً، وأن يوقن أنّ مولاه هو عين الله الناظرة، وهو المطّلع على ما تضمره القلوب، فلا يشرك في طاعتهم (صلوات الله وسلامه عليهم) حب الدنيا؛ فينكر شيئًا من حقوقهم أو يبتر جزءًا من منزلتهم لتحقيق مآرب شخصية أو فئوية، ثم يتظاهر بالإيمان والطاعة لهم، فتزلّ قدمه في ساعة الاختبار ويشري آخرته بالثمن الأوكس فيتغطرس ويتردى!

الأنكى من ذلك أنّ الأعداد الكبيرة لأولئك المنحرفين تبين أنّ ظاهرة العقل الجمعي، مضافًا لقلّة الوعي هي التي أودت بهم وجعلتهم يصطفّون الى جانب تلك الجبهة المعادية، ثم يمتنعون عن التسليم لأمر الإمام (روحي وأرواح العالمين له الفدى) لذلك يتوجب علينا الحذر من الانصياع لأيّة راية تتعالى على مقام المرجعية حصن الأمة الحصين في زمن الغيبة الكبرى.

وبسبب التساهل في الانصياع للدعوات المنحرفة والتكاسل عن مواجهتها سيتجرأ (عُبّادُ الدنيا) للوقوف بوجه ابنِ فاطمة! ذخيرة الله (عز وجل) ووعده الحق الذي لن يُخلَف، وسيرون بأس سيفه الذي سيفنيهم عن آخرهم، وسترى جميع البشرية أنّ لا عدلَ إلا بخلفاء الأرض الشرعيّين، قائم آل محمد وآبائه (عليه وعليهم صلوات الله وسلامه).

نحو وعي أمني
(الحلقة الأولى)

تحذير مهم

تحاول أجهزة مخابرات العدو المفلسة جمع المعلومات عن المقاومة أثناء المعركة، وذلك من خلال مراقبة الاتصالات التي يقوم بها المواطنون،

أخي المجاهد

احذر أن تكون عينا للعدو،

* لا تتحدث بشيء يخص رجالات المقاومة أثناء اتصالاتك وفي الدردشات على الواتس اب والماسنجر وغيره

* تأكَّد دائمًا أنّ شاشة جهازك تُقفل بشكلٍ تلقائي عند عدم استخدامه

* تأكَّد تماماً أنّ أيّ جهاز يعمل على الإنترنت فإنّ العدو له القدرة على الولوج وتتبُّع هذا الجهاز

لذا إياك أن تضع في هاتفك أو لابتوبك معلومات خاصة أو حساسة عن المقاومة وتحركاتها وخططها.

* أيها المجاهد العزيز: أعلم أنّ آفة الجهاد التراخي ولذا لتكن لديك حيطة وحذر أمني على الدوام ولتعلم أنك هدف دائم للعدو وليكن لديك ثقافة (أمن الاتصالات) فلا تتحدث بشيء يخص العمل المقاوم إلا باستخدام لغة ((التشفير))

* احمِ هاتفك الذكي من التجسس والاختراق:

١. لا تضغط على روابط لا تعرفها

٢. لا تُثبِّت تطبيقات من خارج المتجر الرسمي

٣. حدِّث نظام التشغيل والتطبيقات باستمرار

٤. ابتعد عن كلمات السر السهلة

٥. لا تستخدم نفس كلمة السر لحساباتك

٦. افحص الصلاحيات قبل وبعد تنزيل التطبيق

٧. استخدم تطبيق مضاد للفيروسات على الهاتف

٨. احذر شبكات الإنترنت المفتوحة في الأماكن العامة

* لا تجعل الحماية تقتصر على #قفل_الهاتف فقط، بل أغلق تطبيقاتك الهامة بكلمة سر أو بالبصمة.

* احذر من أن تحتفظ بكلمات السر (البريد الالكتروني وبقية التطبيقات) في ملف نصي على الهاتف لكي تتذكرها فهذا خطر.

الالة عندهم أكرم منا جميعا

د. احمد حسين / جمهورية مصر العربية

عبث أن يُحال دماغ الإنسان إلى آلة وجريمة ان يصبح الإنسان مادة تباع وتشترى .

تتبجح أدبيات الغرب الحقوقية باستئصال العبودية وبحقوق الإنسان، ومع ذلك لم يعرف الإنسان تشييئاً كما عرفه مع سلطة المال والسوق ..

لن نحيل إلى كتابات هربرت ماركيوز العسيرة، الفيلسوف الأميركي ذي الاتجاه الماركسي الفرويدي، عن الإنسان الأحادي البعد، ولكن إلى ما يطفح به واقع اليوم من بيع وشراء للأشخاص، بل بيع لأعضائهم من خلال شبكات متخصصة تنزع أعضاء الفقراء الذين تعميهم الحاجة لبيعها للأغنياء، أو تُنزع منهم قسراً . .

ناهيك عن سوق النخاسة الجديد، سوق الدعارة، في زيغ يجهز على إنسانية الإنسان .. كل ذلك في خرق صارخ للعمق اليهودي والمسيحي الذي جعل الإنسان على صورة الله، وكل ذلك في جَنَف واضح لفلسفة الأنوار ولنداء كانط ، في قوالبه، حول ضرورة جعل إنسانية الإنسان غاية وليس وسيلة، ومنافٍ لدعوة ماركس الذي وقف على استغلال الإنسان من قبل الآلة الصناعية ، خلال تحكّم الطبقات المستغلة في أدوات الإنتاج . .

لم تصمد كل هذه الدعاوى الدينية ولا الفلسفية وحتى الأيديولوجية أمام زحف من السوق الذي شَيء الإنسان باسم مبادئ نبيلة ، باسم الحرية، وباسم تحرر الجسد ... مبادئ لم تكن في العمق إلا ذراً للرماد في العيون.

كان لزاماً أن تتغير طبيعة الطب وفق هذا الجنوح.

لا علاقة في معاناة ممارسة هذه المهنة لقَسَم أبقراط من أجل التخفيف من الإنسان بغض النظر عن جنسه ودينه .

ولا علاقة له كما في الحضارة الإسلامية حيث كان الطبيب يُنعت بالحكيم.

نعم ، لا يُسأل المريض عن جنسه ودينه ، ولكن يُسأل عن ذمته المالية . .

لم يعد لب حنوّاً على المريض وإصاخة له ولكن عملية ميكانيكية محضة منصرف بالأساس إلى عضو أو أعضاء من أجل إصلاحها ، كما قد يفعل ميكانيكي السيارة .. ويتوارى المريض وراء أعضائه أو عضوه المريض ..

المريض ليس إلا رقماً على سرير ، أو رقم ملف تغطيته الصحية ، إن كانت له تغطية صحية .

الطب عملية ميكانيكية ومالية بالأساس . نعم هناك مخلفات ممن لا يزالون يَحِنُّون إلى فلسفة الطب في بعدها الإنساني، إلى طبيعتها المتجردة ، في الغرب وفي غيره، بل هم من يملأ صفوف المعارضة ويشيعون صحوة الضمير .

وهل يقْوَوْن على شيء أمام زيغ الطب وتحول معناه ؟

يُنظر إليهم أحياناً كهامشيين يغرّدون خارج السرب وقد يُرمون بكل المثالب.

هل يتجاوز الإنسان الحدود فيعمد إلى استنساخ نفسه؟

لقد نجح مع النبات وكذا مع الحيوان هل يخطو الخطوة ليستنسخ نفسه؟

لا تزال المجالس الأخلاقية والمؤسسات الدينية تنتصب ضدّ هذا الإغراء . .

ليكسر الإنسان سلسلة الأنساب فيصبح، الإنسان أب نفسه وأخاها وابنها بشكل أبشع مما يحدثه زنا المحارم.

أفلا يضع الإنسان نُصب عينيه الاختلالات النفسية التي يحدثها كسر سلسلة الأنساب أعني عدم الارتباط بأب بيولوجياً وعاطفياً، ليُجهز عليها حول الحبل الذي يمسكها إنسانيته، وإذا تجاوز تلك الحدود –وهو يتجاوزها – فإنه يُجهز على إنسانيته، وماذا يبقى منه إذا ذهبت إنسانيته، وعلى نقيض العلم في الاسلام فهو دليل الإيمان والايمان خير وعاء لحفظ الانسانية والمروة؛ ولولا عملية التدبر المستمرة التي يجريها العقل لما عرف الناس ربهم ولا أسماءه ولا صفاته، ولا عرفوا كيف يعبدونه..

فبالعلم يعرف الله وبه يطاع الله، وبه يعبد، وبه يوحد، وبه يمجد، وبه يتورع، وبه توصل الأرحام، و به يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء.

وبعد هذا التخلف الانساني الذي اوجده العلوم الغربية والتي تهدد الوجود البشري على الارض اصبح العالم يحتاج لعلوم عادلة تحترم انسانيته ولاتتجاوزها ولايكون ذلك الا على يد القران الناطق الامام الثاني عشر من ائمة الهدى

فالعلم الذي يأتي به الإمام على سبعة وعشرين حرفاً، وأن كل ما يعلمه الناس قبل عصره هو حرفان فقط.

وليس المقصود بالحرف هنا معناه المشهور بل هو مقياس خاص لمعرفة ازدهار العلوم وتقدمها، أو هو كناية عن أصنافها وفروعها.

وما هذا العلم الموصوف الذي سيمن الله بفضله على البشر الا من اجل احقاق العدالة وحفظ الانسانية واكرامها وليس ابادتها واهانتها والعياذ بالله.

عطاء السماء وكوثر العصمة

أزهار ال عبد الرسول ـ السماوه

تجلي الرحمن، وفيض الوجود، ريحانة الهدى، ومشكاة سَنا، نور على نور، حورية أنسية، هاشمية النسب علوية العلقة، أم السبطين الحسن والحسين، حجة الحجج، تلك سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (عليها أفضل الصلاة والسلام) التي فطم الخلق عن معرفتها.

ربما يدور تساؤل في الخلد لماذا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تبكي وتندب الرسول (صلى الله عليه واله) حين إلتحق إلى الباري عز وجل؟ وقد عُدت من البكائين، على الرغم من قصر وقت بقائها بعد أبيها، إذ جاء عن الامام الصادق عليه السلام قال:(البكاءون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي ابن الحسين).

لا يُخفى على أحد إن الدنيا زائلة (متاع قليل)، وإن المؤمنين يؤمنون أن حياة الدنيا، هي أختبار وسير وسلوك للوصول للحياة الأبدية، وهي بأبي وأمي أعرف منا بهذا الشأن، عالمة غير معلمة، وقد أخبرها النبي بأنها أول اللاحقين به من أهل بيته.

إذن لماذ تبكي؟ ويقيناً تعرف حق المعرفة إنها سريعة اللحوق بأبيها (سلام الله وصلواته عليهم أجمعين).

لماذا لم تبكِ في بيتها؟ وتعقد مجالس مع بنات بني هاشم للعزاء!

فخرجت بأبي وأمي باكية ثائرة تحمل جراحات الغدر، وشَجي قلة الناصر ومعها ولديها الحسن والحسين (سلام الله عليهم) رافضة ساخطة على الطغمة الحاكمة، من بيتها إلى بيت سُميَّ ببيت الأحزان بعد ما منعت من البكاء.

فكانت كَبش الرسالة وفداء الإمامة، فالحزن والعواطف والبكاء له دور في حياة الناس، وهو لغة ووسيلة يمكن أن تخاطب وتحاكي جميع الفئات والطبقات العمرية المختلفة، وهو أسلوب إعلامي عاطفي لجأت اليه السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، في الفترة التي أعقبت وفاة الرسول (صلى الله عليه واله)، وتعد من أشد وأصعب الفترات حيث بدأت الفتن السياسية، وقيح السقيفة وخبث الولائج، وسَماجة الخلق تظهر للعيان، فكان قيامها لإستمالة الجانب العاطفي لدى الأمة، وإظهار الظلم الذي وقع عليهم، وإستنهاض الناس للثورة على الظالمين، ولتقويض أسس السقيفة والسلطة الحاكمة، وتُبين وتوضح وتذكر الناس بالحق المسلوب من الخلافة، وجسارتهم لهتك حرمة البيت، وكسر الأضلع وإسقاط الجنين، وغصب إرث فدك.

فأتخذت سيدة النساء البكاء، الوسيلة الوحيدة المتاحة إن ذاك، للإعلام والأخبار ولرفض الباطل.

وهو لا يتنافى مع الشريعة، فقصة نبي الله يعقوب وندبه على يوسف (عليهم السلام) حتى (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم).

يكشف على إن البكاء والحزن هو حزن رسالي، لا إعتراض على أمر الله سبحانه وتعالى، ومن أجل الدين القويم والحقوق المضيعة، وجلد للذوات المتخاذلة وتحقيق الندم، بل هو بكاء على المسلمين والخلق الذين سيكونون ضحايا هذا الأستبداد والظلم، وما سيخلفه من تبعات لهذه الأحداث.

فندبها وبكاءها ليس جزع من الموت وقلة صبر، بل يتجاوز معناه الظاهري والعاطفي المحدود، بل هو أبعد من ذلك، هو حركة مقاومة ومعارضة تكشف الحقائق والمصائب التي وقعت على أهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك هو في نفس الوقت حماية للولاية من القتل والحرق، وإظهار الحق ودمغ الباطل.

وهذا الإرث من مظلومية ومن قتل وسبي وحبس وسلب للحقوق، حمله وتجلده شيعتهم ومواليهم تحت شعار (يالثارات الحسين) وتجرعوا كثير من المأسي والظلم والتصبر بانتظار مهديهم ومخلصهم.

(لقد ورد في الرواية: أنه إذا خرج المهدي عجل الله فرجه رفع الراية مكتوب عليها: (يا لثارات الحسين)).

فهذا الشعار ليس ثأر شخصي يحمله الإمام (عجل الله فرجه) أو مذهبي وطائفي، وانما هو ثأر الله سبحانه وتعالى من كل طاغ وظالم ويزيد عصره وفرعون زمانه، بل هو تحقيق لمبادئ الحسين واهدافه وغاياته، التي هي غاياتهم جميعاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الشريعة السمحاء.

بأبي وأمي أول الثائرين بعد الرسول، فكانت الصد الأول والمدافع عن الإمامة، تنتظر حفيدها المؤمل لبسط دولة العدل الإلهي من قسط وعدل وإرساء تعاليم الإسلام ونشره.

فأستشهدت فداها نفسي، وهي في ريعان شبابها، وما يزال قبرها مجهولاً!

فيرسم لنا علامة أستفهام كبرى! لماذا أُخفي قبرها الشريف؟ لماذا؟

مازالت الزهراء تنتظر الأجابة؟وتنتظر يوسفها وإني معكم من المنتظرين!

أثراً مهدوياً

زهراء جرادي ـ صور

التعبئة والاستعداد

نقف على أعتاب الإنتظار،يؤرقنا ذلك الليل الطويل لزمان غاب عنه صاحبه ،واشتدت ظلماته وفتنته وتمخضت أحداثه ما يدمي القلوب ويلعثم الحناجر.
تمضي بنا الأيام نحو الإختبار الطويل والصبر المرير حيث نقف في كثير من الأوقات أمام أمواج الابتلاءات العاتية مكتوفي الايدي رغم كل ما نملك من إمكانات الصبر والتحمل والقدرة، نحتاج سندا ثابتا يأخذ بأيدينا الى شاطئ النجاة ويهدينا سبل الرشاد.
وترانا نسلك سبل التوسل بأهل العصمة والتضرع والدعاء لننجو من ما نحن فيه ،ونجدنا في الكثير من الامور نتوجه توجها خاصاً نحو صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، كونه الأمام الحي الموجود بين شيعته ومحبيه، وله مكانة خاصة في قلوب عدد عظيم من شيعته، ونطلب من الله أن يعجل ظهوره ليحقق الأمن والأمان والإستقرار لهذا العالم المتوتر الذي ساد فيه الظلم والقهر والإستبداد والحروب ...
ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ما مدى المصداقية التي نطلب فيها ظهور الإمام وتعجيل الفرج؟
أو كم مرة دعونا الإمام لتحقيق فرجنا الشخصي فقط ؟ وهل قدمنا كل ما علينا من واجبات ونفذنا كل ما يتطلب منا من أمور ولم يظهر الإمام ؟
هل فكرنا للحظة أنه أذا ظهر الإمام بأبي أمي هل سنبايعه حباً وشوقا وطاعة أم إكراها فقط لأننا مجبورين؟
إن هذه الاسئلة لا بد أن تمر دائماً وأبدا في ذهن كل منتظر حتى تكون شعلة تضيئ انتظاره، كلما خفت نور الإصرار وضاعت النفس في ضجيج العوالم .
أظن أن الشيئ الأساسي والوحيد الذي يجب أن يرتكز عليه انتظارنا هو الصدق في النية والعزيمة التي تمكننا من إعداد أنفسنا بطريقة واعية وإيصالها الى حال تسعد امامنا والا ...فما نحن نزيد الطين الا بلة، وسنكون من العوائق والعقبات التي تؤجل الظهور لا سمح الله.
ولابد لكل منتظر أن يعلم أن عليه مسؤولية كبرى في هذا الزمان وفي أي زمان فلا يتنازل عن دوره وينتظر انتظار المتفرج السلبي الذي يراقب الأحداث وكأنها لا تعنيه ثم تجده يواضب على دعاء الحجة ويدعو بتعجيل الفرج الامر أكبر بكثير من مجرد دعاء ولقلقة لسان، لا بد على كل شخص أن يسع بكل ما أوتي من قوة للتمهيد لهذا الأمر العظيم
ولا يعتمد مقولة وحدي ماذا أفعل وما قوتي؟ ثم يخوض مع الخائضين وينسى القضية ويتركها للزمن .
فعن الإمام علي (عليه السلام):"وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر"
لابد لكل فرد منا ان لا يستهين بقدرته الفردية ومواهبه وملكاته وان يجدّدها دائماً وابداً في طريق الحق والتمهيد وأن يكون على يقين دائم بأنه يستطيع أن يصل الى مقاماتٍ عاليةٍ جداً اذا خلصت نيته لوجه الله تعالى.
إن العمل وإن كان فردياً بسيطاً لا بد مع الوقت أن يتطور ويتنامى فكل فرد هو مؤثر بعدد من الأفراد سواء من عائلته أو أصدقائه أو مجتمعه الصغير ومع الوقت سنجد أن الأفكار تتناقل والحركة تتفاعل وتحقق أهدافا وإن كانت متواضعة،ثم أن الإمام روحي فداه مطلع على أحوالنا وسوف لن يترك جهوداً نذرت في خدمة قضيته والتمهيد لظهوره، سيرى سعينا، وسأخذ بيدنا، ويمدنا بعونه ودعمه ما دمنا منتظرين ثابتين طامعين برضا الإمام وتوفيقه.
فتجد مع الوقت أن الام المهدوية أنتجت أطفال مهدويين متعلقين تعلقاً شديداً بإمامهم، وتجد المعلم المهدوي قد تأثر به بعض طلابه فصنع جيلاً مثقفاً واعياً على طريق الانتظار، و تجد شاعراً جند قصائده لخدمة الهدف، فجذب عدداً من القلوب المتأثرة الواهة للقاء، و تجد منتظراً اتخذ من وسائل التواصل الإجتماعي ميدان للتذكير بإمامه زمان والوقوف بوجه الحرب الناعمة، محاولاً اظهار الحقائق وتسليط الضوء على الزائف منها، في زمن كثرت فيه المواقع البائسة والمنحرفة والمشبوهة، أي نعم ربما لم يحقق مشاهدات عالية ولم ينل انبهاراً جماهيرياً كبيراً ولكنه جذب القلة الصادقة التي تتحرق شوقاً للحصول على اي معلومة تقربها من طريق الإنتظار. وستجد طلاباً جامعيين اعتبروا وجودهم أمانة في هذا الصرح التربوي ونذروا علمهم لإمام زمانهم فلم ينجرفوا ولم ينحرفوا أمام مغريات المرحلة نعم كان عددهم قليلاً ويشعرون ببعض الغربة ولكنهم مع الوقت جذبوا أمثالهم وكبر جمعهم وصار لهم ثقلهم وتأثيرهم وأصبحوا قوة مهدوية جامعية فاعلة على درب الانتظار.
ستجدّ وستجد كلما بحثت وتعمقت ستلاحظ أن الكثير من النجاحات الكبرى المتحققة والكثير من التوفيقات الواضحة والمشاريع المهدوية الهادفة غالباً ما بدأت شرارتها بمبادرة فردية وبفكرة أيقن صاحبها أنها ستنجح وتستمر، ولم يستسلم للظروف مهما احتاجت من وقت وجهد .
لابد أن يترك الانسان الأثر لا بد أن يؤدي رسالة، لا بد أن يحاول ويثابر ويضع أهدافاً مهمةً لفراغ حياته، فإن الفراغ إن كثر في حياة الفرد فهو مدمر بكل ما للكلمة من معنى ويؤدي الى امراض نفسية عوضاً عن محاولة اضاعة هذا الوقت في امور لا تحمد عقباها، نحن لم نخلق في هذه الدنيا عبثاً وعلى عاتق كل منا دور لابد من تأديته قبل أن يرحل وما اجمل أن يكون هذا الدور تمهيدياً ....
لا تستهن بقدراتك...

منتظرون في الميدان

نشاطات المنتظرين

حيدر السراي ـ بغداد

تنتمي قضية الانتظار الى مجموعة القضايا التطبيقية، وليس الى الفكر التجريدي الذي يُطرَح في المحاضرات والأندية فقط، إذ أنّ واحدًا من الأهداف الكبرى للمنتظرين يتمثّل في تحويل قضية الإمام المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) من تراثٍ فكريّ في بطون الكتب، إلى قضّةٍ اجتماعيّةٍ لها مفاعيلها ودلالاتها وجمهورها، ولها القدرة على التأثير في المجتمع وتحشيد الرأي العام في المنازلات \ والجولات العقائدية، وتبرز من هذه الناحية التأكيدات المستمرة لأهل البيت (عليهم السلام) في إحياء أمره من خلال الحديث عن الإعداد والتعبئة وتكرار المشاهد ذات المداليل العاطفية لتعميق ارتباط الأمة بالإمام والتعامل معه على أنّه القائد الموجود بيننا فعلًا والذي يجب أن نسعى دائمًا لرضاه وطاعته، وتجنُّب سخطه وعصيانه.

وحيث إنّ طول زمان الغيبة قد أدّى إلى إهمال الأُمّة لقضية الانتظار الى الدرجة التي حوّلتها ـ للأسف الشديد ـ الى قضية فكرة مجرّدة تخلو في بعض الحالات حتى من العواطف المطلوبة، فإنّ المهمة الكبيرة الملقاة على عواتق المنتظرين هي إعادة الحيوية المطلوبة لهذه القضية بما يضمن التأهيل الكامل للأمة في هذا الميدان، وهي مهمة تحتاج الى ابتكارات وأساليب متنوعة ومتعددة.

وبهذا الخصوص برزت لدينا التجارب المتعددة للمنتظرين في إحياء أمر الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) كنماذج جديرة بالمتابعة والاستنساخ، لتتحوّل إلى ظاهرة اجتماعية وليست حكرًا على مجموعةٍ صغيرةٍ من الأُمّة، وتهدف الاسطر التالية الى تلخيص البرامج التي قام المنتظرون بتنفيذها من اجل نشر الوعي المهدوي خلال السنوات القليلة المنصرمة وحتى يومنا هذا :

وليست حكرًا على مجموعةٍ صغيرةٍ من الأُمّة، وتهدف الاسطر التالية الى تلخيص البرامج التي قام المنتظرون بتنفيذها من اجل نشر الوعي المهدوي خلال السنوات القليلة المنصرمة وحتى يومنا هذا :

١- مجاميع الحوار المهدوي (منتظرون ومنتظرات): وهي مجاميع إلكترونية تهدف الى إثراء الحوار وإنعاش القضية المهدوية في عقول المؤمنين، مع متابعة جادّة للأحداث الجارية في العالم وتكاليف المنتظرين المتعلقة بها، وقد تعددت هذه المجاميع وانطلقت الى فضاءات أوسع وأرحب، وتحوّلت الى صفحات وقنوات ومحتوى مهدوي هادف في عالم الفيسبوك ومنصة إكس والانستغرام واليوتيوب والواتساب وأخيرًا منصة التيك توك ،فضلًا عن المواقع الإلكترونية ونذكر منها شبكة الانتظار ووكالة أنباء الانتظار ووكالة أنباء الصيحة، وقد استطاعت هذه المجاميع والصفحات والقنوات من استقطاب الآلاف من محبي صاحب الزمان (عليه السلام) وجمعتهم ضمن هدف واحد في خدمة إمام الزمان (عليه السلام).

٢- الملتقيات المهدوية : وتعد من أبرز وأهم نشاطات المنتظرين في الواقع الاجتماعي، بل والعصب الذي يستندون عليه في إحياء ذكر الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) منطلقين في ذلك من شعار (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا) وقد تلقفت أمة الانتظار مشروع الملتقيات المهدوية، فأصبحت بالعشرات، بل بالمئات بعد أن كانت مقتصرة على الملتقى الفكري المركزي في مسجد براثا المعظم، وتقام الملتقيات المهدوية حاليًا بصورة أسبوعية في مختلف محافظات العراق وفي بعض التجمعات خارج العراق أيضًا.

٣- المحطات المهدوية : وهي مواكب خدمة في مواسم المناسبات والزيارات المليونية لكنها مواكب تقدم خدمات من نوع مختلف، فهي تقدم التغذية الفكرية المهدوية للزائرين، وتضم كادرًا من المنتظرين المبلّغين في قضية الإمام (عليه السلام) للحديث مع الناس عن قضية الانتظار وتعريف الناس بإمام زمانهم، وهي تنتشر في طرق متعددة على طريق زيارة الأربعين وزيارة الإمام الكاظم (عليه السلام) وبقية مناسبات أهل البيت (عليهم السلام) وقد ابتدأت أول محطة مهدوية في صفر من عام ١٤٤٣ هج وقد تجاوزت اليوم إثنا عشر محطة في عموم طرق الزائرين في المناسبات والزيارات.

٤- الدورات التبليغية المهدوية: باتت الحاجة ملحّة لإقامة دورات لتأهيل الكادر المهدوي المتقدم والمنخرط في عقد الملتقيات المهدوية وإقامة المحطات التبليغية على مدار أيام مواسم الزيارة تتضمن دروس الدورات التبليغية عرضا تفصيليًا للمنهج الحديث في فهم قضية الانتظار وعلامات الظهور الشريف، فضلًا عن محاضرات إثرائية في الحرب الناعمة والإعلام المهدوي واستراتيجيات مواجهة الاستكبار العالمي.

٥- المراكز والمؤسسات: وهي مراكز تمارس نشاطاتها الثقافية المرتبطة بقضية الإمام المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه) وقد تأسست لهذا الغرض بعد تزايد أعداد المنتظرين وحاجتهم الى تنظيم نشاطاتهم ضمن المحافظات التي ينشطون فيها، ومن تلك المراكز (مركز الانتظار الثقافي في محافظة البصرة والذي يقوم بإنتاج المادة الإعلامية المهدوية مثل البروشات والدفاتر والصور والرايات وغيرها، عقد الملتقيات، إقامة مجالس العزاء، إقامة الاحتفالات المهدوية والمهرجانات، إقامة الدورات المهدوية، تنظيم الفرق للتعريف بالقضية المهدوية و ..الخ، ومركز راية الهدى في محافظة ميسان، مؤسسة أعلام التقى في محافظة القادسية، مركز قادة الأمم في النجف الأشرف، مركز الانتظار الرجالي في محافظة ذي قار، مركز الانتظار النسوي في محافظة

اذي قار، مركز الانتظار في محافظة بابل، فريق فجر الانتظار في بابل، وفي النية تأسيس مراكز ومؤسسات قريبًا إن شاء الله تعالى.

٦- الاحتفالات الجماهيرية: وهي إحدى الوسائل الفاعلة للمنتظرين من أجل ربط الأُمّة بإمام زمانها المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، وتتميز الاحتفالات الجماهيرية للمنتظرين بأنّها ذات صبغة مهدوية واضحة وجلية، وكلّ شعاراتها مرتبطة بالإمام المنتظر (صلوات الله عليه) وقد نجح المنتظرون في إقامة موسمين من مواسم الغدير المهدوي؛ أيام عيد الغدير الأغر وهم يستعدون للموسم الثالث مع الشعار المركزي الذي يربط قضية الغدير بالقضية المهدوية، كما نجح المنتظرون للمرة الأولى هذا العام من إحياء موسم العشرة المهدوية من العاشر وحتى العشرين من شعبان المعظم تزامنًا مع الولادة الميمونة لبقية الله الأعظم (عليه السلام) بفعاليات متنوعة ومتعددة من أهمها الاحتفالات الجماهيرية التي تجاوزت مئة فعالية في مختلف محافظات العراق وخارجه ايضا.

٧- كشّافة الانتظار : تمثل كشّافة الانتظار أحد أهم المشاريع الواعدة للمنتظرين، إذ نؤمن بأنّ الحرب الحقيقية مع الاستكبار العالمي في أخطر أنواعها تتضمن التسابق نحو الاستحواذ على العقل الشيعي للجيل الناشئ، وما لم نسبق العدو بخطوة سنجده قد استحوذ بمشاريعه الهدامة على أطفالنا ومراهقينا وشبابنا، ولذلك كان التوجه نحو إنشاء كشّافة الانتظار هاجسًا دائمًا وقد تحقق لدينا حتى الآن العديد من فرق كشّافة كفروع لكشافة الانتظار والتي من المؤمّل أن تتحول الى مؤسسة كشفية تضيف حصنًا جديدًا الى حصون الأُمّة في خطاها المتقدمة نحو تعجيل فرج الإمام (صلوات الله وسلامه عليه).

٨- تأسيس الهيئات والمواكب : وهي إحدى المشاريع الواعدة للمنتظرين؛ إذ نعتقد أنّ القضية المهدوية ستبقى جسدًا بلا روح ما لم ترتبط ارتباطًا وجدانيًا وثيقًا بالقضية الحسينية، ولذلك كان الاتجاه لتأسيس مجموعة من الهيئات والمواكب في مختلف مناطق العراق، بدأت من هيئة خدام المنتظر، وهيئة شباب المنتظر، وهيئة خدام الحسين، وبقية الهيئات والمواكب التي تعمل من أجل إحياء أمر الإمام صاحب الزمان (صلوات الله عليه).

٩- رابطة الطبيب المهدوي : تمثل هذه الرابطة نقلة نوعية في جهود الأمة لنقل القضية المهدوية الى كل مفاصل وجماهير الأُمة، وزج جميع الخبرات والجهود الشعبية والأكاديمية في جهد موحد لإحياء أمر الإمام (صلوات الله وسلامه عليه)، وقد بدأ نشاط هذه الرابطة في أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في صفر عام ١٤٤٥ هج بمفرزة الطبيب المهدوي، ثم في الزيارة الرجبية ثم الشعبانية وبنشاطات متعددة الى جانب توفير العلاج للعوائل المتعففة باسم الإمام صاحب الزمان (عليه السلام).

١٠- رابطة المحامي المهدوي : وهي كأُختها رابطة الطبيب المهدوي تضمّ فريقًا من المحامين المهتمين بالدفاع عن العقيدة المهدوية من خلال الأُطر القانونية لمواجهة الاستفزازات التي تتعرض لها عقيدتنا بالإمام المهدي (عليه السلام) في وسائل الإعلام وغيرها.

١١- روابط التخادم المهدويّ : وهي أفكار واعدة لكل التخصصات المهنية والخدمية تشابه روابط الطبيب المهدوي والمحامي المهدوي، ونأمل أن تتشكل هذه الروابط تباعًا في كل المحافظات باسم الإمام المهدي (عليه السلام) لتقديم الخدمات لفقراء شيعة أهل البيت (عليهم السلام) باسم الامام المنتظر (صلوات الله عليه) بحيث يصبح تقديم الخدمة على حب صاحب الزمان (عليه السلام) ظاهرة شيعية عامة.

١٢- الإنتاج الفكري : ويمثل مجموعة المؤلفات والمجلات الشهرية والفصلية والتي تعنى بتنمية الفكر المهدوي لدى الأمة بمختلف طبقاتها، وتشمل تأسيس المكتبات المهدوية وإصدار مجلة الانتظار الشهرية بالعربية والانكليزية ومجلة المنتظرة وغيرها، كما أن الجهود جارية لغرض طباعة نتاجات المنتظرين في مختلف مفاصل القضية المهدوية

إنَّ نشاطات المنتظرين في الميدان تبدأ بأفكار بسيطة وآليات مبتكرة، وتتطوّر مع جهود الأُمّة ورسوخ عقيدتها بهذه القضية الإلهية وهي تتوسع باستمرار، وما ذُكِر أعلاه يمثّل من جملة النشاطات الأساسية وهي على سبيل المثال وليس الحصر ويمكن من خلالها انقداح مئات الأفكار في عقول المنتظرين من أجل شد الأمة الى هذه القضية، والعمل على إعادتها الى موضعها الطبيعي في الكيان الشيعي المبارك، والحمد لله أولًا وآخرًا وصلواته وسلامه على رسوله وآله دائمًا وأبدًا، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين

فرط وتواني وتوق

ازهار ال عبد الرسول ـ السماوه

بين ملاهي الصبا، وأفنية الأزقة مع الأقران يحلو اللعب، وأحلام العصافير، وسحر الليل بسماء كأنها بساط أدجن قد نثرت عليه درر ولآلِئ، يُحليها سرد حكاية من ثغر أُم معطرة بحكمة خفية، عن – بنات نعش – وتطرف أختهنّ، لتضرب أفضل العِبَر عن التماسك الأسروي.

وبين هذا وذاك يتحفنا الوالد في الخفاء بزمن (المقبور) ببعض الكتب الدينية والمخطوطات ويحث على قراءتها، كانت مفرداتها صعبة القراءة والفهم لصغيرة لم تتجاوز مرحلة الابتدائية، فأُكرر قراءتها عدة مرات وأسأله عن معاني المفردات، فقد كان لي قاموساً ومرجعاً.

فإرتبط فؤادي عن دراية وفهم، بأهل البيت (عليهم السلام) وبأمير المؤمنين أشد تعلق، وزاد جَوى قلبي بالإمام المنتظر؛ المهدي (عليه السلام).

فتعلق لُبي وفؤادي، وصرت أبحث وأبحث في طيات الكتب، مع إنها كانت شحيحة، في زمن تُعد الكتب الدينية من كبائر الجرائم، ومن يُمسك في حوزته هذه الكتب يُصادر حقه في الحياة.

فألتمس أي معلومة أو علامة من علامات الظهور، على أي شاكلة أُطابقها مع الواقع الذي نعيشه وأربطها بالروايات، وأقنع نفسي بأن الظهور بات قاب قوسين أو أدنى، وإن تحقق علامة من العلامات، كفيل بالظهور الشريف.

فكنت أُحدث صغيرات الحي والمدرسة بذلك، ولا أنسى يوماً كان مميزاً بالنسبة لي ولغيري، حين بث التلفاز نبأ ظهور مذنب هالي من برنامج العلم للجميع، كاد قلبي أن يتوقف؛ وقد أيقنت إن هذا المذنب هو نجم الآيات، وإنه علامة من علامات الظهور الشريف، مع إن علامة قيام دولة ممهدة في ايران على يد روح الله الإمام الخميني قدس سره هي الأقوى والأبرز، لكن كنت لم اعِ ذلك.

وما كنت أُميز بين الغثّ والسمين؛ والصحيح والضعيف من روايات أهل البيت عليهم السلام، ولا اقبل أي نقاش من الأهل حول ذلك، بأن آوان الظهور لم يحن بعد، بل كنت مقتنعة ومن يقول غير ذلك كأنه قد غرس خنجر في قلبي.

فكنت أترقب بقلب وجل وخشية، قدوم شهر رجب وعلاماته، وأتفرس البدر لَعليّ أرى اليد المدلاة أو صورة صدر، قد طبعت بوجه القمر، وتمضي الأيام فأحدث نفسي بأنها حدثت ولم أسمع بها، فكان أملي وطيد وتفاؤل شديد لانتظار الصيحة الجبرائيلية في شهر رمضان.

ويأتي شهر الخير والعطاء والمغفرة، ما إن مضت ليلة القدر حتى انقباض صدري وضاقت الدنيا بما رحبت، وتحطمت آمالي، وبين عين ترجو وتنتظر وشوق وذوبان بانتظار القريب البعيد.

تمر السنون والاعوام وتبدأ تلك الشعلة الوهاجة المتقدة التي كانت تأبى الإفول، بالإندثار والخفوت، من صخب الحياة وملاهيها، وتسلل اليأس بمجساته، وعشعش في داخلي، ودب بخبثه بين جوانحي وأكنافي وجواني، وتحول اليقين الى ظن، بأن الظهور بعيد، وانقلب الحب والشوق لذاته الشريفة، الى مجرد دعاء بين الحين والحين، لمصالح شخصية ودنيوية أو مجتمعية؛ كتخليص الأمة من الظلم والجور، فأصبح طلبي له لغاية ولمصلحة في نفسي، لا لذاته الشريفة.

لم أعد ابحث عن علامة، ولم أعد أقرأ مع العلم زاد نهمي لأقتناء الكتب، لأخذ نظرة عابرة على كتب مركونة في مكتبة صغيرة، لأجل إرضاء نفسي، بعد ان كنت ذو شراهة ونهم للقراءة، اللهم فقط كتاب علامات الظهور للشيخ الكوراني، يجري الشوق والحنين لأُقلب صفحاته بين الحين والآخر، لَعلّني اجد ما فقدت!

بأرادة الله سبحانه وتعالى وتخطيطه، فقد لاحت لي بارقة أمل؛ ماكنت أصدقها، منشور في التواصل الإجتماعي؛ الفيس بوك يتحدث عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه، فتابعت بصمت، مع ذهول وشوق ودهشة، وفي نفس الوقت أراقب عن كثب خوفاً أن تكون هذه الصفحة مندسة وتدس السم بالعسل.

بعض الاسئلة والمتابعة لما يُطرح وبرهة من الوقت، تأكد لي صدقهم، من خلال ما يطرحونه من أبحاث مهدوية، وسلسلة

محاضرات سليمة العقيدة موثقة بروايات صحيحة السند والمتن عن أهل البيت (عليهم السلام) لا تشذ عن خيمة المرجعية الرشيدة.
فأستبشرت خيراً، طار قلبي فرحاً، وعاد الأمل يدغدغ مشاعري، لحظات لا توصف! لا اصدق هل انا في حلم أم في علم؟
انتظر بفارغ الصبر كل جديد من تحقق علامة او أسمع إن العلامة الفلانية قد تحققت، وأصبحت تهيئ للعلامة التي بعدها كتتابع الخرز.
وتطور الحال وتبدل، وزدادت معرفتي بالعلامات من خلال تتبعي بلهفة للشيبة المهدوية الموقرة من محاضرات قيمة مباركة تهدف الى زيادة الوعي والبصيرة، وتشرح بشكل مبسط روايات أهل البيت (عليهم السلام) المرتبطة بالعلامات، بطرح جديد لم يسبق أن طرحه أحد من قبله، وبتحليل علمي دقيق جداً.
فتيقنت من جديد إن هذا العصر عصر الظهور الشريف، من خلال إمتلاء الدنيا ظلماً وعدواناً، وتحقق العلامات وتسلسلها وتطابقها مع مرويات أهل البيت (عليهم السلام)، فيستحيل أن يكون هذا التطابق والتتابع من قبيل الصدفة.
وصرت أعرف إن هذا الوقت وقت مميز، فقد انتظره المنتظرون من نبي الله آدم (عليه السلام) الى يومنا هذا، لتحقيق القسط وإقامة دولة العدل الإلهي، وإن الدنيا في مخاض عسير لا بُد لها من ولادة جديدة، بعد شُموس طويل.
لذا وجب أن أسأل نفسي!
أنا الآن على المحك، طالما تمنيت أن أرى تحقق العلامات وأتشرف برؤية طلعته الروية، هل أنا مستعدة فعلا لهذا العصر وما بعده؟
هل ما زال الحب لذاته الشريفة؟ أم لإمور ارجو تحققها من وجودة المقدس؟
وهل يكفي الحب والدعاء له؟
مع وجود الإعلام الأصفر ؛ والحرب المركبة ؛ والماكنة الأقليمية والغربية المضلة، الحب وحده لايكفي ما لم يقترن بعمل، فقد كان اغلب الجيش الذي قاتل الإمام الحسين (عليه السلام) قلوبهم معه وسيوفهم عليه، كما وصفهم الشاعر الفرزدق.
نطرح هذا التسائل!
هل صحيح من يتابع ويتتبع العلامات من أفواه الباحثين والعلماء أجلهم الله، هو من أنصاره وأعوانه؟
السؤال هنا للجميع، هل تحسب نفسك ممن ناصره وعاونه في غيبته؟
وهل يكفي حبك هذا للوقوف بوجة أعتى الطغاة؟

هل مهدت له الطريق وبدأت بنفسك اولاً، ثم بعد ذلك الجماعة الصالحة من حولك، والمجتمع الصالح والأمة الصالحة، وهيأت قاعدة جماهيرية رصينة يعتد بها؟
عدة أسئلة لابد لكل فرد متعلق بإمامه أن يختبر نفسه بها.
فالإمام بأبي وأمي يريد شخص منتظر مثل هارون المكي، عندما أمره الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بالجلوس في التنور وهو كالجمرة من شدة اللظى، نفذ الأمر بكل أريحيه، وألقى النعل من سبابته وجلس بالتنور، يريد شخص منتظر لأمره، مؤمن بالمشروع وإن دولة الحق ستأتي وإن طال الزمن، فتكليفه العمل على ذلك وإن لم يدركه، مؤمن بصاحب المشروع بأن الإمام سيحقق هذا الأمر. لأن الإمامة صنو النبوة، وأنها نفحات ربانية وفيض إلهي.
فعليه أن يكون المنتظر صادق ومخلص في حبه، فدائي في جسده، نكران الذات من صفاته، ذليل مع أقرانه، ذو عزة ومهابة على المعاندين.
لا يهاب الموت في سبيل إمامه وقضيته. لان الواقع الذي نعيش فيه قد إستحكمت فيه القوى الظالمة، وتشعبت أذرع الفساد والجور والطغيان في الأمة. فلابد للمنتظر لإمام زمانه من إيجاد التغيير في المجتمع، والعمل على تحصين الساحة من هولاء.
فالانتظار ليس بالمهمة السهلة، بل هي تحمل مسؤولية عظمى، من سعي لإعادة الأمور الى نصابها، وتغيير هذا الواقع المؤلم، وإخراج الناس من التهيه والعمى الى الرشد والوعي والبصيرة.
نعيد الكَرّة من جديد ونتسائل!
لماذا غاب الإمام المهدي عجل الله فرجه؟
وذلك لإن المجتمع لم يأسس أي مكنة من الإقتدار لردع دولة الكفر والظلم.
فإستعداد الأمة لحمل المشروع والتفاعل الجدي، يخلق بيئة مساعدة لتحقيق ذلك المشروع، مع معرفة طبيعة المجتمع للنهوض به، والعمل على رفع جهوزيته وقدراته ومكنته، كلها تعمل على تعجيل الظهور الشريف، لان غيبته مرتبطة بالوضع الداخلي والخارجي؛ البيئة الحاضنة لهذا المشروع، وكذلك ما يجري في العالم، فتهيئة ارضية مناسبة تُعد من مستلزمات الخروج والقيام التي يُعتمد عليها في خروجه ونهضته العالمية.
فالإمام بأبي وأمي يحتاج الى افراد أستثنائيين، نفضوا غبار التكاسل والتواكل، ديدانهم التعبئة لنصرة الغائب الحاضر، يشد أزر بعضهم بعض، لإن الوقت وقتنا، لابد من النهوض، لا وقت للاستكانة بعد، فالزمن زمن أقتدار ومكنة، وثمار قد أينعت وحان قطفها.

"المحطة المهدوية" غذاء الفكرِ العقائدي...!

ام باقر_ ميسان

بدأت مسيرة العشق والولاء في طريق موسى والجواد (عليهما السلام) وبدأ الكل بإعلان الحداد ورفع السواد حتى جسر بغداد مكان الألم والعزاء، وصولاً إلى المرقد المطهر.

كنا نسير على طول الطريق مشاركين العزاء مع المؤمنين الموالين، وكانت المواكب الحسينية قد ملأت الشوارع، تقدم كل ما يحتاجه الزائر من طعام وشراب ومنام، لكي يصل مرتاح البال لا ينقصه شيء، وكانت وجهتنا التالية هي "المحطة المهدوية" تلك التي كانت تقدم غذاءً مختلفاً، فغذاؤها روحيٌّ وفكريٌّ للزائر، تُذكِّره بإمام زمانه وما هي الواجبات التي تقع على عاتقه تجاه إمام زمانه، وتحيي في خلجاته تساؤلاً إن كان مستعداً لنصرة الإمام الغريب عن شيعته، أم سيتخلف ويتقاعس عن النصرة، ويكتفي بالجلوس وانتظار ظهور إمامه دون أي عمل! كما كان شيعة موسى بن جعفر (عليه السلام) ينتظرون إمامهم؟ حيث كان انتظارهم إنتظار الجلوس في الدار على أمل انْ يُفرَّج عن إمامهم، لكنْ دون أيِّ خطوة تعجّل له هذا الفرج، كي يخرج لشيعته بعد أن غيبه الظلام في قعر السجون بين الاغلال والتعذيب، إلى أن أتت جمعة الفرج باعتقادهم! حيث كان الإمام قد وعدهم بالفرج وبظهوره لهم، وإذا بإمامهم مرمي على الجسر! مسمومٌ مقتولٌ قد مُلئ جسده الطاهر بآثار التعذيب! وهنا كانت المصيبة! فبدل أن تصبح جمعة الفرج لشيعة موسى الكاظم (عليه السلام) تحولت إلى جمعة الألم والحرقة لقلوبهم على فقده والتقصير في النهوض لنصرته وتعجيل فرجه.

ما رأيناه من دموع الحرقة والألم والتقصير، في عيون الزائرين تجاه إمام زمانهم، قد أوقد في قلوبنا حزناً كبيراً وشعلة من الأمل في نفس الوقت، حيث كنت أرى النساء تبكي وتنعى، وتطرق برأسها إلى الارض من شدة الخجل تجاه إمامها، وتنادي بكل حرقة اريد أن انصر إمام زماني، أنا مستعدة لكي أُقدِّم أولادي له وفي سبيله، نحن كلنا تقصير تجاه إمامنا، ولا يمكنني أن أنسى مشهد المرأة الطاعنة في السن التي أتت بها فطرتها وحبها لمحمد وآل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) وقد قامت لتردد اهازيج النصرة والولاء بمجرد سماعها إسم الإمام المهدي (أرواحنا فداه) والراية بيدها ((اظهر يالمهدي متانينك)) وجعلت كل النساء المتواجدات يرددن معها، وهذا موقف من المواقف الكثيرة، التي أظهرت لنا بأن المجتمع قد بدأ يفهم ويعي معنى الانتظار، كي لا تتكرر مأساة موسى بن جعفر (عليه السلام) وأنهم بأمس الحاجة لإمام زمانهم، لما يستشعرونه من استشراء الظلم والجور، وهيمنة دول الكفر والاستكبار على رقاب المسلمين والمستضعفين في العالم، كانوا يريدون سماع المزيد والمزيد عن إمامهم، كالشخص العطشان وهو بأمس الحاجة إلى الارتواء، هكذا كان الحديث عن الإمام وذكره بالنسبة لهم.

اليوم أصبحت مهمة كل فرد شيعي وموالٍ، أن يعمل جاهداً ليكون سبباً في تعجيل الظهور لا تأخيره، وأن لا يقصر بذكر الإمام ويعمل جاهداً لكي يذكر الناس بإمام زمانهم، وأن يعينهم على معرفته ومعرفة الطريق الذي يسلكه في زمن غيبته، وعلى رأسها التمسك بمراجعنا العظام وطاعتهم، فهم نواب الإمام في زمن غيبته، وأن يكون منتظرا له شرط الإنتظار الإيجابي، وأن يُعدَّ لنصرته ولو سهماً واحداً كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)

معركة (الأخبار المزيفة) في الحرب على غزة

د. مريم رضا ـ بيروت

يُعبِّرُ مُصطلحُ "الأخبار المُزيَّفة" (fake news) عن "معلومات كاذبة، ومُثيرة في كثيرٍ من الأحيان، يتمُّ نشرها تحت ستار التقارير الإخبارية" وفق ما يشير إليه قاموس كولينز. في حين يُعرّفها قاموس كامبريدج بأنَّها: "قصص كاذبة تبدو وكأنها أخبار، منتشرة على الإنترنت أو باستخدام وسائل إعلام أخرى، وعادة ما يتمُّ إنشاؤها للتأثير على الآراء السياسية أو على سبيل المزاح". وتكمن خطورتها في إنشائها ونشرها عمدًا مع احتوائها قدرًا من الحقيقة "من أجل التأثير على الرأي العام أو طمس الحقيقة"، وفق قاموس ميريام وبستر. وعليه، هي قصص وأخبار مُلفَّقة تفتقر إلى المصداقية والموثوقية والتفاصيل السياقية والهدف منها التضليل والتشويه. وقد نجم عن الوعي بها أن طرأ التشكيك أذهان المتلقي الباحث عن الحقيقة والمُدرك للواقع المُعاش الذي يُخاض فيه أشرس معارك الوعي وقصف العقول والتلاعب بها.

تحيط بموضوع "الأخبار المزيفة" بعض الإشكاليات، أبرزها: دور التطور التكنولوجي في الترويج لها والمساهمة بتحقيق أهدافها؛ تداعيات "تسيّس" المصطلح على إطلاق وتبادل الاتهام بين مختلف الجهات، حيث يمكن أن يلجأ الفاعل إلى اتهام الطرف الآخر بها؛ والدور الدعائي لـ "الأخبار المزيفة" في الحرب الناعمة. هذا، ويشهد المصطلح تطورًا عمليًّا في سياق البرامج الدعائية والحروب النفسية إلى جانب الحروب العسكرية الصلبة، وذلك بالاستفادة من تطور مختلف وسائط التواصل وفوضى استلام الرسائل وإعادة توجيهها. وتُقدِّمُ الحرب الإسرائيلية الأمريكية على غزة لمحة واضحة عن آليات العدو الإسرائيلي في استخدام "الأخبار المزيفة"، بهدف تسجيل انتصار أو إنجاز وهمي نفسي ورفع معنويات جنوده، مقابل إحباط الجهة المقابلة.

لجأ الكيان المؤقت إلى حرب المعلومات في عملية تلاعب ممنهج وتضليل للساحة الدولية. فعمد إلى توجيه "أكثر من ١٠٠٠ وسيلة إعلامية فيما يتعلق بالتطورات الأخيرة في غزة بحيث تبثُّ نشراته بكامل تفاصيلها ودون إجراء أي تغيير"، وفق ما أعلنه رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية، فخر الدين ألطون، مؤكّدًا وجود أكثر من ٧٠ كذبة نشرت في الإعلام الغربي منذ ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣، يوم طوفان الأقصى، وأنَّ "عملية التضليل بشأن هذه القضية لا تتمُّ من خلال حسابات مجهولة على وسائل التواصل الاجتماعي، بل من قبل الرئيس الأمريكي جو بادين، ومسؤولين إسرائيليين وأمريكيين آخرين".

تتنوَّعُ مجالات وحقول "الأخبار المزيفة"، ولا يسلم منها الجانب الإنساني أيضًا. روَّجَ العدو لخبر قيام المقاومة الفلسطينية "بذبح الأطفال"، ما تبنته الإدارة الأمريكية والوكالات الإعلامية العالمية مثل: (CNN) ليتضحَ لاحقًا أنه محضُ كذب وافتراء. وفي حرب قطع المياه الحلوة عن غزة، تناقلت المصادر الإسرائيلية والأمريكية (وكالة AP الأمريكية) خبر استئناف إمداد المياه؛ فيما تضاربت الوقائع على الأرض. ومع بدء المناورات البرية التدريجية باتجاه غزة، أعلن العدو عن النجاح بإطلاق سراح مُجندة، باستخدام التلاعب العاطفي: "حالتها جيدة والتقت عائلتها". بيد أنَّ ما أُريدَ منه هو تسجيل نقطةٍ في رفع الروح المعنوية للمستوطنين وهو ما انقلب سلبًا، حيث قام ناشطون فلسطينيون بتفنيد الخبر وأكّدوا أنها لم تكن ضمن القائمة الرسمية الصادرة عن السلطات الإسرائيلية بشأن الأسرى لدى حماس، وأنَّ الاسم أُضيفَ بعد الإعلان عن تحريرها، فضلًا عن نشر صورةٍ لصفحتها على تطبيق فيسبوك؛ تظهر تعليقًا لها بعد ٥ أيام من المعركة.

الروايات الإسرائيلية المُزيفة لم تتوقف على ملف تحرير الأسرى واستعادة الثقة ببث رسائل متكررة بشأن "قدرة الجيش الإسرائيلي على توفير الحماية والأمن للمستوطنين". فحاول استعادة صورة التفوُّق العسكري عبر الترويج لناقلة الجند (نمر) كمدرعة قتالية متقدمة؛ لها من القدرات ما سيؤمّن تغيير المعادلة في "الحرب البرية". إلَّا أنَّ الميدان كشف أن

المدرعة التي كان الجيش ينتظرها لعقود من الزمن، تهشَّمت وأصيب الجيش بـ "كارثة" لم يمنعها استثمار ميزانية الدفاع الإسرائيلي الضخم فيها، على حدِّ تعبير جريدة معاريف الإسرائيلية. كذلك راجت أخبار المعرفة الأمنية المسبقة بمناورات الحركة وتحضيرها لعمل ما، لكن تمّ تجاهل التقارير. التزييف الذي هدف إلى رفع المسؤولية عن المؤسسة الأمنية ومحاولة استعادة صورتها المهشّمة.

وقد سبقت عمليات التوغُّل البري موجة من واسعة من إعلام العدو في التحليل والتوقع حول القرار، في ظلِّ تسريبات مختلفة بشأن التوقيت والسيناريوهات. وفي حين يأتي التضارب في أخبار الحرب البرية ليكشف خلافات وتباينات الحكومة، إلَّا أنه استُثمر في سياق الحرب النفسية عبر نشر "الأخبار المزيفة". فقد ظهر أن التهويل والمبالغة في التعويل على نتائج الحرب البرية عبارة عن عملية خداع سياسية وعسكرية ومخطط تضليلي مارس تزييف الوقائع والكذب حتى على الداخل الإسرائيلي في سياق الطمأنة ورفع المعنويات، في الوقت ذاته الذي تعمّد فيه إرباك فصائل المقاومة، وما كشفته التناقضات عن مدى التردّد وفقدان الحسم لدى العدو الإسرائيلي.

لم تنحصر "الأخبار المزيفة" في ساحة غزة العسكرية حصرًا، فقد ساهمت معاهد الفكر الغربية في عملية التضليل في الخارج لتوهين إنجاز حركة حماس ومحاولة إحداث الشرخ بين شعوب المنطقة وتغذية النعرة الطائفية. فقد تمحور لقاء حنين غدار، الباحثة في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، في برنامج "زملاء الشرق الأوسط" (MIMEF) التابع لمعهد Moment، على إضعاف سيادة قرار حركة حماس والترويج لتبعية الحركة للقرار الإيراني والتمييز بين موقع حماس وحزب الله بناءً على طائفة وإيديولوجية كُلٍّ منهما.

عديدةٌ هي الشواهد على "توحُّش" عمليات التضليل، وتبقى المسؤولية على المتلقين تفعيل الحسِّ النقدي وعدم الاجترار لكل ما يُتناقل، فالأخبار التي تفتقر إلى التوثيق تستهدف الشرائح "الشعبوية" و"الساذجة" فتقومُ الجهة المعادية من حيث لا تدري باستنساخ السرديات، في وقتٍ فإنَّ مجتمعنا الإسلامي والعربي أحوج ما يكون فيه إلى الوعي بحقيقة الموقف اتجاه مجريات الحرب دون الغفلة عن أنَّ "الأخبارَ المُزيفةَ" في الحروب هي حرفةُ وفنُّ الغرف الأمنية والاستخباراتية.

حـــروب الدعايـــة

د. سهام محمد ـ بيروت

لطالما شكّلت الدعايةُ وسيلةً أساسيةً إلى جانب السلاح في شنّ الحروب وتحديد نتائجها، وقد اتسع استخدام الأساليب الدعائية مع ظهور وسائل الإعلام وتطورها، إلى أن صارت واقعاً يوميًا يكاد لا يتميز عن المادة الإعلامية التي تبثُّها تلك الوسائل. غير أن تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال وظهور الفضاءات الإعلامية الجديدة قد وسّع من منابر الدعاية وسهل من انتشارها، إلى الحدِّ الذي لم يعد هناك فاصلًا بين حالتي الحرب والسلم، أو تمييزًا بين المدني والعسكري، خاصة مع تعدد الفواعل المعادية للدولة وتطور تنظيماتها واستراتيجياتها.

تُعرَّف الدعايةُ بأنَّها: رسالة موجهة ومخطط لها بشكل سابق والهدف منها هو التأثير على أفكار المتقبل وأفعاله وسلوكه من أجل تحقيق غاية ما. يمكن أن يكون مضمون الدعاية (الرسالة)، إمَّا صحيحًا أو خاطئًا، أو كذبا، لكن الأهم أن يقع توجيه المعلومة بطريقة مُكثفة إلى المُتلقي المستهدف، أي عرضها بطريقة غير موضوعية سواء بالمقارنة مع غيرها من المعلومات أو بقية المتلقين، التركيز على توجيه معلومة دون أخرى إلى جمهور معين.

لطالما تحدَّث الاستراتيجيون بعد كتاب كلاوتزفيتز عن كون الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى، بيد أن الحرب كذلك تكون بوسائل أخرى غير الوسيلة العسكرية، فهي خطط وحيل وخدع، وهي كذلك دعايات وإشاعات تُحدث في كثيرٍ من الأحيان نتائجًا تعجز عن تحقيقها الجيوش والأسلحة في المعارك. فإذا كانت الدعاية مجموعة استراتيجيات الإعلام والاتصال، السياسية والدينية بالأساس التي تهدف إلى التأثير على من هو موجهة إليه، فإنَّ علاقتها بالحرب تصبح جلية، باعتبار الحرب أكثر مظاهر التفاعل البشري سعيًا إلى التأثير على الخصم من أجل تحييده أو تدميره والقضاء عليه. وبذلك مثَّلت الدعاية مثلها مثل الأسلحة اهم وسائل الحروب على مرِّ الأزمنة، دون أن تكون هي السبب الحقيقي لها ؛والتي كثيرًا ما تكون نتاج الخوف، والصراعات الإيديولوجية و/ أو الدينية و/ أو العرقية، والاقتصادية، والاستراتيجية والإقليمية والتاريخية.

يُطلق على الدعاية عدة مفاهيم تُبين جُلها إن لم نقل كلها على أنها وجه آخر للحرب أو وسيلة مكملة لهاأو حتى بديلة عنها ومن أهم هذه المفاهيم: الحرب النفسية، ويقصد بها الاستعمال المخطط للدعاية ومختلف الأساليب النفسية للتأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات العدو أو الصديق بطريقة تُسهل الوصول إلى الاهداف، لذلك تُسمَّى من طرف البعض بالحرب الدعائية، وتُعنى بممارسة التأثير النفسي بهدف تقوية وتدعيم الروح العامة للجمهور المستهدف، أو تحطيم الروح المعنوية للخصم، وقد تم استخدام مفهوم الحرب النفسية لأول مرة كمصطلح من طرف المفكر العسكري الأمريكي لينار برجرعام ١٩٤٨. أيضًا مصطلح الصراع السياسي، ويعود هذا المفهوم إلى جورج كينان عام ١٩٤٢ وكان يُقصد به استخدام كل الوسائل الموجودة بحوزة أمة ما لتحقيق أهدافها الوطنية وقد تكون هذه العمليات مفتوحة أو مغلقة خفية وعلنية، وقد تتضمن عدة أشكال من الدعاية، وكذا العمليات المتسترة على غرار توفير الدعم السري لإحباط مقاومة الدول الخصمة.

بحسب أستاذ علم النفس ليونارد دوب الدعاية هي محاولة تأثير في الشخصيات للسيطرة على سلوك الأفراد في مجتمع ما، وفي وقت معين، لتحقيق أهداف تعدُّ غير علمية أو مشكوك في قيمتها. أمَّا عالم الاجتماع الأمريكي هارلود لاسويل فقد عرَّفها بأنَّها: التعبير المدروس عن الآراء وافعال الافراد او الجماعات الأخرى، وذلك من أجل أهداف محددة مسبقًا ومن خلال تحكُّم نفسي. وفي السياق نفسه أشار لاسويل ليست القنابل أو الخبر هي الوسائل النموذجية للدعاية، وإنما الكلمات والصور والأغاني والاستعراضات والحيل الأخرى المتعددة، فالدعاية هي الاحتيال عن طريق الرموز.

والمقصود هنا أنَّ الصراعات والحروب أخذت شكلًا آخر مغايرًا تمامًا للأشكال التقليدية للحروب، بحيث أصبحت الوسائل والأدوات الناعمة تمارس تأثيرًا كبيرًا دون تكاليف باهظة أو هجوم مباشر.

تعود حروب الدعاية تاريخيًا، وفي اللغات الأوروبية، إلى فترة حرب الثلاثين عامًا التي شهدتها أوروبا، وألمانيا بالتحديد، أي ما بين الأعوام ١٦١٨ – ١٦٤٨، وكما يُسميها فريدريك انجلز (حرب الفلاحين)، والتي حدثت نتيجة الانشقاق التاريخي في الكنسية الكاثوليكية بتمرد (مارتن لوثر) على الكنيسة محاولًا إصلاحها دينيًا ودنيوياً، ممَّا أدَّى إلى نشوب الحرب بين الشمال والجنوب في أوروبا. وخوفًا من انتشار أفكار (مارتن لوثر)، كلف البابا غريغوريوس الخامس عشر بإنشاء لجنة الكنيسة للدعاية في عام ١٦٢٢، لنشر عقيدة الكنيسة الكاثوليكية لغير المؤمنين. ولهذا؛ تم تعريف الدعاية في ذلك الوقت على أنها: منظمة أو مخطط أو حركة لنشر عقيدة أو ممارسة معينة. ومنحت الثورة الفرنسية مصطلح (الدعاية) بُعدًا جديدًا، حيث صار يفهم بمعنى (التنوير)، كما أنها منحت الصحافة سلطة جبارة في التأثير على الجماهير، ممَّا دفع السياسيين إلى استخدامها كوسيلة أساسية في الصراع السياسي.

وجرى الاستخدام المعاصر لمصطلح الدعاية بأمريكا وبريطانيا في بدايات القرن العشرين، وبالتحديد في الحرب العالمية الأولى. حينما دعا الرئيس الأمريكي ويلسون إلى تشكيل لجنة دعائية تعرف باسم لجنة الإعلام العامة ساهم في عضويتها كبار المفكرين والمنظرين الأكاديميين أمثال جون ديوي عالم النفس الأمريكي، والكاتب الأمريكي والمعلق السياسي والتر لبمان، ومؤسس العلاقات العامة

والدعاية إدوارد بيرنايس، وبميزانية تقارب ١٠ ملايين دولار، وذلك بهدف تحفيز الدعم الأمريكي للحرب. كانت لجنة الإعلام العامة مسؤولةً عن إنتاج الأفلام، وإعداد البوسترات، ونشر مختلف الكتب والمنشورات، ونشر الإعلانات المدفوعة في الصحف الكبرى، وتجنيد رجال الأعمال والواعظين وأساتذة الجامعات للخدمة، كمحاورين يضطلعون بمهمة التأثير على آراء العامة على المستوى المحلي. وترأس اللجنة الصحفي الاستقصائي المتقاعد جورج كريل، وبذلك أصبحت لجنة الإعلام العامة أول وزارة للدعاية في البلاد.

استخدمت بريطانيا وألمانيا العديد من المؤامرات والحملات الدعائية المضادة في الحرب العالمية الأولى، بل إنهما كانتا الأبرز على مسرح الأحداث. فأقامت الحكومة البريطانية وكالة سرية للدعاية الحربية في ويلجتون هاوس تحت إشراف وزارة الخارجية، وبقيادة تشارلس ماسترمان، وكانت هذه الإدارة أكثر الفروع أهمية في شبكة الدعاية البريطانية فيما بين العامين ١٩١٤-١٩١٧ وكان عملها بالغ السرية، فقد أخذت على عاتقها مهمة تحريض الشعب الأمريكي ضد الألمان، نشطت هذه الوكالة وتوسعت أعمالها التي كان من بينها دعوة ٢٥ مؤلفاً بريطانياً لكتابة روايات ونشرات وكتب تساند المجهود الحربي. وإلى جانب «ويلينغتون هاوس، نشطت أيضاً «لجنة الإعلام المحايد» التي كُلّفت بتزويد الدول المحايدة بأخبار الحرب والأنشطة البريطانية. أمّا الجهة الثالثة؛ فكان قسم الأخبار في وزارة الخارجية البريطانية الذي اختصَّ بالبيانات الرسمية الخاصة بسياسة بريطانيا الخارجية.

بينما شنَّت ألمانيا حملة هجومية ناجحة للتأثير علي الجيش الإيطالي في أكتوبر ١٩١٧، والتي أدَّت إلى هزيمة القوات الإيطالية أمام القوات النمساوية والألمانية، حيث عمد الألمان إلى توزيع نسخ مزيفة للصحف الإيطالية على الجنود الإيطاليين (دعاية تخفي مصدرها)، واستخدمت تلك الصحف الأساليب الطبوغرافية نفسها، والإخراج والإعلانات الإيطالية، ولكنها تضمَّنت أخباراً عن الانهيار الوشيك للحلفاء في الجبهة الغربية، وأيضًا تقارير عن حدوث اضطرابات صناعية خطيرة في المدن الإيطالية. ونتيجة لهذا الأمر؛ ترك الجنود الإيطاليون مواقعهم وسلاحهم وعادوا إلى قراهم ومدنهم، ممَّا أدَّى إلى هزيمة منكرة للجيش الإيطالي.

وإدراكًا لأهمية العمل الدعائي؛ سعي أودلف هتلر إلى ممارسة الدعاية بشكل مخطط ومنظم، وأنشأ في عام ١٩٣٣ وزارة خاصة بالدعاية والتنوير والإرشاد، وعيَّن وزيرًا لها، واعتمدت على استمالةالعقول وتبرير السياسات الألمانية، والتي روَّجت لقوة الجيش الألماني، ولكنها لم تهتم كثيرًا بالمبادئ الأخلاقية، حيث مارست الخداع والكذب بحجة أن النصرَ هو أهم الأهداف، ولكنها مع ذلك انتهت بهزيمة ألمانيا ومن معها من دول المحور (إيطاليا واليابان).

كانت الدعاية البريطانية والأمريكية المستخدمة خلال الحرب العظمى مصدر إلهام مباشر لحاكم ألمانيا النازية أدولف هتلر، ووزير الدعاية في ألمانيا النازية جوزيف جوبلز، حيث استفادا منها، أولاً، كأداة سياسية للترويج لقائد جديد في ألمانيا الديمقراطية الناشئة؛ ثم كوسيلة للانخراط العاطفي والهام وتوحيد الشعب الألماني في زمن الحرب؛ وأخيرًا كسلاح لإسكات المعارضة، وتعريف الأعداء وتَمييشهم.

مع التطور والثورة في عالم الاتصالات، أصبحت الدعاية بديلًا للدبلوماسية، وظهر تأثير التكنولوجيا الحديثة في الأعمال الحربية، حيث إنَّهُ في فترة الثلاثينيات تنوَّعت الدعاية الأمريكية من الإعلانات الإذاعية، والرسائل الحكومية المؤيدة والمناهضة للفاشية في الأفلام الترفيهية إلى كتاب الأعمدة في الصحف والشخصيات السياسية والزعماء الدينيين والمشاهير.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية؛ أدرك الرئيس روزفلت الحاجة إلي وجود جهة دعائية تخدم أهداف الحرب، فقام بتأسيس مكتب معلومات الحرب في عام ١٩٤٢، وتحدَّدت مسؤولياته في توظيف وسائل الإعلام كالصحف والراديو والأفلام لرفع الروح المعنوية وتعزيز الروح الوطنية، والتحكُّم بجميع المعلومات التي يتلقاها الأمريكيون حول الحرب، فضلًا عن دعم العمليات العسكرية الأمريكية، والتصدِّي للدعاية اليابانية والألمانية المُضادة. وفي السياق ذاته؛ أسَّس رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل الإدارة التنفيذية للحرب السياسية البريطانية في سبتمبر عام ١٩٤١ لكي تتولى مسؤولية الدعاية الموجهة إلى الأعداء والبلاد التي يحتلونها. كما أسَّست الإدارة التنفيذية للحرب السياسية محطات إذاعية سرية زائفة وصلت ل ٤٠ محطة بحلول عام ١٩٤٥، والتي عرفت باسم: «وحدات البحث» وكانت أسوأها سمعة الوحدة التي عرفت باسم وحدة جوستاف سيجفريد الأولى أو جي. إس رقم١، وكان العبقري الذي أقام تلك المحطات السوداء هو ستيفون ديلمر المراسل الخارجي السابق لجريدة الديلي إكسبريس والخبير في «العقلية الالمانية». وقد وجَّهت وحدات البحث اهتمامها في البداية إلى القوات الألمانية المسلحة أو إلى أطقم الغواصات الألمانية الذين يستخدمون الموجة القصيرة للإرسال والاستقبال. وبهذا الطريق أصبح بوسع اللجنة التنفيذية للحرب السياسية أن تنشر الشائعات التي تهدد صفوف ومعنويات العدو.

تعدُّ الدعاية والحروب النفسية من أشد أنواع التهديدات المعاصرة ضراوة، والتي لا يمكن الاستهتار بقوتها في التأثير على الشعوب والمجتمعات بما قد يُسبب الدمار الداخلي، ولذلك ينصح عمومًا باليقظة تجاه حيل ومخططات الخصوم لاسيما في وقت تعدد هؤلاء واستقووا بفعل انتشار التكنولوجيا ووسائل التواصل التي تمَّ استغلالها لتسميم المجتمعات.

لعلَّ التطورَ الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال في العشرينيات الأخيرة لاسيما مع بداية عصر الإنترنت كان له عظيم الأثر على طبيعة الحروب والصراعات من جهة وعلى أساليب الدعاية والحروب النفسية من جهة أخرى. والأكيد أنَّ من يمتلك هذه الوسائل بكل أدواتها ومُخططاتها، يمتلك سلاحًا فتَّاكًا قادرًا على قيادة معركة وهمية والانتصار فيها أمام رأي عام مُضلل دونما خسارة.

الحرب الناعمة الرقميّة

د. مريم رضا خليل ـ بيروت

يشكّل تطوّر العالم الرقمي منصّة متقدّمة للحرب الناعمة التي يشنّها الغرب على الدول والمجتمعات المناوئة لسياسات التبعيّة والهيمنة على أنواعها بغية استعادة التوازن الغربي أمام التحوّل الدولي باتجاه الشرق والتوزّع بعيدًا عن المركزيّة الغربيّة. وتسخّر الحرب الناعمة الرقميّة كلّ عناصر ثورة المعلومات والاتصالات الحديثة التكنولوجيّة والرقميّة، وبأقصى درجات الاستثمار، ولو على حساب "مكننة" الإنسان ووجوده التفاعلي وبُعده الإنساني، بغية إعادة تشكيل أنماط الصراع وتعديل موازين القوى والحفاظ على ما تبقّى مِن الهيمنة في قيادة قطبيّة العالم. وتقوم بما فيها مِن تطبيقات مختلفة بعمليّة "القصف الخفيّ" لثقافتنا وهويّاتنا وحضارتنا، والأخطر فيما تقوم به مِن عزل للأفراد عن الواقع الحقيقي وتغيير أولويّات القيم والضرورات والمخاطر، عوضاً عن أنْ تكون منصّة لتطوّر العقل البشري تساهم في رقيّ المجتمع الإنساني.

يعود مفهوم "القوّة الناعمة أو المرنة" (Soft power) للأكاديمي الأمريكي جوزيف ناي (Nye)، الذي استخدمه لأوّل مرّة في مجلّة السياسة الخارجيّة الأمريكيّة، العدد ٨٠، العام ١٩٩٠. ويعرّفها ناي بأنّها القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين؛ ما يحبّون وما يرغبون، والتأثير فيهم عن طريق توجيه سلوكهم عبر جذبهم إلى ثقافة وقيم الطرف الآخر، بحيث أنّ المادّة والأسلوب يشكّلان "قوّة جذب ودفع" نحو الموافقة والقبول بتغيير السلوك ذاتيّاً. ويفترض ناي ضرورة أنْ تركّز الولايات المتّحدة بما تمتلكه مِن قدرات ترويجيّة إعلاميّة على هذه القوّة بما تمثّله مِن بعد غير مادّي إضافة للبعدين العسكري والاقتصادي في فرض إرادتها وتعزيز السيطرة والهيمنة على العالم بشكل غير مباشر على القوى الصاعدة التي تهدّد النظام العالمي بقيادة الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

تاريخيّاً، لجأت دول الاستعمار إلى تطبيق المفهوم عمليّاً مِن خلال ما يعرَف بـ "التطهير" الثقافي ضدّ شعوب مستعمراتها وباسم "التعليم"، فيما المقصد هو "الإبادة الثقافيّة". وقد كانت إدارة الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (١٩١٣-١٩٢١) سبّاقة بشنّ الحرب الناعمة الإعلاميّة على فكر النخب الأمريكيّة وتجنيدهم في مطلع القرن العشرين. فقد قامت لجنة المعلومات العامّة الحكوميّة أو هيئة الدعاية الحكوميّة في وزارة الدعاية، برئاسة السياسي والصحفي الاستقصائي، جورج كريل، بأوّل عمليّة دعائيّة حكوميّة؛ هدفت إلى تغيير قناعات الداخل الأمريكي الرافض للدخول في الحرب العالميّة الأولى. وفي منتصف القرن نفسه، استخدِمت القوّة الناعمة كوسيلة لنشر مفاهيم "الليبراليّة والديمقراطيّة" بمعناها القهري والانتقائي في الإخضاع الثقافي والاقتصادي والسياسي أثناء الحرب الباردة في مواجهة الاتحاد السوفييتي والأحزاب الشيوعيّة الأوروبيّة، بالاستفادة مِن التلفزيون والسينما والأفلام والمسلسلات الأمريكيّة. ويقرّ ناي بأنّ التبادلات الثقافيّة التي لجأت إليها واشنطن (١٩٥٨- ١٩٨٨)، كانت بمثابة "حصان طروادة" داخل موسكو.

ويتّسم مطلع الألفيّة الثالثة بعد هجمات أيلول العام ٢٠٠١ بتطوّر استخدام القوّة الناعمة في سياق نشر "الفوضى الخلّاقة" أو "الإدارة عبر الأزمات" وتأجيج "الثورات الملوّنة" في دول منطقة غرب آسيا والجوار؛ وذلك في سياق إدارة الرئيس جورج بوش الابن، "الحملة على الإرهاب" وتشريع

احتلال أفغانستان والعراق. فاعتمدت السياسة الأمريكيّة على زرع الفتن وتغذية النعرات الطائفيّة والعرقيّة وضرب البعد الأمني واستثمار المشكلات الداخليّة بين أبناء البلد الواحد، ومن ثَمَّ الظهور بصورة "المنقذ" أو "المخلّص"، لكنْ دون تقديم حلول جذريّة أو معالجات واقعيّة، وإنَّما مجرّد مماطلات وتسويف ومزيد مِن التأزّم. ودفعت هذه القوّة الخطرة المرشد الأعلى للثورة الإيرانيّة، الإمام الخامنئي، لإطلاق مصطلح "الحرب الناعمة"، كعنوان أيديولوجي واستراتيجي في نطاق الصراع القائم بين الشعوب المستضعَفة في العالم ودول المنطقة والغرب في العقدين الأخيرين. ويشير المصطلح الجديد إلى ضرورة فهم الواقع المحيط بالأمّة الإسلاميّة، والتسلّح باليقظة والبصيرة وعدم الغفلة عن سلاح "القوّة الناعمة" في معركة السيطرة والهيمنة على العقول والتحكّم بوعي الآخرين والدفع بها نحو تقليد النموذج الآخر والتماهي معه إلى الحدّ الذي تصبح معه قابلة لإعادة إنتاج قيم دول الهيمنة ونشرها.

وتساهم البيانات الرقميّة حديثاً في تفعيل هذه الحرب الناعمة لما تكشفه مِن معلومات للمشغِّل الذي يسيطر على مختلف منصّات وسائط التواصل الاجتماعي بما يمتلكه مِن ماكينات إعلاميّة ضخمة وموارد ماليّة وبشريّة؛ فيرصد الفرص القابلة للتفعيل مِن قبيل الأزمات البنيويّة والظروف الضاغطة على مختلف أنواعها، ويبرمج عمليّات الاستهداف وفقاً لها. وتقوم الخوارزميّات _وهي ببساطة مجموعة القواعد التي تحدّد تسلسل المعلومات_ بفرز الكلمات والصور والفيديوهات المستخدَمة على المنصّات الرقميّة مِن واتس آب ويوتيوب وتويتر وفايس بوك وتيك توك وغيرها، وملاحقة الاستخدام الشخصي للمواقع، وتتبّع الاهتمامات والرغبات وتحديد أولويّات محتوى البحث على مختلف الوسائط وعند كلّ استخدام، وتصنيف البحث وارتباطاته. بالنتيجة، تقوم التطبيقات التي نستخدمها بالتنبّؤ بما سنكتب وإغراق الصفحة بمحتوى محدّد وفيديوهات معيّنة وإعلانات موجّهة، وعرضها حتّى قبل أنْ يعرف الفرد منّا أحياناً ما يريده تحديداً. وتكمن الخطورة في استهداف نقاط ضعف المستخدمين مِن قبيل الجفاف العاطفي والجنسي والمشكلات الأسريّة والمقيّدات العرفيّة والثقافيّة والإحساس بالدونيّة، وتحديد رسائل الخطاب النفسيّة المتناسبة مع الغرض مِن التوجيه. بهذا المعنى، يمكن القول بأنَّ البشريّة في العصر الرقمي تشهد ما يمكن أنْ نطلِق عليه تسمية "الاستعمار الرقمي" أو "الحرب الناعمة الرقميّة" بالاستفادة مِن مختلف مزايا وخدمات الذكاء الاصطناعي والكلام الشفهي الإلكتروني، وتكتيكات الدعاية في حرب هجينة مِن "القصف" الفكري والإعلامي والنفسي والإدراكي على مختلف الشرائح الفاعلة في المجتمع، لا سيّما النساء والشباب والنخب المثقّفة. والدافع الأساس هو التأثير على القرارات والخيارات الداخليّة في تقويض مقوّمات مشروع الفكر الإسلامي الأصيل الرافض عمليّاً للخضوع والتبعيّة والاستلاب والتغريب. لذا، تزداد الحاجة إلى إعلان الإنذار المبكّر لوضع خطّة استجابة مضادة، مبدعة في استثمار الطاقات العلميّة والتكنولوجيّة، ووضع برامج الدعم والتوعية وكشف زيف "الثقافات" الوافدة وهشاشتها، وما تعانيه مجتمعاتها مِن خواء وفراغ روحي باتت تنذر بانهيار المنظومة الغربيّة الفكريّة والسياسيّة.

الصور النمطية عن الدول الكبرى

قاسم حسن -النجف الاشرف

الدول الكبرى كما يعرفها البعض من المطّلعين على العلوم المحدودة، أو المخدوعين أو الماديين أو المستسلمين، حتى تلك الدول التي تتمتع بنفوذ وتأثير كبيرين على الساحة الدولية، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو الثقافية، تاريخياً كانت الدول الكبرى هي تلك التي كان لديها إمبراطوريات قوية أو كان لها تأثير كبير على السياسة العالمية، من بين الدول الكبرى حالياً هي الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وروسيا، وبعض دول الاتحاد الأوروبي، والهند، واليابان، حيث تتميز هذه الدول بقوتها الاقتصادية والعسكرية، وتأثيرها السياسي الكبير على الساحة الدولية.

كما تتبنى هذه الدول الكبرى سياسات خارجية تهدف إلى حماية مصالحها وتعزيز نفوذها على المستوى العالمي، وتلعب دوراً مهما في تشكيل السياسات الدولية، سواء كان ذلك من خلال الدعم المالي والعسكري للحلفاء، أو من خلال المشاركة في المنظمات الدولية والمحافل الدولية لاتخاذ القرارات.

ولكن العقل يخبر عن واقع آخر، عن دولة كبرى وعظمى تملك مافوق الارض وماتحتها وهي دولة ولاية الله ورسولة وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، فولاية الله هي ولاية شاملة، فالله هو ولي هذا الكون، وهو ملكه، وخالقة وفاطره ومالكه ومنشئه ومكونه وبارئه، لا شريك له في ذلك، ولا يملك أحد غيره في هذا الكون مثقال ذرة في السنوات ولا في الأرض ولا في أي جزء من هذا العالم.

وفي مقام ما هو امتداد لولاية الله ارتباطنا بالرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) وولايته من موقعه في الرسالة كرسول ولي في رسالته يبلغ رسالة الله، يربينا ويعلمنا ويهذبنا ويزكّينا، وهو أولى بنا من أنفسنا، فنتولاه تولّياً صادقاً، نحبه ونعظّمه ونجلّه، يكون له في نفوسنا قداسة ومكانة عظيمة، وله علينا حق الطاعة، فهو لا يأمر إلّا بأمر الله ولا ينهي إلا بنهي الله وله حق الاستجابة والالتزام، كذلك الإمام علي (عليه السلام) ثم التولي لأعلام الهدى من بعده الى عصرنا الحاضر والإمام علي (عليه السلام) وأعلام الهدى من بعده حينما نتولاه هو الذي يؤمن لنا الارتباط بالنبي (صلوات الله عليه وعلى آله) ويؤمّن لنا الارتباط بالقرآن ويمثل الامتداد السليم والنقي والقدوة العظيمة.

ونلاحظ أنّ الأمم التي ارتبطت بثقافة الغدير كونت دول كبرى صادقة بالتزامها ببيعة الغدير ومشروعه، واقتدت بأئمّته وسادته، دولة كَبُر محور فلاسفتها ومفكّريها على الثبات على الحق حتى النصر أو الشهادة، فماذا يملك محور الشيطان محور الدول الكبرى المزيف مقابل محور دول الغدير؟!

هل يملك القدرة الاقتصادية والتكنلوجيا المسروقة من لحوم جلود الشعوب المستضعفة؟ إنّ أمم دول الغدير تحفظ كلمات الله التامّات وعده الصادق بنصر عباده وفرجه القريب الذي لايمكن أن يُسرَق منهم مهما حاول أبناء محور التزييف والدول الكبرى الصورية؛ لابل تجاوز الأمر هذا مقدرة واستطاعة دول محور الغدير الكبرى حتى أصبح من يتمسك بأثر هذا المحور ينجو وينتصر بقدر ما آمن من الحق أو عمل به ببركة محمد وخليفة محمد وبنت وأحفاد محمد (عليهم جميعا صلوات الله)

فما أعظم محور دول الغدير الكبرى وما أشد بأسهم على أعدائهم، فبأسهم انتظار وتمهيد ووعد بالنصر المعدّ لقائد دول محور الغدير (عجل فرجه الشريف)، فعلى المختصين والمطّلعين والباحثين أن يعيدوا صياغة المصطلحات وفق واقع الأحداث وليس وفق الكذب والخرافات أو الخضوع والتسليم بالصور النمطية المصدرة عن الدول الكبرى المزعومة التي عفا عليها الزمان فحتى هذه الصورة لم يعد لهم القدرة أن يتفاخروا بها هم، او حتى يقنعون بها شعوبهم، فضلًا عن العالم أجمع،أمّا محور الغدير فهو محور الدول الكبرى الذي يمهّد لانتصار من نوع خاص، انتصار باقٍ غير زائل و دائم وليس مؤقت، شامل ولن يكون أبدا محدودًا، يخرج من رحم الأمم وسواعد الشعوب، انتصار يقفل كل الأبواب على كل الجائرين والمتسلطين والطغاة الذين جعلوا من مشروع العدل أمرًا هامشيًّا باستبعاد واستبدال أهداف الدولة الإلهية من وجه الأرض وتغريب السبب المتصل بين الارض والسماء.

الهوية الرقمية

د. جعفر طارق ـ كندا

يشكِّل تحديد الهوية الدينية في المجتمع الشبكي تحدّيًا كبيرًا بفعل سرعة وتيرة التغيّرات الاجتماعية في هذا الفضاء، وتعدد منطقيات الفاعلين الافتراضيين في ضوء تدفّق الثقافة العالمية، وتعكس الهوية الافتراضية جزءًا من الذات الفاعلة في الوجود الاجتماعي الواقعي؛ حيث يشكّل المجتمع الشبكي مجتمعا "موازيا" للمجتمع الواقعي، وعلى الرغم من أنّ جزءًا كبيرًا من الهوية الرقمية لا يكون حقيقيًّا، إلّا أنّها تشكّل مصدرًا للوجود، وفرصةً لإعادة بناء الذات بشكلٍ أكثر حرّية مقارنةً بالعالم الواقعي، حيث أصبحت الهوية الدينية اليوم تخضع لإكراهات متعددة : إكراهات ترتبط بالقوالب الهوياتية الرقمية، وإكراهات الواقع الاجتماعي والتي يمكن لمسها من خلال مجموعة من العناصر الرمزية وأبعادها الدلالية في خطاب الشباب.

يمكن أن ننظر الى الإنترنت باعتباره ضرورة حتميّة في عملية التعلُّم وتحصيل المعرفة، حيث أصبحت مواقع التواصل وما تبثّه جزءًا من الحياة اليومية، وفضاءً لتطوير الذات ورأس المال الثقافي والانفتاح على العالم وربما الانغلاق على الآخر، وبث الإشاعات والأكاذيب، وخلق صورة وهمية عن الواقع المُعاش في المجتمعات والدول .

لم تعد مواقع التواصل مقتصرًة على إنتاج النماذج الثقافية والاجتماعية وإعادة إنتاجها على وظيفة المؤسسات الاجتماعية الكلاسيكية التي تحرص على ترسيخ ثقافة المجتمع في الهوية الفردية الدينية؛ بل أصبح المسلم يبني ذاته وقناعته من خلال المعلومات المتاحة له، فلو اهتمّ المؤمن المنتظر بصناعة الهوية الرقمية المهدوية من ناحية الانتظار والتمهيد المقدس، و الانتباه الى ما يخلقه الأعداء من فتنٍ و دعايات كاذبة تمسّ المسلمين و المنتظرين، فالإسلام بكل طوائفه يعيش حالة انتظار للفرج بزوال الظلم والجور.

وبالتالي فإنّنا أمام وسيطٍ جديدٍ يساهمُ في بناءِ الهويّة الدينية للمسلمين لكي يذكّرهم بأهدافهم ومساراتهم المشتركة، وبذلك تغدو عمليات بناء الهوية الدينية المهدوية أسهل مما كانت عليه قبل الثورة التكنولوجيا، حيث إنّ الهوية الدينية والثقافة الرقمية المهدوية على الشبكات تشجع على تبنّي مسارات راقية في الاتصال والانتظار بإمام الزمان، فمواقع التواصل شبكة عالمية يمكن يتصل المسلمين من خلالها بأئمّة الهدى من آل البيت(عليهم السلام) الذين لم يعرفوا بهم المسلمون أو يسمعوا عنهم، وهي فرصة للاتصال بخليفتهم المهدي المنتظر للّذين لا يعلمون به أو يبحثون عنه دون أن يجدوه من خلال صناعة هوية دينية مهدوية لجميع المنتظرين من خلال رقمية واعية تستجيب لكل المتغيرات السريعة، وتتصدّى بحكمةٍ لأيّ هجوم يضرُّ بمصالح مشروع الإمام وسمعته العالمية من قريبٍ أو بعيد، مع الإدراك والتدقيق في التأثيرات غير المباشرة قبل المباشرة منها التي تضرُّ بسلامة أُمّة الإمام المنتظر (عج) في الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي معًا على التوازي.

مع الإشارة الى أنّ الكثير قد دخل الإسلام والى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) والى البحث عن الارتباط الواعي بقضية العدالة السماوية، وذلك عند ما قرر المؤمنون إبراز الهوية الدينية الرقمية الدينية سواء الإسلامية أو الولائية أو المهدوية، فالواقع يخبرنا بأنّنا ـ بجهودنا جميعًا ـ يمكن أن نصل بقضية إمامنا المنتظر الى جميع أنحاء العالم من خلال الغزو المهدوي الافتراضي الذي يجب وبكل تأكيد أن لايكون بقوالبَ واحدة جامدة ومعقَّدة؛ بل متعددة وتمس واقع الأحداث ومستقبلها، إنّهم يرون وعد إمامنا من المستحيل ونراه بقدرة الله من أصدق الوعود. اللّهمّ نسألك الفرج والنصر لسيدنا و مولانا الحجة ابن الحسن (عليه السلام)

الصور النمطية ومدى انسجامها مع رسالة الموعود

سارة فاضل ـ لبنان

هل سمعتم عن حرب التنميط؟ حيث قولبة الأفكار بحسب صاحبها والمروّج لها؟ وهل أمعنتم النظر في تفاصيل الواقع بحيث سألتم أنفسكم عن أفكار تنشر وأخبار يروّج لها، من وراءها؟ ما الغاية منها؟ هل هي حقيقية؟ أم أنّها انعكاس لفلسفة ناشرها؟ يحدث هذا في عصرنا بشكل يومي، فنعيش نحن البشر بكل أطيافنا ومشاربنا أسرى الصور النمطية من دون أن ننتبه إلى ذلك، وهذه الصور النمطية بعضها سلبي ولا ينسجم مع رسالة الإمام الموعود. وسنذكر في هذا المقال نماذج عن بعضها ونبين تأثيرها.

من دون أن ننتبه إلى ذلك، وهذه الصور النمطية بعضها سلبي ولا ينسجم مع رسالة الإمام الموعود. وسنذكر في هذا المقال نماذج عن بعضها ونبين تأثيرها.

فماذا تعرفون عن مفهوم الصورة النمطية؟ وما هي نماذج الصور النمطية التي لا تنسجم مع رسالة الموعود؟

الصورة النمطية السلبية، هي حقيقة مُشوَّهة ومرسّخة في الأذهان عن فئة معينة من الناس او الشعوب يتعمّد مُحرّف هذه الحقيقة إلى قولبتها بالطريقة التي تنفّر متلقّيها من أصلها وجوهرها. وهي حكم مسبق وخاطئ فيه تعميم تلقى بوساطته صفات معينة على كل أفراد طبقة أو مجموعة.

وجد الباحثون أن الطريقة التي نطلق بها أحكامنا على الآخرين متأثرة بالصور النمطية السلبية الموجودة في نظامنا المعرفي يعني أن ما يُضخُّ في عقول من حولكم، هو نفسه ما ضُخَّ في عقول أجدادهم على مدى عقود.

نماذج عن الصور النمطية:

١- العنصرية: يمكن للصور النمطية أن تتجلى في مفهوم (العنصرية) كمن يدخل غرفة فيها عشرة أشخاص من البشرة البيضاء، وشخص واحد من بينهم بشرته سمراء، فيلتفت مباشرة للأسمر، ويقول رغم أنّه أسمر إلّا أنه جميل.

من الصور النمطية السلبية الشائعة أن يُقال مثلًا أنَّ ذوي البشرة السوداء أقلُّ ذكاءً من ذوي البشرة البيضاء.

المشكلة ليست في نفس الصورة النمطية نفسها، وإنّما بتأثيرها وانعكاسها على المجتمع اليوم، فلا يخفى على أحدٍ أنّ المهدوية رسالة عالمية لكلّ البشر، وبالتالي لن يكون هناك تفرقة بين أبيض وأسود، ووجود مثل هذه الصورة لا يتوافق مع معالم دولة الإمام الحجة (عج) ورسالته السامية بحيث لا فرق بين عربيّ وأعجميّ إلا بالتقوى، فبدل أن يكون معيار اللّون النابع من تأثير الصور النمطية سيكون معيار التقوى هو الحاكم.

٢- الطائفية/المذهبية

وهي أعمق من العنصرية، تأتي الصور النمطية السلبية أيضاً في مفهوم (الإسلاموفوبيا) نموذجاً، وهو مصطلح اختلقته الدول الغربية، لتغذي شعوبها على التحامل والكراهية والخوف من المسلمين، وتوضّح أن المسلمين مكروهون بشكل مرضي (الفوبيا: مرض نفسي يعني الخوف المفرط من فكرة أو جماعة بشكل غير منطقي ولا مبرر.)، وقد توسَّعت دائرة الكراهية تجاه المسلمين، وصارت أكثر تخصصاً توجه الكره في الدوائر الضيقة بالبلد الواحد تجاه المسلمين الشيعة خاصة، حيث تجدون ما يسمى (بالشيعة فوبيا) الطائفة التي لم يقصّر بحقها الإعلام في التشويه والتنميط السلبي.

إن إحدى الصور النمطية السلبية الشائعة حول الشيعة هي تصويرهم على أنهم جماعة متشددة، مجرمة، تعنف المرأة وتقمعها، جاهلة، ومنعزلة، هذه الاعتقادات الخاطئة يعززها الإعلام الذي ينتقي الأفراد ويعطيهم المنبر ليتحدثوا باسم الشيعة لنقل التاريخ الشيعي على ألسنة المعادين الذين لا يمتون لهذا المذهب بصلة، ويكونون في الغالب مأجورين عند جمعيات ممولة خارجياً لزرع هذه الصور النمطية.

تسمعون أنّ فلاناً يكره فلاناً لمجرد معرفته أن هذا الشخص شيعيّ! هل تعرفون ماذا حلّ هنا؟ الشخص الأول حكم مباشرة واستبق على الشخص الثاني، بناءً على أفكاره عن الطائفة الشيعية التي يشاع عنها التشدد والانعزال، القتل والتبعية لمشاريع تدميرية.

في الجامعة، عندما تدخل الفتاة الملتزمة بعباءتها إلى قاعة المحاضرات، فوراً ما تتركز الأنظار إليها بطريقة سوداوية. وتغيّم الأحكام المسبقة فوق رأسها. فيقال ما يقال في عقول الطلاب المضلّلين عنها، مثلاً: محجوبة، تعيسة، محدودة، ضعيفة، لديها ثقافة الموت، منعزلة، مرتبطة بمشروع وهمي (المهدوية)، تكره الدين الإسلامي ولكنها مرغمة على اعتناقه، والكثير من الأفكار السلبية التي يطول سردها.

٣- الحرية

يشاع عن مفهوم الحرية صورة نمطية سلبية، فيقال أنّ الحرية هي التفلّت من القيود واتباع اللّذات الى أقصى الحدود، بينما الحرّية الحقيقية ـ كما يصفها الإسلام ـ هي تحرُّرُ النفس من الشهوات وضبطها بهدف التكامل؛ أي أنّ العبودية لله هي عين الحرية الإنسانية.

واللافت أنّ الإعلام بأداته الخبيثة (التنميط) يستخدم الحرية بتعريفها الأول، فيحرّض ويشوه باسم الحرية ويفسد المجتمعات.

يدعو المرأة تحت اسم الحرية إلى خلع الحجاب، وتأخير الزواج، الاختلاط، تفكيك الأسرة، وأخيراً تقبل الشذوذ الجنسي.

وأنت تمشي في الشارع، ترى إعلانًا لفتاة محجَّبة متبرّجة، مكتوب فوقه، كوني حرّة! وكأنّها رسالة إلى المرأة المحجّبة أنّ الحرية تكمن في عدم ضرورة الالتزام بالحجاب الكامل، ووجود هامش للتبرج.

٤- إنتاجية المرأة

(المرأة العاملة خارج المنزل هي المرأة المنتجة) صورة نمطية يروَّج لها بقوة في الإعلام، أثرها النفسي ثقيل وخطير، بحيث تحدد قيمة المرأة بمقدار ما تنتجه، فإذا تعبت واستقالت من عملها، ينبذها الآخرون! وإذا تخلّفت عن العمل هي بلا قيمة، وإذا فكرت بالزواج قيمة، وإذا فكرت بالزواج وأعطت الأهمية والأولوية لأسرتها، سريعًا ما ينظر إليها على أنّها ناقصة، فالعمل المنتج والذي يعود عليها ببدلٍ ماليّ ومدخول عالٍ، هو ما يزعم أنه يرفع من قدرها في المجتمع.

نفسيّاً، تعيش المرأة صراعًا حين تُفكِّر بترك العمل من أجل الأسرة، وخاصة إذا ما كان زوجها مناصرًا للمرأة العاملة تحت أي ظرف، فتضطر الأخيرة التي تفكر برضاه أن تعمل فوق طاقتها، تبتعد عن أولادها وتضعهم في حضن مربية غريبة، لا أحد يعرف خلفيتها في التربية، وكثيراً ما يسقط الأولاد ضحايا ثقافات عجيبة، يحملونها من كل حدب وصوب وترافقهم على شكل اضطرابات نفسية تنفجر بعد حين.

وضع الله – تعالى. الحنان والرأفة في قلب الأم لهدف بحيث يكون هذا الحب هو الدافع الفطريّ نحو أداء المهام التربوية والرعائية، وإن قلنا أنّه يمكن أن يقوم بوظيفة المرأة خارج المنزل رجل بديل، فلا يمكن أن يؤدّي نفس هذا الرجل مهام الأمومة والتربية كما تفعل الأم، لذلك أولى الإسلام مسألة التربية أهمّية كبرى وأعطاها الأولوية، وإذا عدنا إلى الصورة النمطية عن إنتاجية المرأة التي ترى المرأة العاملة في الخارج أكثر إنتاجية من المرأة المربية، سنصل إلى تعارض مع رسالة الإمام التي بالتأكيد ستكون المرأة المربية فيها ركن أساسي من أركان دولة الموعود.

هل يستغل الشباب المنتظر منابر مواقع التواصل الاجتماعي لتصحيح هذه الصور النمطية السامة في المجتمع الإسلامي؟

الفرصة أمامكم، تحرّكوا!

لا شكَّ أن الكثير من الشباب يتحمس فوراً للذهاب إلى ميادين القتال، ليواجه قوى الإستكبار، أمّا اليوم وقد تغيّرت الحروب، وصارت المعركة أخطر وأثقل، وتحركت قوى الشر بوجه قوى الحق.

لم تعد الحروب العسكرية واردة في ظل الحروب المنظوماتية، حيث يدخل العدو إلى عقر دارك، يجتاح أفكارك يلوثها ويحرفك عن طريق التمهيد، ويشغلك بأمور يقنعك بأنها أكثر أهمية بالنسبة اليك، يخلق لك معركة مع أخيك في الدين، يشوّه قيمك معتقداتك ولباسك وحتى مشروعك المهدوي، يضعك في لائحة الإرهاب، يعزلك عن الناس ولكن، هل أنت حقاً تقبل العزلة؟!

الحرب اليوم، حرب التنميط، ولا علاج لما يبثّ من أحكام وأفكار خاطئة عن إلا بالتبيين؛ تبيين الحق من الباطل، فعلاج البروباغندا هو التبيين، ويعني تبيين الحقائق حشر العدو في الزاوية، تعريف الناس إلى المظاهر الحقيقية للإسلام المحمدي الشريف. لا تستغربوا! الباطل أحياناً يتلبس بشعاراتٍ زائفة، تراه يبتسم في وجهك يدعمك ماليًا، يحسّن حياتك، ويعلمك أفضل العلوم ويقدم لك أفضل البيوت والسيارات، ببساطة يخدعك بهدوء وإتقان.

الباطل متجذر أينما حللتم، ولكن المشكلة أنه لا يظهر أمام الإنسان بوضوح دوماً ليستطيع هذا الإنسان تشخيص أنه باطل! فلكي نغيـــر هذه الصـــور النمطية، علينا –كشباب ممهد– أن نتسلح بأسلحة العصر الناعمة وأهمها هو الفن! ذلك الفن الذي يعكس الحضارة الإسلامية بجمالها ويجذب الأنظار نحوها، وهذا ما تتيحه لكم ساحات التواصل الاجتماعي بحيث يمكن أن تقولوا الكلمة بقالبٍ فنيّ، وأن تعرضوا أفكار الإسلام المحمدي بتصاميم مرئية تعكس روحيتكم العالية.

ميدانكم اليوم في هذه الحرب– حرب التنميط– ساحات الوهم وغرف العدو التي تطبخ يومياً حقائق مشوهة وتسعى جاهدة إلى اختراق لاوعيكم وصولاً إلى نظامكم الفكري، فيضيع الحق من الباطل وتخدّر عقولكم، وهنا حيث يسقط الرماديون، وينجو المحصّنون في معركة الوعي التي لا يعوّل فيها إلا عليكم، أنتم الشباب، ميزتكم الحركة، ليس لقاتل الشبهات إلّكم! اشرحوا، بينوا، ولا يضعف إيمانكم لأن عين الإمام ناظرة إليكم. ولا تصدقوا ما يقال عنكم ولكم. وفي حال تخلفتم، فإنّ الباب سيفتح أمام المغرضين،فاسعوا إلى تحصين أنفسكم بالوعي الكافي كي تواجهوا –بذكاء– هذه التحديات الكبيرة.

وسائل التواصل شجرة تحول بيننا واليوم الموعود

الشيخ محمد عواضة ـ بيروت

خبّرتنا يدُ الغيبِ أنَّ الله تعالى فسح أمام ناظري آدم جنَّة عريضة، لا يعوز فيها شيء إلّا وجده "وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا" (البقرة \ ٣٥)، غير أنَّه حرَّم عليه وزوجه شجرةً واحدةً "وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ"، لم يحرِّم عليهما بستاناً ولا نوعاً بل شجرةً واحدةً، لكنّ آدم الذي عزم على نفسه الطَّاعة لله تعالى، تبدّل موقفه بعد أن عَرَضَ له خبرٌ دسَّه الشيطان له، زعم أن يدلُّه "عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ"

ماذا لو أنَّ صوتَ الشيطان لم يقرع أُذُنَه؟ أكانَ ليعتريَه الفضول بتذوّق ما حرَّم ربُّه عليه؟ أم هل كان ليُطعمَ وزوجَه ثمرة الشّجرة الحرام حتى "بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ"؟!

ماذا لو أننا نتَّبعُ خُطوات أبوينا الَّذين عثرا؟ ماذا لو كان الإنسانُ بواقعِهِ يرغبُ أن تظلَّ أبوابُ الشّهواتِ مُتاحة؟ ماذا لو كانت دولُ الغَرْبِ تُمثّل فينا أُمنية المُتمنّي فيما تطرحه من الإباحة؟ ماذا لو كُنّا لا نريدُ الدولةَ الموعودةَ التي ستحظرُ كثيراً ممَّا قاتل لأجله النّاسُ الأنبياء؟ ماذا لو أنَّ ذلك الفضول القاتل لا يزال قابعاً في قلوبنا؟

إذا توقفنا عند وسائل التواصل الاجتماعي نموذجاً، وسألنا ما الذي نحبُّه فيها؟ وكيف يحتشدُ الناس خلفَ ملايين الشاشات؟ أهو فعلاً لقناعتها أنَّها كائنٌ اجتماعيٌّ؟ كيف ذلك ونعلم بعد تجربة عقدٍ كاملٍ أنَّ هذه التطبيقات المزعوم اجتماعيتُها أثّرت سلباً على العلاقات الاجتماعية؟ وقد أيّدت دراسة أُجريت في جامعة بيتسبرغ ونشرت في مارس/آذار ٢٠١٧ الأمر، وخلُصت إلى أنَّه كلَّما ازداد استخدامُ الشخصِ لوسائل التواصل الاجتماعي؛ زاد شعورُه بالعُزلة الاجتماعية وهذا نصُّهم.

إذاً لو كانت الرَّغبة بالتواصل هي الدافع إليها؛ لكان الناسُ قد أقلعوا عنها؛ لأنَّها أضعفتْ علاقاتِهم الاجتماعية، وأجدبتْ تجربتَهم البشرية من وشيج الناس بحواسّنا، والتفاعل المباشر معهم. -حاجة يعقوب- ليست هنا.

كم سمعنا أنَّ هذه المنصَّات تُقدّم خدماتها بالمجّان أو هكذا تقول، وبالرغم من ذلك يردُ على مسامعِنا أنَّها جَنَتْ من المُبالغة الطَّائلة و"مِنَ الكنوز مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ"، هذه الدعوى الخيريَّة تستبطنُ الكثيرَ من التلبيس والتّجارة هي أفضل الأعمال من حيث المكاسب، وهم تُجّار.

ترتبطُ القيمة الاقتصادية لسلعةٍ ما، بقيمةِ ما تدرُّ من الدّفق الاقتصادي المُتّصل بعلاقة طردية ومقدارُ الاهتمام الذي تحظى به، ويا أيُّها القارئ العزيز فإنَّ القيمة في يومنا هذا أشدُّ من أيّ وقتٍ سابق، يحتكرُها من يمتلكُ القدرة على لفت الانتباه إلى درجةِ أنَّ المعيار القِيَمِيّ صار عَرَضِيّاً جِدّاً. كنّا في السابق نُكاتف الناسَ في سبيل الحفاظ على السِّيرة الحسنة في الشّهرة أمّا اليوم فيكفيك من التفاهة شهرة!

يتطلَّبُ لفت الانتباه تقديم ما يحفّزُ كوامن الرغبات في النّفس، فقد يمرّ على الرَّجل ألف رجل، لا يحصي منهم رجلاً! لكن بديعة حسن واحدة ناعمة الأطراف ووافرة الأهداب ترسخُ في رأسه كأنْ ما رأى سواها، هذا المرجو هذا المرتقب.

وسائل التواصل الاجتماعية والتي هي وسائط بصرية بشكلٍ أساسي تلعبُ الدور نفسه، إذ تقدّمُ ما يلفتُ انتباهك وتُمرّر السِّلعة من خلاله وتعدك -ولو لم تقل- أنَّ تلك النعمة قرينة هذه السِّلعة، إنّه عالم التسويق.

السُّؤال الصَّعب؛ ليس ما يبيعون! أو كيف يؤثّر إيجاباً في حياتك؟ بل كيف يلفتون نظرك؟!

هنا يفرح الشيطانُ بوسائل التّواصل الاجتماعي، لأنَّ المُعلِن أو مُقدّم المُحتوى سيبذل كُلَّ طاقته وما توفّر بين يديه ليَخلقَ أفضل صورةٍ وأبلغها من أجل تحفيز النشوة لديك، قل لهم ما تُحبّ وما ترغب أو لا تفعل فإنَّهم باتوا يعرفون.

نلاحظُ في واقعنا ماذا يعرضون، وهو نفسه ما أسلفه لنا القرآن أننا نحبّه، فقد "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا " (١٤\آل عمران).

استحوذت وسائل التواصل الاجتماعي على انتباه أكثر من نصف سكان الأرض، فإنَّ ٤,٤٨ مليار شخص يستخدمون وسائل التواصل (بحسب إحصائيات يوليو/تموز ٢٠٢١)، إذْ يُشكّل عدد مُستخدمي وسائل التواصل نسبة ٥٦,٨٪ من سكان العالم في ذاك الوقت، أمّا اليوم فقد أظهرت دراسة حديثة أنَّ ما يقارب ٥ مليارات شخص أي ما يزيد عن ٦٠٪ من سكان العالم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي.

إنَّ ما يرغب به الإنسان هو ما وصفه القرآن بالشهوات، والمشكلة لا تكمنُ في الرغبة نفسها، بل في الطريقة التي نصرفُ فيها هذه الطاقة المُودعة في أجسادنا، فإنْ كانت أجسادُنا بطاريات طاقة؛ فإنَّ تلك البطاريات محدودة، وإنَّ الغاية هي أن نصرفها بما يجلبُ لنا السعادة وليس النّشوة، لأنَّ بعد النّشوة يحدث الفُتُور، أمّا بعدَ السَّعادة فيأتي السّلام.

لا طاقة لإنسان أن يجاريَ ما تستنزفه هذه الوسائل منه، فلو قُدّر لكَ أن تحملَ حملاً ليومٍ واحدٍ عن البشر جميعاً، فإنّ العالمَ يُمضي أكثر من ١٠ مليارات ساعة يومياً في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا يعادل نحو ١,٢ مليون سنة من عمر الوجود البشري، قل لي أنّى لك طاقة به؟

إذاً فالمشكلة لدينا تكمنُ في إدارة طاقاتنا وفي تجاوز خوارزميات هذه المنصّات، بحيث تأخذُ منها لا تأخذُ منك، وأن نجتنب ذات الشَرَك الذي نصبه إبليس للنبي آدم عليه السّلام، ولا نترك للأمل أن يملأ قلوبنا، وأن نعلمَ حقّاً أن ما تعدُنا به هذه الوسائل ليس إلّا اختلاقاً ووهماً، وأن نتحضّر للّقاء الموعود.

هذه القناعة تردّنا إلى هدف هذا البحث، وهو ماذا لو جاء مهدينا؟ وما الموقف من هذه العبودية الباطنة؟ ماذا لو أمرنا أن نبصق ثمرةَ الشجرة المُحرّمة أي وسائط الشّهوات؟

وإن لم يكفِك فإنّ مُشكلةً عرضيةً أخرى خلقتها هذه الوسائل ونوّه لها القرآن لو أحببت أن تعلم.

هذه الوسائط وفي خضم المُنافسة المُستميتة على تقديم أعلى قيمة مُفترضة لك، بأن تُريك ولو فضولاً ما هو أكثر تحفيزاً بلجت مباراة التفوّق في الاسفاف لحصد التّاج، ومنها تُعزّز الطّلب على الجمال، على الأنثى التي تُلبي المعايير على الحياة المرفّهة على المساكن المُنمّقة والصّرف الباذخ، وعَرَضاً لذلك ذهب من لا يجدون في أنفسهم تلك القيم مداساً للأرجل.

لو كانت القيمة كلّ القيمة فيمن يشدُّ الجماهير إليه، فما هي قيمة من لا يفعل؟ وما هي قيمتك أنت؟

إنّه هوس (اللايك) الإعجاب، إنّه النّظر إلى ما في أيدي النّاس، إنّه التعزيزُ لحبّ الدنيا فينا ودولتها، فكيف يُمكن بعدها أن نقبل محوها؟ أيسيغُ لنا أن نستبدلَ حُكم الله تعالى بها؟

بيّنت دراسة نُشرت في مجلة علم النفس الاجتماعي والسّريري (Journal of Social and Clinical Psychology) والتي دعمت نظرية بعض علماء النّفس الذين رأوا أنّ الاستخدام اليومي لهذه المِنصّات مثل: (فيسبوك، وتويتر، وإنستغرام، وسنابشات..)، يظهرُ منها تأثيرات واضحة على الصّحة العقليّة على المَدى البعيد.

وهنا علّقت عالمة النّفس في جامعة بنسلفانيا القائمة على هذه الدراسة (ميليسا جي هانت) قائلةً: "استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أقلّ من المُعتاد يؤدّي إلى انخفاضاتٍ كبيرةٍ في كلٍّ من مُعدلات الاكتئاب والشعور بالوحدة...".

وأيّدت هذا الكلام -في مُحاضرة على منصّة "تيد"- خبيرة وسائل التواصل الاجتماعي (بيلي بارنيل) بعنوان: "هل يُمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أن تكونَ مُضرّة لوظائفك العقلية؟"، تقول: "إنّنا جميعاً سِلعٌ ارتضينا وجودها في عالم التّواصل الاجتماعي، حياتنا، عملنا، رحلاتنا، علاقاتنا، جميعها نُشاركها، أنت كسلعة ووجودك مُرتبط بعدد التفاعلات والإعجابات التي يُطلق عليها اسم "عُملة التواصل الاجتماعي" (Social Currency). وكحال أيّ سلعةٍ لا تُباع على رفوف المَحال فيتمُّ التخلُّص منها!.."

كيف توجّه القرآن إليك ليحفظك من آفة مقارنة نفسك بغيرك، وما يستتبعُه من شعورٍ عميقٍ بالخزي فيما لو تصنّفت دون المعيار المزعوم، والذي ما كان ليتواجد من الأساس لو لم تَدخل دوائر صناعة التجارة الحديثة؟

توجّه القرآن إلى من يمتلك الحوض في الآخرة، ويحمل مفاتيحَ الجنانِ في راحته بقوله تعالى: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعنَا بِهِۦٓ أَزوَٰجًا مِّنهُم زَهرَةَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَرِزقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَأَبقَىٰ" (١٣١\طه) وهل اكتفى بها؟ لا بل كرّرها في موضع آخر مختتما إيّاها "..وَلَا تَحزَن عَلَيهِم" (٨٨\الحجر)، الغريب أنّه آثر تعالى استعمال مدّ العين، والمدُّ يحتاجُ إلى أن تُبادر بنفسك إليه فلا يأتيك لوحده، وأنت تفتحُ التطبيق لترى، وذكّرَ العين التي هي أم أبواب شهوات الإنسان.

نوّهت الآية أنّ الذي جبرتنا عليه وسائل التواصل من النّظر في مناعم غيرنا -لو صدقوا- يستحقُّ الحزن عليهم لا على أنفسنا، ثمّ حثّت الرسولَ صلوات الله عليه وآله على بناء الأواصر العميقة مع المؤمنين "وَٱخفِض جَنَاحَكَ لِلمُؤمِنِينَ"، فالعلاج بكلمتين: جهاد النفسِ بغضّ البصر وصلة المؤمنين.

أيُّها القارئ العزيز إذا كُنّا نريد أن نُعِدَّ أنفسنا لدولة المهديّ فإنّه سيُحارب وسائل الشهوات.

كلّنا أولاد آدم، وجميعنا نفوسنا تدّخر ذلك المجيب لمُحفّزات الملذّات فنصبوَ إليها، وظيفتنا أن نحاربَ أثر وسائل التواصل الفتّانة الذي أوقع حبّ الدنيا فينا ويصنع غمّاً وكآبة، ويجب أن نحاربها كما أُمر أبونا آدم عليه السلام، وأيٌّ منا لا يمتثل فسيرثُ الشّقاء.

الشجرة أمامنا مَاثلة، والدولة الموعودة قادمة، أمّا الشّجرة ليست كما تراها فإنّ اليباس خلف القُشور، وأمّا الدولة ليست كما تعتقد أنّنا مُستعدون لها، تحتاجُ من جهاد النّفس الشيءَ العظيمَ والوعي واليقظة، فافعل ما أنت فاعل.

الأبطال الخارقين وصناعة القيم عند الناشئة

السيد بيان الحسيني ـ جنوب لبنان

لا شكَّ في أنَّ المراحل العمريّة الأولى للناشئة حسّاسة جداً، باعتبارها مبدأ غرس القيم الإنسانيّة والروحيّة والإيمانيّة فيها. وهذه المرحلة تمتدّ إلى حين تحصيل الرشد والتشريف بالتكليف بالتمهيد لظهور الحجّة (عليه السلام)، فمرحلة التنشئة مرحلة صالحة جداً للتأثير في قلب الحدث وتزويده بالمعارف الدينيّة، ومنها الربط النظري والعمليّ المنتظر(عليه السلام) بآليّات متناسبة مع طبيعة الفئة العمريّة وبأسلوب يحاكي وجدانهم ويؤثّر فيه، خصوصاً مع كثرة الأفكار الباطلة واللهو المضلّ عن الله تعالى وشيوع ثقافة التفاهة في المجتمع المعاصر، حيث تكون الناشئة مغرساً لأفكار غريبة عن الفكر الديني، ومِن هنا أهميّة العناية الجديّة بما يلقى على أسماعهم وما تشاهده أعينهم، فقد روي عن الإمام عليّ (عليه السلام) أنّه قال لولده الإمام الحسن (عليه السلام): إنَّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها مِن شيء قبلته فبادرتُكَ بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك (نهج البلاغة ج ٣ – الصفحة ٤٠).

يُعَدّ تأثير أفلام الأبطال الخارقين (Super heroes) على قيم الأطفال وسلوكهم ذا أهميّة متزايدة، خصوصاً مع جذبها لقلوب الجماهير، تحديداً الصغار، في مختلِف البلدان، ومنها بلادنا الإسلاميّة. وتتميّز هذه الأفلام المبنيّة غالباً على القصص المصوّرة (Comics) بشخصيّات خياليّة ذات قدرات خارقة للعادة، حيث تستخدم تلك الشخصيّات قواها لمحاربة الشرّ وحماية الضعفاء والأبرياء. ومِن ثَمّ يمكن أنْ نعرف السر في كون هذه القصص والأفلام جذّابة جداً للأطفال ومثيرة لخيالهم، وهذا ما يظهر جليّاً في لعبهم وتقمّصهم لتلك الشخصيّات؛ حيث أنَّها توفّر لهم إحساساً بالأمل والإلهام، وتجسّد لهم الأدوار البطوليّة القياديّة التي تصيّر تلك الشخصيّات بمنزلة القدوة والنماذج التي يحتذى بها ويقتفى أثرها، كما يمكن أنْ تساعدهم على تطوير قيم خلقيّة مهمّة، مثل الشجاعة والصدق والإخلاص والتضحية والولاء والدفاع عن المستضعفين.

لكنَّ هذه الإيجابيّات التي تتراءى لنا في بادئ الأمر، ليست خالصة مِن الشوائب والسلبيّات التي تتنافى مع بعض القيم الدينيّة أو على الأقل لا ترقى إلى نماذج إسلاميّة تكون أحقّ بالاقتداء بها وتقديمها إلى الأطفال والناشئة.

من تلك الشوائب:

أوّلاً: أصل الشخصيّات ومنبعها الثقافي، فلا شكَّ أنَّ الكُتّاب الذين رسموا تلك الشخصيّات ونسجوا قصصها، لم يجيئوا بها مِن فراغ، بل تأثّروا بالأساطير القديمة مروراً بالأبطال الأسطوريين والآلهة الزائفة، إلى الفولكلور والموروث الشعبي، والفلسفة القديمة، والبيانات والخطابات الثوريّة، والنظريّات العلميّة المهملة والمتروكة، والثقافة القُوطيّة الحديثة. إذاً، ليست تلك الأبطال محدثة وجديدة بالكليّة، إذ لها جذور وأصول عميقة في الموروثات الثقافيّة الغربيّة الأسطوريّة، وهذا الربط بين تلك الشخصيّات والتاريخ الثقافي الغربي كان محور كتاب (Chris Gavaler) "عن أصل الأبطال الخارقين" – On the Origin of Superheroes"، حيث كشف عن الترابط بينها وبين تلك الجذور الثقافيّة.

ومِن الواضح أنَّه لا مجال للمقارنة بين تلك الشخصيّات ذوات البعد الأسطوري وبين الأنبياء والأوصياء والشهداء، فإنَّ شخصيّاتهم حقيقيّة ومتأصّلة، ذات ثقافة إلهيّة نورانيّة صافية

مِن الأساطير الرومانيّة والإغريقيّة والأوروبيّة الكاسدة، لذلك هم أحقّ بأنْ تقدّم شخصيّاتهم للناشئة على أساس أنَّهم هم القدوة والأسوة الحسنة.

ثانياً: البعد القيمي والبطولي لتلك الشخصيّات. غالبًا ما تجسّد شخصيّات الأبطال الخارقين القيم والأخلاق الإيجابيّة مثل الشجاعة والنزاهة ونكران الذات، وكذا التغلّب على الشدائد واستخدام القوّة الخارقة لإحداث تأثير إيجابي على العالم، وقد ينظر الأطفال إلى هذه الشخصيّات كنماذج يحتذى بها، ويسعون جاهدين لمحاكاة سلوكها؛ وذلك لأنَّ تلك الأفلام تصوّر شخصيّات تقدّم التضحيات وتدافع عمّا هو صواب وتستخدم قدراتها لمساعدة الآخرين، وهذا يمكن أنْ يلهم الأطفال لتبنّي قيم مماثلة، فيطمحوا إلى أنْ يكونوا مثلهم، لكنْ في الثقافة الإسلامية مَنْ هم أولى بأنْ يجسّدوا تلك القيم وبأنْ يكونوا مثالاً للتضحية، ويكفينا في ذلك رسول الله (ص) والأئمّة (عليهم السلام) وأبطال عاشوراء .

إنَّ ارتباط تلك القيم الإنسانيّة الحسنة بشخصيّات وهميّة سيزول عادة عند اكتساب الطفل صفة التمييز وربَّما يؤثّر ذلك على تلك القيم نفسها، ويسري حكم الوهم عليها ايضا ايضا لارتباطها فيما سبق بما هو وهمي فتصير قيماً وهميّة لا واقع لها سوى عالم الخيال وبعيدة عن الواقع، بخلاف ربط تلك القيم بالرموز الدينيّة الحقيقيّة وبالصالحين مِن الشهداء وغيرهم، فإنَّ ارتباط تلك القيم بهم لن يزول بعد التمييز ونمو الإدراك، بل يشتدّ ويقوى بعد كمال القوّة العاقلة وإدراكها لحقائق التاريخ والأحداث والأشخاص، وفي سيرة الشهداء الذين تربّوا مِن نعومة أظفارهم على التعلّق بالمهدي (عليه السلام) وبآل البيت (عليهم السلام) خير شاهد على تأثير ربط تلك القيم بأولياء الله وهذا تجلّى عند الكبر سلوكاً موافقاً لمنهجهم.ومِن هنا تبرز الحاجة الى أعمال فنيّة تحاكي قصص الصالحين والأولياء الواقعيّة وتقدّمها للأطفال والناشئة بأسلوب يقرّبهم مِن أذهانهم، ولو كان بإنتاج أفلام كرتونيّة تكون بديلاً عن تلك الأفلام الاستهلاكيّة.

على أنَّ الدور الأساس يبقى للوالدين على صعيد التثقيف الواعي المقرون بالعمل، حيث إنَّ التناقض بين سلوكيهما وكلاميهما عن المهدي (عليه السلام) مثلاً سيفقد الكلام قيمته.

الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

عاصمة الدولة المهدوية

السؤال: تذكر الروايات أن مقر أو مركز أو عاصمة الدولة المهدوية سيكون في العراق، ماهي الأسباب والمؤهّلات والصفات التي تجعل هذا الاختيار قائماً؟

الجواب: مما لا شك فيه أن العراق سيكون مركز انطلاق حركة تحرير العالم من الظلم والجور على يد الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ولا يأتي ذلك اعتباطاً، بل من يرقب علاقة الأئمة صلوات الله عليهم بالعراق يعرف أن عناية كبرى بذلت من قبلهم عليهم السلام منذ البداية بالعراق، فما كان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد نقل عاصمته المدينة إلى العراق عابثاً، وما كان ليغيب عنه بأبي وأمي أن الحصاد في العراق لن يكون سريعاً وسط كل ما يعرفه عن مخاضات عسيرة تواجه المشروع الرباني، كما أن الإمام الحسن صلوات الله عليه لم يغب عنه ما يمثله العراق، ورغم نكبة الخوارج وتخاذل المحاور لمشروع الأمير صلوات الله عليه إلا أنه لم يستبدل العراق أيضاً وبقي فيه، ورغم النكبة التي تعرض لها من قبل خاذليه، وهم ليسوا بالضرورة من العراق، إذ فيهم بعض الصحابة والتابعين، بل فيهم من بني هاشم كما هو الأمر بعبيد الله بن العباس، ولكننا نجد أن الإمام الحسين عليه السلام أصر على إدامة انتخاب العراق لمشروع الأئمة صلوات الله عليهم، ومع أنه بأبي وأمي كان متيقناً أنه سيقتل، وأن نساءه عليهن السلام ستسبى ولكنه أصر على انتخاب العراق لمسرح أحداثه ولاطلاق ثورته برغم العروض التي تقدمت له من مناطق عدة، ولو لحظنا المئات من الروايات التي تحدثت عن خصوصية زيارة الحسين عليه السلام وفضلها وفضل من يقوم بها وبكيفيات متعددة، لعلمنا أن حثّاً جاداً يكمن في داخل هذه الروايات من أجل استيطان العراق وتحويل وضعه الديموغرافي بالشكل الذي ينسجم مع مشروعهم صلوات الله عليهم، واستمر هذا الاهتمام من خلال بقية الأئمة صلوات الله عليهم يعبر بشكل معلن تارة وأخرى بشكل كامن عن أهمية العراق أرضاً ومجتمعا لهذا المشروع الإلهي، ولك أن تنظر لماذا كل هذا الحشد من قبورهم صلوات الله عليهم، ولماذا كانت ولادة الأئمة عليهم السلام فيما خلا الأمير صلوات الله عليه كلها في ريف المدينة ، إلّا الإمام المنتظر صلوات الله عليه فكان في العراق، كل ذلك وغيره من عشرات الشواهد تظهر أن العراق جرى انتخابه مبكراً لكي يكون هو الحاضنة لمشروع أهل البيت عليهم السلام، ومن يعرف مجريات التاريخ يعرف أن التشيع كانت انطلاقته الحضارية من العراق، مما يظهر أن مشروع الأئمة صلوات الله عليهم نجح في إيجاد المجتمع الحاضن، وبدوره فإن هذا المجتمع كان قابلاً ومتحملاً لمسؤولية هذا الاحتضان، وليس أدل على ذلك من التحول العقائدي الذي مر به المجتمع العراقي، وتحوّل كفته المذهبية بشكل واضح بالاتجاه الذي يخدم المشروع المهدوي، فما بين الوقت الذي رأينا فيه المجتمع العراقي في أعمّه الأغلب بعيداً عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام من حيث الانتماء، وما بين الوقت الذي نجد هذا المجتمع في غالبيته الأساسية هو أحد أهم الناهضين الأساسيين الذين يحملون لواء هذه المدرسة، ويذبّون عنها، نجد أن التحول الديموغرافي الاحاصل قد قطع شوطاً كبيراً في أهلية هذا المجتمع للدور الحاضن، ولهذا ما من غرابة أن يجري حديث علامات الظهور بشكل مكثف حول العراق وما يحفّ به من بلدان، وبالتبع ما من غرابة في أن تؤكد الروايات على اصطفائه لكي يكون هو عاصمة الإمام صلوات الله عليه دون غيره من البلدان.

ظهور الامام عليه السلام

السؤال: لماذا الإمام المهدي روحي له الفدا يظهر كما أشارت الروايات عندما تمتلئ الأرض ظلما وجورا، ولماذا لم يظهر قبل أن تمتلئ الأرض ظلما وجورا؟

الجواب: ظهوره بابي وامي مرتبط بعوامل متعددة ومنها ان تصبح القواعد المؤمنة به قادرة على النهوض بمهمة تطبيق العدل وتحمله وازاحة الظلم والصبر عليه، اما الامتلاء فهو امر نسبي يتفاوت من بلد لآخر ومن زمن لآخر.

النبي سليمان(ع) والامام المهدي عج

السؤال: من أعظم النبي سليمان ام الامام المهدي عليهما السلام؟ أعني النبي سليمان (ع) اتاه الله رزقا وفيرا وسخر له كل شيء هل يسخر الله للإمام المهدي عج كل شيء عند ظهوره ام لا، مثلما سخرت للنبي سليمان ع؟

الجواب: سيتمنى النبي سليمان عليه السلام ان يخدم في دولة الامام صلوات الله عليه اما ترى ان من هو أفضل من سليمان عليه السلام وأعني عيسى عليه السلام سيخدم الامام روحي فداه؟ وقدرات اهل البيت عليهم السلام أعظم من ان تنالها احلام الانبياء عليهم السلام قاطبة.

قريباً جداً عن **مركز براثا** للدراسات والبحوث

- سلسلة دراسات **الفكر المعاصر**
- سلسلة دراسات **الفكر المهدوي**

- سلسلة الدراسات **الأخلاقية**
- سلسلة دراسات **إداريـــــة**
- سلسلة الدراسات **القرآنيــة**

صدور العدد الاول

- مجلة **أمـــــم** للدراسات الإنسانية والاجتماعيــة
- مجلة **اعتقـاد** للدراسات الكلامية وفلسفة الدين
- مجلة **تبيـــين** للدراسات القرآنية

https://www.barathacenter.com

١٥ شعبان

منتظرون ونصرتنا لكم معدّة

وأشرقت الأرض بنور ربها

عبد الله العتبي

شهيد الانتظار

إنا لله وإنا إليه راجعون